

SYRIAC PATRIMONY

منها به با عهد و عهدا

الترانس السرياني



7

سكيتا سى سريانى
سكيتا سريانى

سختار اس من قضاير

مار يعقوب اسقف سروج الملفان ٥٢١+

ترجمها من السريانية الى العربية

مار ملاطيوس برنابا

متروبوليت حمص و حماة و توابعهما للسريان الارثوذكس

تقديم ونشر:

غريغوريوس يوحنا ابراهيم
متروبوليت حلب



دار الرها - حلب

مختارات من قصائد
ماريعة قوب أسقف سروج الملفان
+ ٥٢١

حقوق الطبع والنشر
محفوظة لدار الرها - حلب

اسم الكتاب : مختارات من قصائد مار يعقوب اسقف سروج الملفان
ترجمة : المطران مار ملاطيوس برنابا
المقدمة : غريغوريوس يوحنا ابراهيم
الناشر : دار الرها - حلب
التنفيذ والاعراج : دار الرها
المطبعة : ألف باء - الأديب - دمشق
الطبعة الأولى : ١٩٩٣/١١/١٥٠٠

ADDRESS

AL-RAHA Publishing house

P.O.Box : 4194 - ALEPPO - SYRIA
Tlx. : 331850 NAHRIN SY
Fax : 021/449002
Tel. : Off. 210423
Off. 444466
Priv. 444478

للمراسلات

دار الرها للنشر

ص.ب. : ٤١٩٤ - حلب - سورية
تلكس : ٣٣١٨٥٠ نهرين
فاكس : ٠٢١/٤٤٩٠٠٢
هاتف : ٢١٠٤٢٣
مقسم ٤٤٤٤٦٦
خاص ٤٤٤٤٧٨

المادة المنشورة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الدار

مخارسات موك فضاء مار يعقوب أسقف سروج الملفان ٥٢١+

ترجمها من السريانية إلى العربية
مكار ملاطيوس برنابا
متروبوليت حمص وحماة وتوابعهما للسريان الأرثوذكس

الاهتزاز

إلى معلّمي العلامة الفذّ ، والخطيب المصقع
والفيلسوف الذي نهج على نهج أسلافه العلماء
السريان - مار غريغوريوس بولس بهنام مطران
بغداد والبصرة سابقاً ١٩٦٩ +
أقدم هذا الكتاب

« ملاطيوس »

مقدمة دار الرها

مار يعقوب السروجي

مصادر حياته - سيرته - دراسته - عصره - مؤلفاته - آراؤه

غريغوريوس يوحنا إبراهيم
متروبوليت حلب

□ مصادر حياته :

يكاد لا يخلو مصدر من مصادرنا التاريخية من ذكر شاعرنا الموهوب مار يعقوب السروجي، وقد أشاد المؤرخون من السريان وغيرهم بمناقبه وأشاروا الى المكانة المرموقة التي تبوأها من خلال علمه الفزير وشاعريته الملهمة ورسائله ونشره ومواعظه وبقية مؤلفاته التي أعطته بالحق شهادة الملمنة وجعلته يكتنى بكنارة الروح القدس وقيثارة البيعة المقدسة . وأهم هذه المصادر وردت في سيرته المختصرة المحفوظة في مخطوطة سريانية موجودة في مكتبة البطيريركية الأنطاكية للسريان الأرثوذكس وهي من أعمال القرن الثاني عشر . وفي نفس المكتبة ميامر له موزعة على أربع مخطوطات سريانية كلها من القرن الثاني عشر، يظهر لنا منها أنه في عهد البطيريرك مار يوحنا بن عبدون اندفع بعض علمائنا وخطاطينا للاهتمام بسيرة مار يعقوب وميامره . وله أيضاً سيرة أخرى مطولة محفوظة في مخطوطة أخرى موجودة حالياً في مكتبة دير الزعفران . وقد اعتمد قداسة العلامة البطيريرك يعقوب الثالث (+ ١٩٨٠) على هاتين السيرتين المخطوطتين في مؤلفه القيم (هبة الايمان أو الملقان مار يعقوب السروجي اسقف بطنان) الذي نشره بالطبع عام ١٩٧١ . ويعتبر هذا المؤلف من أهم المصادر العربية التي جاءت على تفاصيل حياة هذا الملقان القديس . ويذكر الأب ألبير أبونا صاحب (أدب اللغة الآرامية) وثائق أخرى قديمة تضمنت مراحل سيرة مار يعقوب السروجي أهمها : خطاب تأبيني وضعه مؤلف سرياني اسمه جيورجيويس يعتقد أنه اسقف سروج وأحد مراسلي مار يعقوب الرهاوي نشرها أبيلوس مع ترجمتها اللاتينية سنة ١٨٦٧ في لوفان بحسب المخطوطة الفاتيكانية السريانية تحت رقم ١١٧ ، وخطاب آخر تأبيني وقع في ١٢٠٦ أبيات من الشعر محفوظة في مخطوطة سريانية موجودة في المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم ١٣٧ تمود لسنة ١١٤٣ ، وتنف وردت في كتابات العلامة مار يعقوب الرهاوي نشرها السمعاني مع ترجمتها بحسب المخطوطة الفاتيكانية المرقمة ١٥٥ ، ونبد وردت في

مخطوطات في المتحف البريطاني المخطوطة اللندنية الرقم ١٢١٧٤ والمكتبة الفاتيكانية المخطوطة السريانية رقم ٣٧ وقد نشرها أيلوس مع ترجمتها اللاتينية ، ونبذة أرمنية شبيهة والتي جاءت في السنكسار الأرمني المطبوع في القسطنطينية سنة ١٧١٣ .

هذه وغيرها من التنف التي وردت في المصادر التاريخية للمؤرخين السريان الكبار تشكل مادة مهمة لسيرة هذا الملقان الجليل . واذا تركنا جانباً ما كتبه المستشرقون الكبار أمثال السمعاني ودوفال ورايت وبيجان وشابو وبومشتارك وغراف ودي أوربينسا لمرفنا أن بعض المؤرخين المعاصرين من السريان قد أجادوا في نشر صفحات مهمة لسيرة مار يعقوب السروجي الشاعر . ولا ننسى في هذا المجال المطران يوحنا دولباني والأب اسحق أرملة والمطران بولس بهنام والأب ألبير أبونا والأب بولس الفغالي وفي مقدمة الكل البطريك أفرام برصوم والبطريك يعقوب الثالث . ولا بد من الإشارة بأننا اعتمدنا كثيراً على البطريكين أفرام ويعقوب في المعلومات التي نوردها في هذا المجال .

□ سيرته :

ولد مار يعقوب السروجي في قرية كورتم (اليوم كورتك) الجاثمة على ضفة الفرات بالقرب من سروج سنة ٤٥١ م. وكان والده كاهناً ، أما والدته فكانت عاقراً . وبحسب المخطوطة السريانية في البطريكية الأنطاكية أن والد مار يعقوب أخذ زوجته الى كنيسة برحده (**حزقيا**) حيث صلياً ونذراً فاستجاب الله طلبتهما ورزقهما طفلاً أسماه يعقوب كان سبب فرح كبير لوالديه ، وتوسما كل خير بالمولود المنذور . وأيضاً بحسب السيرتين المخطوطتين أنه لما بلغ يعقوب الثالثة من عمره ذهب به والداه الى الكنيسة ذاتها التي صلياً فيها وذلك في عيد مار مقيم شبرا (**دهمير حنانيا**) وكانت غاصة بجمهور المصلين وكان مذبحةا مكتنظاً بالكهنة . وفي أثناء حلول الروح القدس على الأسرار نزل الطفل من حضن أمه وشق صفوف المصلين متجهاً نحو المذبح وعندما بلغ مائدة الحياة نزل ملاك الرب ومنحه هبة الله فبسط يديه وشرب ثلاث حقنات من جدول ظهر أمامه في تلك اللحظات الرهيبة تماماً كما فعل حزقيال النبي باكله الدرج بأمر الله . وقد أثار هذا المنظر دهشة وحيرة المؤمنين الذين راقبوا الطفل بعد هذا المشهد وكيف أنه عاد الى حضن أمه بعد أن امتلأ من موهبة الروح القدس

هذه بعض الأحداث التي وردت في سيرة مار يعقوب بحسب المخطوطتين المذكورتين أعلاه واللتين قد تحتاجان الى دراسة وبحث دقيقين لتأكيد ما ورد

فيها من أخبار عن مراحل حياة شاعرنا . ولكن مهما يكن من الأمر فإن المؤرخين السريان في مختلف العصور قد أفاضوا في سيرة علائمتنا ، وكلهم متفقون بأنه كان ملفناً ملهماً وأن الروح القدس قد نطق فيه لذلك عرفته الكنيسة : (بكنارة الروح القدس وقيثارة الكنيسة المقدسة وملفان البيعة الجامعة الرسولية) .

اختار مار يعقوب الرهبنة طريقاً له للوصول الى ملكوت الله . ورسم كاهناً وأقيم زائراً (بريودوطا) لبلدة حورا وكان خلال خدمته الكهنوتية يعلمي على حوالي ٧٠ كاتباً اجتمعوا حوله قصائده وميامره وأناشيده التي تضمنت درراً غوالي وأفكاراً روحية سامية وموهبة قلماً جاد بها الزمان لشاعر آخر . وفي كانون الأول سنة ٥١٨ م رسم أسقفاً على بطنان سروج وكانت هذه الأسقفية احدى الكراسي التابعة لمتروبوليتية الرها . ويهمننا هنا أن نشير بأن البطريرك يعقوب الثالث يشكك في تاريخ سنة الرسامة والوفاة ، فبينما يؤرخ الكتبة الكنسيون سنة ٥١٨ م لرسامته و ٥٢١ م لوفاته يرى البطريرك يعقوب أن في التاريخين خطأً ويعمل ذلك بقوله : (فقد ذكرت مخطوطة في خزانة دير الزعفران تحت رقم ٢٨٥/٨ أن مار يعقوب استودع روحه بيدي ربه في ٢٩ تشرين سنة ٨٣٢ يونانية) ومن النظام التاريخي أنه اذا دون حدث ما بالسنة اليونانية ما بين دخول هذه السنة في تشرين الأول والسنة الميلادية في كانون الثاني يسقط من السنة اليونانية ٣١٢ سنة لا ٣١١ وهو الفرق ما بين التاريخين . وبما أن وفاة مار يعقوب حلت في ٢٩ تشرين الثاني ٨٣٢ يونانية أي ما بين دخول السنة اليونانية والسنة الميلادية ويكون التاريخ الثابت لها بالسنة الميلادية ٥٢٠ وحيث أن مدة أسقفيته سنة وأحد عشر شهراً فقط فيكون تاريخ رسامته أسقفياً في كانون الأول سنة ٥١٨ كما مرّ معنا . وما يؤيد هذا اشتراكه في رسامة مار يوحنا التلي التي تمت سنة ٥١٩ م ، أما وفاته فقد حلت في ٢٩ تشرين الثاني سنة ٥٢٠ بعد أن أتمّ التاسعة والستين من عمره ، وبحسب مخطوط دير الزعفران أنه عرف دنوً أجله من رؤية تجلت له في الليل وتنبأ عن وفاته بعد يومين وكان كما أعلن لتلاميذه . وقد أقرّت كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية قداسته وضمت اسمه الى سفر الحياة (الذبتيخا أو الشملاية) فمع آباء الكنيسة في التذكار الخامس أثناء القداس يقول الشماس « لنذكر أيضاً الذين تقدموا ورددوا في قداسة بين القديسين وحفظوا وسلموا الينا

عقيدة واحدة رسولية ليس فيها شائبة ٠٠٠٠ بطريركنا مار سويريوس
تاج السريان واللسان الفصيح وعمود بيعة الله المقدسة وملفانها وأبانا
المطران القديس مار يعقوب البرادعي مثبت المعتقد القويم ومار أفرام
ومار يعقوب ٠٠٠ « .

□ دراسته :

لقد ورد في رسالة له أنفذاها نحو عام ٥١١ م الى لعازر رئيس دير
مار باسوس أنه في ريمة صباه انضم الى مدرسة الرها الشهيرة حيث أتقن
اللغة السريانية وتعمق في العلوم الفلسفية واللاهوتية والكتابية . وهناك
تعرف على كتب ثيودوروس بالسريانية وعشر على أحدها فرأى فيها أضاليل
كثيرة . وفي هذه المدرسة ظهرت عليه أمارات النبوغ وأخذ ينظم القصائد
وهو في السن الخامسة عشر . وملكته قصة مشهورة وردت في سيرة حياته
تؤكد على أنه في سنة ٥٠٢ بحسب رأي البطريرك يعقوب أو ٤٦٣ أو ٤٧٣
أو ٥٠٣ بحسب رأي الآخرين ، اجتمع خمسة أساقفة ليختبروا ملفنته ،
بحضور جمهور غفير من المؤمنين ، واذ رأوا على جدار المذبح صورة المركبة
الالهية التي تجلّت لحزقيال النبي، سألوه أن يصفها فارتجل قصيدته المعروفة
والشهرة ومطلمها : « أيها الرفيع الجالس على المركبة التي لا تدرك ، على
البحر الاثني عشري وقعت في ٧٠٠ بيت ونيف اقتبس فيها /٣٩٦/ آية من
الكتاب المقدس . وتشير أبيات من القصيدة على أن مار يعقوب انتقل الى
موضوع آخر لا علاقة له بصورة المركبة الالهية اذ تطرق الى أحداث خطيرة
وقعت في آمد وقال : « لقد أقلقت أفكارى أخبار رهيبة وحوادث مؤلمة ،
فلتبك البلاد بمن فيها على آمد (ديار بكر) لأن حروباً هائلة ودماء غزيرة
تجري فيها ، ويؤكد العلامة ابن العبري (+ ١٢٨٦) بما جاء تشابه المصادر
السريانية الأخرى من أن الأساقفة الذين كانوا يختبرونه استوقفوه عن القاء
الشعر لأنهم شعروا وكأنه شرد عن الموضوع الأساسي ، ولكن الملفان أكمل
نبوءته ثم عاد الى المركبة فأمر الأساقفة أن ملفنته هي من الروح القدس .

وفي سنة ٥٠٢ تحققت تلك النبوءة التي وردت على لسانه وكتب عنها
بعض المؤرخين السريان خاصة المؤرخ السرياني يشوع العامودي الذي فصل
في وثيقته التاريخية الأحداث الخطيرة التي وقعت في الرها وآمد وفي بلاد
ما بين النهرين، والأحداث المؤلمة الخطيرة التي عانت منها المنطقة بسبب الحروب
بين القدس والبيزنطيين . وأيضاً بحسب السيرتين المخطوطتين يبدو أن
مار يعقوب قد مثل بين يدي البطريرك المعترف مار سويريوس الكبير (+ ٥٣٨)

الذي تحقق من أرثوذكسية ايمان مار يعقوب وخاصة رأيه في السيدة العذراء لأن البعض شككوا في ايمانه بعبارة (والدة الاله) . وفي هذا اللقاء أكد مار يعقوب ايمانه بهذه العبارة وقال في جملة ما قال : « ان مريم حقاً ولدت الاله نفسه كلمة الآب أشرق من حضنها في الجسد » . وينقل لنا البطريرك يعقوب بالمربية السؤال اللاهوتي الذي طرحه مار سويريوس الكبير على الملفان مار يعقوب وجوابه على الشكل التالي :

مار سويريوس : كيف يكون الله فوق الكل وتحت الكل وداخل الكل وفي الكل وخارج الكل ؟ أجبني ببرهان ملموس وطبيعي ومنظور ومعقول .

مار يعقوب : ان الله كائن فوق الكل ، كالرأس الذي فوق جميع الأعضاء وبه ترتبط وتحيا . وهو تحت الكل كالرجلين اللتين تحملان ثقل الجسم كله وبدونهما لا يستطيع أن يخطو خطوة واحدة . وهو داخل الكل كروحانية النفس المستترة وغير المنظورة (مادياً) . وهو خارج الكل كالعقل الذي يخلق ولا يحده وهو في الكل كالنفس الكائنة في جميع أعضاء الانسان ولا يمكنه أن يحيا بدونها . هكذا هو الله فوق وتحت وداخل وخارج وفي الكل .

وبعد أن سأله عما اذا كانت له معرفة بفلسفة أرسطو وأتراهه الاغريقيين ونظم ميمرا في ٢٢ بيتاً على الأبيدية السريانية ، ذهل مار سويريوس وأكبر ملفنته وأقرها قائلاً : « حقاً ان الحكمة التي فيك هي من روح الله » . ونرى أن العلاقة بين علامتنا مار يعقوب وبطريركنا مار سويريوس قد توطلدت أكثر من ذي قبل ولهذا سمّي مار يعقوب البطريرك (راعياً حقيقياً)، (قديساً عظيماً) ، (طوباوياً) ، (قويم الايمان) ، (مسلماً بالحق) وقال عنه أيضاً : (انه غير مفرق بحب الرئاسة وان فكره غير متشبث بشهوة السلطان) .

وقد عدّ العلامة المطران بولس بهنام الأديرة والكنائس التي اتخذت من قديسنا مار يعقوب شفيحاً لها منها : دير مار يعقوب السروجي المعروف بدير النواويس في جبل الرها وآخر بالقرب من قرية كفر شامع في طورعبدین وكنيسة مار يعقوب السروجي المجاورة لبيمة مريامانا في ديار بكر جدد بناؤها سنة ١٦٩٣ وفي صدر مذبحتها وضع ذخائر القديس السروجي المدوّن اسمه بالاسطرنجيلية .

وبيمة مار يعقوب في حلب التي حدثنا عنها المؤرخ السرياني الرهاوي المجهول قائلاً : « انه حينما وصل جوسلين الى حلب حاصرهما بمد أن هدم مسجدين كانا في جبل جوشان ، وعندما عرض أبو الحسن ابن الخشاب قاضي المسلمين في حلب على مطراننا غريغوريوس الرهاوي وهو شمشون

ومطران الخلائقيدونيين أن يبنوا هذين المسجدين رفضاً والوكلاء المشرفين على أموال الكنائس وأجابوا قائلين : « اننا لن نفعل ذلك ونفتح علينا باباً يقضي ببناء كل مسجد من أموال الكنيسة » حينئذ أصدر هذا القاضي المذكور أمراً يوم الجمعة فهرع ألوف من المسلمين بفؤوس ومعاول الى الكنائس ودخلوا كنيسة مار يعقوب السروجي وحطموا البيما والكاروبيم التي على المذبح وحكّوا الصور وفتحوا في الجدار الجنوبي محراباً وصلّوا حالاً في الكنيسة وأحالوها مسجداً ٠٠٠ وجرى هذا سنة ١٤٣٥ يونانية (١٢٢٤ م) . وكانت هنالك كنائس أخرى باسم يعقوب السروجي في قرى طورعبدین وماردين وآخر كنيسة عرفها السريان باسم علامتنا وشاعرنا هي كنيسة مار يعقوب السروجي في بيروت - أبرشية جبل لبنان .

□ عصره (سياسياً وكنسياً) :

تعتبر السنة التي ولد فيها مار يعقوب السروجي (٤٥١) سنة فاصلة في تاريخ كنيسة المشرق اذ خلالها انعقد المجمع الخلائقيدوني الذي بسببه انشقت كنيسة المسيح الى قسمين عرف أتباعه بالخلائقيدونيين والذين ناهضوا عقيدته باللاخلاقيدونيين وهم اليوم :

كنيسة أنطاكية السريانية في الشرق والهند - كنيسة الاسكندرية ومعها الأقباش - كنيسة الأرمن الأرثوذكس أشميازين وكيليكيا . وقد تركت قرارات هذا المجمع آثاراً خطيرة أصبحت أساساً لعمليات التغيير في بلادنا في مجالات مختلفة سياسية واجتماعية وديموغرافية واقتصادية رغم أن الهرطقة التي عقد من أجلها هذا المجمع ومن أجل محاربتها ما تزال مجهولة . وكما يؤكد اللاهوتيون المعاصرون أنه اذا كان هذا المجمع قد عقد لادانة مذهب أوطينا فاننا لا نعرف حقيقة هذا المذهب، خاصة وأن الكنائس اللاخلاقيدونية سارعت الى رشقه بالحرمان . ورغم أننا لا نريد أن ندخل في تفاصيل هذا الحدث المؤلم والكننا نشير على أن المناخ المسكوني المعاصر قد أكد على أن تقليد الكنائس اللاخلاقيدونية أصيل وحقيقي . فبين العائلتين الشرقية الأرثوذكسية والبيزنطية الأرثوذكسية بيانات مشتركة وقّع عليها قادة هذه الكنائس تؤكد على أن العوامل غير اللاهوتية ومنها التاريخية والحضارية والاجتماعية والثقافية والسياسية قد فعلت فعلها الى جانب العوامل اللاهوتية واللفظية . الا أن بعد خمسة عشر قرناً من القطيعة من ناحية وبعد الحوار والدرس والتقارب من ناحية أخرى وبعد أن زالت عوامل متعددة غير لاهوتية للتفرقة نجد أنفسنا اليوم في موقف جديد وفهم جديد ونفوس أكثر صفاء ٠٠٠٠

ونحن جميعاً نؤمن بأن ربنا وإلهنا ومخلصنا وملئنا يسوع المسيح هو اله
تام من حيث لاهوته وانسان تام من حيث ناسوته ، •

وبيننا وبين كنيسة روما الكاثوليكية أكثر من بيان يوضح حقيقة ما جرى
في تلك السنة وربما يستشف من وراء السطور ادانة للتفسير الخاطيء الذي
ورد على لسان الآباء • فالبطيريك يعقوب الثالث والبابا بولس السادس
وقعا معاً على بيان جاء فيه : « ان الحبرين يتفقان في عدم وجود خلاف في
الايمان الذي يعلنانه والمتعلق بسر كلمة الله المتجسد الذي تانس حقاً بالرغم
من قرون من الانشقاقات التي نشأت عن سوء تفسير التعابير اللاهوتية
المختلفة ، •

وربما كان هذا الكلام غير مقبول قبل عقد المجمع الفاتيكاني الثاني ببضعة
سنوات • ولا نريد في هذا المجال أيضاً أن نرد على ادعاءات بعض الكتاب
المعاصرين من الموارنة والسريان الكاثوليك الذين اعتبروا مار يعقوب السروجي
خلقيدونياً • ويؤسفنا أن نذكر بالاسم الخوري اسحق أرملة الذي وضع
كتاباً بمنوان « مار يعقوب اسقف سروج الملقان » لفق فيه أخباراً وملاه
بأكاذيب وافتراءات ومزاعم باطللة مما حدا بالعلامة المطران بولس بهنام
أن يرد عليه في مؤلف عنوانه : « خمائل الريحان أو أرثوذكسية مار يعقوب
السروجي الملقان » وترك الحكم في هذين الكتابين الى الباحثين والمؤرخين
والكتاب • ولكننا نستدل من كتابات الملقان مار يعقوب أنه كان أرثوذكسياً
في ايمانه وأبائياً في نظرتة وكتاباتة • وقد فنّد المطران بولس بهنام جميع
النقاط التي شكك فيها الخوري أرملة ، علماً أننا من الرأي القائل بأن
مار يعقوب كان هادئاً بطبعه ولم يفسح المجال لنفسه بأن يفرق في الجدل
العقيم الذي كان يدور في جنبات الكنيسة في عهده ، واكتفى بأن أبدى رأيه
الصريح في عقيدة التجسد الالهي وسار على درب الآباء في ايمانه بمقررات
المجامع الثلاثة المسكونية وعزى المنكوبين وشجع المضطهدين وثبت المؤمنين
وانصرف الى الدرس والبحث والكتابة شعراً ونثراً • ولو قيّض الله في ذلك
العصر شخصيات دينية سارت على منواله لكننا اليوم في حال أفضل
مما نحن عليه •

أما على الصعيد السياسي فلم يكن الأمن مستتباً في عصره ولا الأوضاع
السياسية مستقرة خاصة وأن الأباطرة البيزنطيين أنفسهم كانوا يتدخلون
بشكل سافر في حياة الشعب القاطن في هذه الأرض •

فبعد أن انتهى بوفاة تيودوسيوس الثاني (٤٥٠) حكم الاسرة التيودوسية
خلفه قائد الجيش مرقيانوس (٤٥٠ - ٤٥٧) زوج بلخاريا أخت الامبراطور

الذي في عهده بدأت مرحلة جديدة من المظالم ، وبتحريض من زوجته شنّ اضطهاد عنيف على مستقلمي الرأي اللاخليديونيين قدم الألوف من الأساقفة والكهنة والرهبان والمؤمنين من مختلف المناطق أنفسهم ضحايا على مذابح الاستشهاد . ومرقيانوس نفسه ضرب منازرة الحيرة وحاول اخضاع الرهبان في كل من فلسطين وسوريا ولبنان الذين نامضوا بدعة المجمع الخليديوني بالقوة المسلحة .

وبعد وفاته وزوجته تمكّن لاوون الأول من الاستيلاء على عرش القسطنطينية ولم يتمكن من وضع حد للفتنة العمياء التي اصطنعها بعض الاكليروس الموالين للمجمع الخليديوني . وخلف لاوون بعد وفاته زينون الذي بإشارة من اكايليوس بطريرك القسطنطينية (٤٧٢ - ٤٨٨) انتهج سبيلاً وسطاً وتراخى في تعامله مع السواد الأعظم من المسيحيين الذين نبذوا مقررات مجمع خليديونية ومع أنه نفى بعض الأرثوذكسيين من بطاركة ومطارنة وقرب اليه الخليديونيين ولكنه شعر بخطورة الموقف فدعا الى مجمع في القسطنطينية عقد سنة ٤٨٢ م بدافع احلال السلام في الكنيسة الشرقية وبعد سنة أصدر هنوطيقونا (كتاب الاتحاد) شجب فيه تعاليم نسطور وأوطيخا وأقرّ برأي كيرلس الاسكندري وما جاء في هذا الكتاب : « نعتقد بأن الوحيد ابن الله والاله يسوع المسيح الذي نزل وتجسد حقاً من الروح القدس ومن مريم العذراء والدة الاله والذي هو من طبع الآب باللاهوت ومن طبعنا بالناسوت (ضد أوطيخا) هو ابن واحد لا اثنان (ضد نسطور) وان العجائب والالام التي احتملها بالجسد هي لهذا الوحيد ابن الله الواحد (ضد طومس لاون الروماني) أما الذين يميزون (أي النساطرة والخليديونيين) أو يبللون أو يقولون بالخيال (ضد أوطيخا) فلا نقبلهم البتة) .

وهكذا رفض هنوطيقون زينون رفضاً واضحاً قرارات المجمع الخليديوني . ولكن الهنوطيقون بدلاً من أن يؤلف القلوب ويوحّد الصفوف سمّر نار الشقاق والتفرقة في الكنيسة المسيحية اذ رفضه الخليديونيين واللاخليديونيين، فعقدت مجامع محلية في الشرق والغرب أساءت الى وحدة المسيحيين وفرقتهم من بعضهم البعض . ونحن في أنطاكية وبعد أن عاد اليها ممزراً مكرماً البطريرك بطرس الثاني الأنطاكي ، وافقنا على مضمون الهنوطيقون اذ عقد مجمع في أنطاكية سنة ٤٨٥ م برئاسة بطرس الثاني الأنطاكي وبإشارة من الملك زينون وبحضور أساقفة بلاد العرب ولبنان الفينيقي وسوريا الثانية وبلاد الفرات وقيليقية ووجهوا رسالة الى مار بطرس منغوس الاسكندري صرحوا فيها : (بأن الهنوطيقون الذي أصدره الملك زينون بخصوص الايمان

يتضمن حقيقة الايمان النيقاوي التي أيدها مجعما القسطنطينية وأفسس في عهد قسطنطين وكيرلس الذي فضح في فصوله الاثني عشر غش تعليم نسطور وأوطاخي وغيرهما من الهرطقة) .

وبعد وفاة زينون جلس أنسطاسيوس على عرش الامبراطورية ، وكان ورعاً تقياً ومن القائلين بالطبيعة الواحدة ومع هذا قابل الشعب ارتقاءه بالهتاف : (ليكن عهدك في الحكم كعهد مرقيانوس وكسيرتك في حياتك الخاصة) وكلما زاد أنسطاسيوس سناً ازداد تعمقاً بعقيدة الطبيعة الواحدة . ولهذا السبب دخل في معركة جانبية مع بطاركة القسطنطينية . وكان من المحبذين لاضافة عبارة (يا من صلبت من أجلنا) في التريصاجيون (التقاديس الثلاثة) ومع وفاة أنسطاسيوس جلس يوستينيوس الأول (٥١٨ - ٥٢٧) على عرش الامبراطورية بتدبير لا يزال غامضاً بعد أن كان أحد قادة الحرس الامبراطوري وهو خال يوستينيانوس المعروف بالامبراطور الساهر وزوج الامبراطورة التقية تيودورا السريانية الجنس .

أما كنسياً ففي الحقبة التي عاش فيها مار يعقوب السروجي عرف الكرسي الأنطاكي خمسة بطاركة أولهم مكسيموس (٤٤٩-٤٥٥-٤٦٠) الذي تنازل عن الكرسي سنة (٤٥٥) فاستولى الخلقيدونيون على الكرسي الأنطاكي وعينوا مكانه ثلاثة بطاركة . والقديس بطرس الثاني (٤٦٨-٤٨٨) وهو الآخر عانى من جراء الاضطهاد الخلقيدوني ونفته السلطة الفاشمة وعين مكانه الخلقيدونيون عدة بطاركة . كما جلس في أيامه يوحنا الثاني الأروثوذكسي سنتين على عرش مار بطرس ، وبلاد يوس (٤٨٤-٤٩٨) وهو الذي أجاب الى طلب أفتونيا أم مار يوحنا مؤسس دير أفتونيا ليقبل وهو ابن الخامسة عشر من عمره في الدير . وفلابيانس الثاني الأنطاكي (٤٩٨ - ٥١٢) وكان متذبذباً وقد قاومه الأساقفة الأروثوذكسيون بحسب الرسالة التي أنفذها مار فيلكسينوس المنبجي من منفاه الى شمعون رئيس دير تلعدا ، وأخيراً القديس المعترف مار سويريوس الكبير ملفان الكنيسة الجامعة وتاج السريان الذي دافع عن الايمان دفاعاً مستميتاً وزين الكرسي البطريركي مدة ست وعشرين سنة وترك للكنيسة لآلئ منثورة من بنات أفكاره في العقيدة واللاهوت والأدب المسيحي والنسك وغيرها .

وعرفت كنيسة أنطاكية السريانية في عصر مار يعقوب السروجي عدداً كبيراً من اللاهوتيين والأدباء والمؤرخين والشعراء أشهرهم: اسحق الرهاوي الأنطاكي (٤٩١) الذي ترك لنا قصيدة وصف فيها رجلاً شرقياً يحمل بيضاء تردد عبارة (يا من صلبت من أجلنا) ، واسحق الرهاوي الثاني (٥٢٢) الذي قال عنه

مار يعقوب الرهاوي (٧٠٨) أنه كان أرثوذكسياً ومن اكليروس بيعة الرها
 وقد ترك قصائد لها مكانة في صفحات الأدب السرياني ، وبوليكاربوس
 المعروف بأنه كان من مهرة النقلة المطلعين بأداب اللغتين السريانية واليونانية
 وهو صاحب الترجمة المعروفة بالترجمة الفلكسينية ، والشماس شمعون
 الفخاري (٥١٤) المشهور بالخزاف والفخاري وقد زاره مار يعقوب السروجي
 في حانوته وسمعه ينشد التراتيل الشجيرة المعروفة بالسريانية (قوقويو) وقد
 أثنى عليه جميلاً وشجعه للمضي في نظم أناشيد أخرى كما فعل البطريرك
 مار سويريوس ، والقس يشوع العامودي صاحب التاريخ المنسوب إليه الذي
 فصل في أسباب الحروب بين الفرس والرومان من سنة ٣٦٣ وحتى ٤٩٨
 وقد ذكر من بين من ذكروهم مار فيلكسينوس المنبجي ومار يعقوب السروجي ،
 والقديس المعترف مار فيلكسينوس المنبجي (+ ٥٢٣) أحد كبار أقطاب زمانه
 صاحب المؤلفات الجليلة في التفسير واللاهوت والجدل والأدب النسكي والطقس
 والمجاهد الأكبر في سبيل نشر الإيمان المستقيم ، ومار سويريوس الأنطاكي
 من عظام بطاركة أنطاكية قداسة وجهاداً وعلماً وهو الذي فحص ملفنة مار
 يعقوب السروجي كما مرّ معنا ، ومارا مطران آمد (+ ٥٢٩) الذي هنا مار
 يعقوب بالاسقفية بالعبارات التالية: « أن العناية الالهية دبرت في هذا الزمان
 بمدد لتلك المدينة التي تستحق رحمة الله و (آسد) فاختارتك وأقامتك
 مدبراً للشعب المؤمن لتكون راعياً للغنم الناطقة المخلصة بدم الله الثمين
 وجعلتك كدواء للجرح وكجبر للكسر وكرمهم شاف للعين الضعيفة » . وفي
 عهده أيضاً عرف سرجيس الراسعيني الفيلسوف رأس الأطباء في مدينة رأس
 العين ، ومار يوحنا التلي وقد اشترك مار يعقوب في انتخابه وعندما فرّ من
 دار المطرانية تهيئاً من الرتبة السامية ذهب إليه مار يعقوب وقال له :
 (أفي هذا الزمان الذي تضطهد فيه الكنيسة المقدسة والذي يطلب فيه رجال
 يصلحون لمحاربة أعدائها ينكص خدامها على أعقابهم ويولون مدبرين ؟
 فإذا كانت الأسقفية أمراً صالحاً فلِمَ تفرّ منها ؟ وإذا كانت شراً فأخبرنا
 لنفرّ نحن أيضاً مثلك » . فأجاب يوحنا بمنتهى التواضع وهو يبكي قائلاً :
 « دعني يا سيدي الملقان كما التمسست منك فان هذه الرتبة انما هي للأقوياء
 نظيركم » ويمد مار يوحنا التلي من المجاهدين الكبار في سبيل المعتد القويم
 وبرع في علم الفقه وله قوانين كثيرة محفوظة في سجلات التاريخ ، ويبقى مار
 يوحنا ابن أفتونيا (+ ٥٣٨) القديس والعالم وصاحب المعانيث البليغة ،
 وشمعون الأرشمي (+ ٥٤٠) من المناضلين الشرفاء في سبيل العقيدة
 الأرثوذكسية ومن مؤلفي الكتب والمقالات المناهضة للهراطقة ومن بين العلماء
 والأدباء الذين عرفتهم الكنيسة المقدسة في عهد مار يعقوب السروجي .

□ مؤلفاته :

يصعب علينا في هذا المجال أن نزود القارئ ببليوغرافيا كاملة لأعمال شاعرنا الملمح مار يعقوب السروجي . ويكفي أن نشير الى أن الراهب بولس بيجان قد نشر مثي ميمر في خمسة مجلدات ضخمة ويقول البطريرك أفرام : « قدرت أن مجموعها يجيء في تسعة عشر مجلداً . ويحتاج الأمر الى وقت كاف لرصد كل القصائد التي تبعثت في مخطوطات سريانية في مكتبات وخزائن موجودة في الكنائس والأديرة في الشرق ومتاحف شهيرة معروفة في الغرب . وله الى جانب قصائده وميامره مجموعة كبيرة من الرسائل وصل الينا ديوان يشتمل على المختار منها وعددها ثلاث وأربعمون نشرت عام ١٩٣٧ في ٣١٦ صفحة . وله احدي عشرة خطبة وليتورجيتان وصلاة السلام التي تتلى في قداس عيد الميلاد وبعض ترانيم منثورة للتناول وطقس للعماد . وكتب أيضاً سيرتي الناسكين دانيال الجلشي وحنينا . ولا صفة لما كتبه العلامة ابن العبري في أن مار يعقوب فسر مئات أيوغريس الستمائة اجابة الى طلب تلميذه جرجس اسقف العرب لأن هذا توفي عام ٧٢٥ م ، وقد يجوز أن يكون لمار يعقوب تفاسير وأعمال ومصنفات أخرى منثورة . ونحيل القارئ الى ما فصله البطريرك أفرام برصوم في موضوع مؤلفات وأعمال مار يعقوب الخطية في كتابه : اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية .

□ آراؤه :

لقد لخص لنا العلامة البطريرك يعقوب الثالث بعض آراء شاعرنا مار يعقوب من خلال دراسة ميامره ورسائله وذلك لاثبات أرثوذكسيته ، ويتبين لنا أن مار يعقوب أولاً كان يعتقد بانثاق الروح القدس من الآب وفقاً لقول السيد المسيح « يو ١٥: ٢٦ » ولقرار المجمع القسطنطيني المسكوني الثاني سنة (٣٨١ م) واعتقد بأن العذراء حبلت بها أمها بالخطيئة الأصلية وأنها وُلدت بهذه الخطيئة كبقية الناس وأن الروح القدس طهرها وقدسها منها بعد أن بشرها الملك بالحبلى الالهي ، ولأنه اتهم بعدم استخدام عبارة (مريم والدة الاله) نراه يكتب في رسالة الى رهبان دير أرزون : « ان المولود من الآب بلا بداية وبغير جسد وبدون حيض هو نفسه ولد في جسم مركب من العذراء القديسة مريم والدة الاله ببتوليتها » وقال في رسالة الى رهبان دير مار اسحق جبولا : « لقد جدف نسطور أيضاً وقال ان مريم العذراء لا يجوز أن تدعى والدة الاله بل والدة المسيح » أما في بتولية العذراء مريم الدائمة فلقد كتب في رسالة الى القس توما في الايمان : « ان العذراء الحاملة المعجب بدون

زواج فان بدأت تبحث ، جعلتها تخضع للزواج وان تزوجت - جدلاً - انثلمت بكارتها ولم يبقَ فيها عجب" .

ولقد أفاض في موضوع طبيعة المسيح الواحدة بعد الاتحاد وبيّن أن هذا الابن الواحد لا ينقسم الى اثنين وليس اثنان أو واحد من الله والآخر من مريم لكنه عينه اله مع أبيه وانسان مع أمه . « ونتيجة اعتقاده بوحدة طبيعة المسيح بعد الاتحاد بأنه واحد الوحيد الذي استدرجه حبه فنزل من السماء وحل في العذراء وتجسد منها ومن الروح القدس وظهر في العالم واستبسل على الموت والالام وارتفع الى صليب العار بمشيئة ليقتل الموت العدو . ومن خلال حديثه عن المجمع الخلقيدوني الذي هو في رأيه (منبوذ بل محروم) واطلاقه لفظة الهرطوقي على مرقيان صديق نسطور وهيباً وثاودوريطس وأوتاريوس المعروفين جميعاً بأنهم (مخالفو الحق) يؤكد على ايمانه الأرثوذكسي بطبيعة المسيح الواحدة بعد الاتحاد وأنه من مدرسة مار سويريوس الكبير تاج السريان .

أما بخصوص الكتاب الذي هو بين يديك أيها القارئ العزيز (مختارات من قصائد مار يعقوب اسقف سروج الملقان) والذي يقدمه لنا في ترجمة متقنة من السريانية الى العربية نيافة الحبر الجليل مار ملاطيوس برنابا متروبوليت حمص وحماه الكلي وقاره ، فانك تقف على الفكر النير الذي تحلى به مار يعقوب في حياته الشعرية وتؤمن معنا بأنه لولا الهام الروح القدس والوحي الالهي والمهوية السماوية لما استطاع مار يعقوب أن يغوص في بحر التعاليم الالهية وينقل القارئ من ينبوع صاف الى جدول رقراق تنساب منه الممانى السامية والرؤى الالهية لتجمع بين نبوات العهد القديم يرموزها واشاراتها بأحداث العهد الجديد بواقعتها وحقيقتها . ففي حديثه عن حلول الرب على جبل سيناء ولقاء يسوع مع اثنين من كبار أنبياء العهد القديم موسى يمثل الناموس وايليا يمثل الأنبياء ينقلك مار يعقوب الى (السر العظيم) ففي الحديث كما يقول : « سر ورمز » ومن بين الرموز نزل موسى ليزين العروس التي جاء بها ليراها العريس التي خطبت له بأبهج ما لها ومن هي العروس ان لم تكن الكنيسة ، وما دام العروس حضرت وقد ارتدت ثياب النقاء وتجلت بالطهارة نزل العريس القوي الجبار محاطاً بهالات نورانية . وشاعرنا يدخل الى مباحج العرس وأفراجه من باب واسع فيصف لنا كل مظاهر الفرح لهذا المرس الروحي . وقبل أن يختم كلامه ويفترض أن الموضوع عسير التفسير يقول : لقد قادنني الموضوع الى موضوع ثان الى بداية جديدة الى ابنة يعقوب الكنيسة تلك الطاهرة العفيفة التي تبعت الابن الكلمة ووقفت معه في شدته .

وفي قصيدته الثانية في تقديس البيعة يبقى مع موسى الكليم لأنه يتحدث عن الكنيسة التي رسمت سرّاً بواسطته ، أطلق عليها اسم المسكن الوقتي ، رسمها رسماً سرياً وتركها ومضى ولكنه لم يبينها حقيقة لأنه ليس ربها . الرب أمر موسى أن يبني مسكناً وقتياً ، فأراه كنيسة كاملة البنيان وطلب منه أن يصنع مثلها وقد بدت من وسط الشماع جميلة رائعة بهية، وكلما دقق في أقسامها الداخلية وتعرف على تفاصيلها زاد لمعانها في عينيه . ولكن بقيت تلك الخيمة رمزاً الى الكنيسة التي سكن فيها الرب المتجسد . وينقلنا المترجم الى قصيدة ثالثة فيها من المرونة شيء كثير لكن هذه المرة يتحدث شاعرنا عن يعقوب أبي الأسباط وزوجتيه راحيل وليث . فذهاب يعقوب الى حاران كان ليخطب ابنة الوثنيين عبدة الأصنام ليس فقط لينقذها من الشرور والآثام بل لتتقدس المرأة غير المؤمنة بالرجل المؤمن . وهكذا يقارن مار يعقوب السروجي قداسة راحيل بواسطة أبي الأسباط بقداسة جميع الأمم والشعوب بواسطة رب يعقوب إله السموات . وفي كل قصة يعقوب وراحيل وليث اشارات خفية ورموز فيها شيء من الوضوح لسر الفداء والمجيء وأعمال السيد المسيح . والمهم في القصة الموعد وتنفيذ العهد والبشرية كانت على موعد مع يسوع الاله المتجسد وعلى تنفيذ للعهد الذي قطعه الله للانسان ولانقاذه .

ولا نريد أن نسترسل في الحديث عن كل قصيدة وردت في هذا الكتاب لاننا نتوخى من نشره تقديم وجبة كاملة من الغذاء الروحي على مائدة الحياة لكل طالب علم يؤمن بكلمة الرب . ففي بقية القصائد يعيش القارئ مع التدبير الالهي ويسير تباعاً مع الكلمة يوم التجسد الى بعض المواقف من الانجيل المقدس مروراً باستقبال الرب في أحد الشمانين وصلبه وآلامه الخلاصية ثم قيامته المظفرة بعد ثلاثة أيام من يقائه في القبر . وينقلنا مار يعقوب بعد القيامة الى توما التلميذ الذي شك بقيامة ربنا ولكن هذا الشك يحد ذاته كان « بحكمة من الرب » . وعندما تطالع هذه القصيدة تعيش الملحمة الرائعة التي من خلالها تتعرف على الصور الكثيرة لعملية الشك التي دخلت في ذهن توما الرسول . ولكن النهاية جميلة لأنه عندما بشره لم يصدق وعندما تحقق لم يتردد في الاعلان بأعلى صوته وبالهتاف : « ربي والهي » . أسرع الى يسوع ودعاه الاله لأنه كذلك وقسوى جبهة الايمان فمن ذا ينكر الوهة الابن . يقول مار يعقوب : « جس توما مكان المسامير ودعاه ربي ، أما كيف رأى ولمس فهذا لا يفسر ولا تسمع به الا أذنا الايمان . لا أجرؤ على تفسير ما حدث هل بقيت الجراح الى ما بعد القيامة ؟ أما انه أراد

تجربة توما؟ لعلها من معجزات الرب أيضاً . أمور ابن الله لا يطالها التفسير .
تبارك المسجود له اذ انه لا يوصف دون محبة » .

وقبل أن نختم كلامنا عن بعض آراء علامتنا وشاعرنا مار يعقوب يهنا
أن نشكر من أعماق القلب هذا الجهد الكبير الذي بذله نيافة الأخ المطران
برنابا الغني عن التعريف والذي سبق وقدم لنا أيام رهبنته وأسقفيته
صفحات ناصعة من أدبنا السرياني الخالد منقولة بلغة عربية بليغة تدل على
تمكّنه من اللغتين الشقيقتين السريانية والعربية فله منا باسم محبي التراث
السرياني وقراء نتاج الآباء السريان خالص محبتنا وفائق شكرنا وعظيم
امتناننا .

حلب في ١٥ تشرين الأول ١٩٩٣
عيد مار آسيا الحكيم

بعض المصادر

- اغناطيوس أفرام الأول برصوم + ١٩٥٧ :

- اللؤلؤ المنثور في تاريخ الملوم والآداب السريانية .
ط ٥ - حلب ١٩٨٧ - دار الرها - سلسلة التراث السرياني ١ .
ص ٢١٩ - ٢٢٥ .

- اغناطيوس يعقوب الثالث + ١٩٨٠ :

- ١ - هبة الايمان أو الملقان مار يعقوب السروجي اسقف بطنان -
دمشق ١٩٧١ .
- ٢ - تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية - مج ٢ - بيروت ١٩٥٧ .
ص ٢٥٥ - ٢٥٧ ، ٢٧٥ - ٢٧٦ ، ٢٩٧ - ٣٠٠ .
- ٣ - نفع العبير أو سيرة البطريرك مار سويريوس الكبير .
دمشق ١٩٧٠ ، ص ٢٨ - ٢٩ .

- غريغوريوس بولس بهنام + ١٩٦٩ :

- ١ - خمائل الريحان أو أرثوذكسية مار يعقوب السروجي الملقان -
الموصل ١٩٤٩ .
- ٢ - الحق حق ، رضي الناس أم غضبوا - كلمة أخرى للتاريخ -
الموصل ١٩٤٩ .

- البر ابونا :

- ١ - أدب اللغة الآرامية - بيروت ١٩٧٠ - ص ٢١٠ - ٢١٥ .
٢ - تاريخ الكنيسة الشرقية - ج ١ - ط ٢ - بغداد ١٩٨٥ -
ص ١٠٣ - ١١٦ .

- يوسف حبي :

- كنيسة المشرق - ج ١ - بغداد ١٩٨٨ - ص ٣١٠ - ٣١٢ .

- بولس الفغالي :

- يعقوب السروجي - كنارة الروح وقيشارة البيعة - دار المشرق -
بيروت ١٩٩١ .

- برو أورينتي :

- حوار قينا - بيانات ووثائق مشتركة - دار الرها - حلب ١٩٩١ .
وللمزيد من المعلومات عن الدراسات التي تمت حول سيرة وكتابات
مار يعقوب السروجي باللغات الأجنبية يمكن مراجعة :

- C. MOSS :

CATALOGUE OF SYRIAC PRINTED BOOKS AND
RELATED LITERATURE IN THE BRITISH MUSEUM
LONDON 1962.

وال مقالات المتسلسلة المنشورة في مجلة :

- LA REVUE PAROLE DE L'ORIENT

بعنوان :

- SYRIAC STUDIES A CLASSIFIED BIBLIOGRAPHY

S. P. BROCK ل

- ROBERTA G. CHESNUT

THREE MONOPHYSITE CHRISTOLOGIES,
OXFORD UNIVERSITY PRESS - 1976, PP. 113 - 141.

مقدمة المترجم

كما ينساب الجدول الرقراق بين خمائل الرياض فيسقي جوانبها فتخضوضر وتعطي الزهور العبقرة بالروائح المنعشة التي تنتشر هنا وهناك لتملأ الجو بالأريج العطر الذي ينتقل مع النسيم ، وكما تغرد الأطيوار على أفنان الشجر فتتردد أصواتها جوانب الغابات الكثيفة . وتملأ الجو بأناشيدها العذبة ، فتملأ الأسماع بشجوها المختلف النغمات فتطرب النفوس وتنعش الأرواح بتلك الأناشيد العذبة هكذا كان مار يعقوب الملقان يصدح بأناشيده الروحية وقصائده الرنانة فتملأ الأسماع شداً وتطرب القلوب - وتسير سير الرياح - « انها قصائد مار يعقوب أسقف سروج » الشاعر المطبوع على السجية فبينما أنت تقرأ قصيدة من قصائده تشعر بالابداع والروائع التي يبهرك جمالها الغني ، فهناك عذوبة وبراعة في التعبير واحكام في السبك ورونق في اللفظ ، فهو بلبل المعاني لا يمل تغريده والشاعر الموهوب المديد النفس المبتكر المعاني ، يتميز بفوانح قصائده فتشعر وكأن عقلك يطير الى السماء . فيصول ويجول فينقلك الى عالم اللانهاية بل ينقلك خطوة خطوة في جولاته بالفاظه وتعاييره وتعمقه في المواضيع التي يعالجها . فيخرج بالنفانس بل بالجواهر ويضعها أمامك لتختار لك منها

ما شئت ، انه كنز غني وعباب لا حدود له فكله درر ثمينة في كل مطلب ، فمنها ما يتطرق الى الايات الكتابية فيشرحها شرحاً وافياً ويضعك أمام الحقيقة التي طالما هفت اليها نفسك . كيف لا وهو من الاباء المشهورين بالقداسة عصره كان عصر الايمان والدفاع عن المبادئ الدينية واللاهوتية ، ففي جميع كتاباته كان الفارس الفائز : لذلك أحسنت البيعة السريانية بنعته بالملفان على سبيل الاطلاق وكنارة الروح وقيثارة البيعة الأرثوذكسية واكليل الملافة وزينتهم وفخرهم (١) .

ولد المترجم في كورتم قرية على ضفة الفرات عام ٤٥١ وتخرج في مدرسة الرها فأصاب من علومها الفلسفية واللاهوتية النصيب الأوفى وهفت نفسه الى الحياة الروحية ، وفي الثالثة والعشرين من عمره ارتجل قصيدته المشهورة في مركبة حزقيال ، بحضور خمسة أساقفة في بطنان سروج فأقروا له بعدها بالشاعرية ، وأعلن ملفنته مار سويريوس الانطاكي بعد أن اختبره بأسئلة لاهوتية خطيرة . بلغت قصائده ٦٧٠ قصيدة أولها في مركبة حزقيال والأخيرة في الجبلجة ولم يتمها .. (٢) وتوفي في ٢٩ تشرين الثاني ٥٢١ .

وهذه عشرون قصيدة من روائع القديس مار يعقوب الملفان الملهم . وقد نزل عليه وحي الشعر منذ نعومة أظفاره فانطلق كالبلبل الصداح يطير من غصن الى غصن ويطلق قصائده العذبة محلقة في السماء فاذا بها السحر الحلال . يرافق ابن الله الأزلي في أزليته وحياته على الأرض وفي فدائه للبشرية وتعاليمه الالهية والقديسين في سيرهم والانسان في أطوار حياته .

(١) اللؤلؤ المنتور للبطريرك افرام برصوم ص ٢٢٠ .
(٢) تاريخ ابن العبري الكنسي في سيرة مار يعقوب السروجي .

هذا وقد عانينا في الترجمة هذه من السريانية الى العربية كثيراً فكل لغة اصطلاحاتها وبلاغتها وفصاحتها وقواعدها ، لذا فالترجمة من لغة الى لغة تحتاج الى أعمال الفكر الثاقب في التعابير والمصطلحات اللغوية المنقول عنها والمنقول اليها لكي تفي بالغرض المطلوب لتكون اللغة طليئة مستحبة ومستساغة للأسماع .

وقد حاولنا في ترجمتنا هذه القصائد الخالدة جهد امكاننا أن نوفق في التعبير بين اللغتين السريانية والعربية ، لأنه لا يمكن أن تكون الترجمة حرفية فتخرج ضعيفة ركيكة . لذا فقد اضطررنا الى دمج بعض الأبيات تفادياً لتكرار المعاني وبقلب عربي بليغ دون أن تفقد شيئاً من المعاني (في القصيدة الأساسية) ، على الأبقاء على المعاني الكثيرة التي تستوعبها . وأخيراً لا بد لنا من أن نذكر بالرحمة المرحوم الأديب والشاعر الموهوب وجيه كريدي الذي راجع أكثر هذه القصائد . ونحن نقدم هذه القصائد للقارئ الكريم أملين أن ، يفيد منها الشين الكثير ويطلع على طرف من تراث ثر خلفه لنا الأسقف القديس مار يعقوب أسقف سروج الملقان .

حمص ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٩١
عيد مار يعقوب السروجي الملقان

ملاطيوس برنابا

مختارات من قصائد
مار يعقوب أسقف سروج الملقب
+0٢١

في حلول الرب على جبل سيناء والرمز الى الكنيسة

أيها الاله الذي ظهرت قوتُّه على جبل سيناء
قوتِّي بنعمتك لاتغنى بعظمتك وجبروتك
يا ضابط الافكار اللامحدود الذي وسعه جبل سيناء
اسمح لفكري أن يحيط بسرِّك العجيب اذا أمكن ذلك
يامن نزل الى الجبل العالي وهو في الاعالي
أنر عقلي الذي يتلهف اليك
أيها العطوف ، أيها النوراني غير المنظور
اجعل دخان المعرفة يتصاعد من عقلي كما تصاعد في جبل
سيناء
لتعلو أصوات التمجيد لك

أعني لأصف ظهورك العجائبي على جبل سيناء
الجبل الصخري الهائل الذي ارتعد فرقاً من عظمتك وقوتك
وحملك مجازاً

حللت به وهو من صنعك .

فحلّ في عقلي لأفهم أسرارك فهو يتلهف اليك
لم تشعر بك الأرض فتحتضنك كالفكر ولا الجبال تستطيع أن
تستقبلك كالافكار

ان الفكر أوسع من الجبل
انه أرحب من جبل سيناء فحلّ عليه فيتصاعد منه صوت
الشكران

وأقدر على تمجيدك وشكرك

إقبل نفسي المتعلقة بسموِّ جمالك

أردتُ أن تعطف على شعب لم يفهمك

فاعطف عليّ أنا المتوسل اليك

ان الشعب الذي أحببته سرعان ما تنكّر لك وعبد العجل

فهم واخطب النفس المتعلقة بجمال ترانيمك

فلا تدع أيها الرب الرؤوف ذهني يتوقف عن ذكرك

وتسيبك

لتكن نعمتك معي لتتفاعل مع أفكاري فتعطي أشهى الثمار

لتكن غيرتك عليّ فتزيل بلبلة أفكاري

كغيرة موسى عندما رأى العجل فذرىّ حطامه

ان النفس البشرية عاجزة عن وصف عظمتك

التي يعجز عن الاحاطة بها الملائكة والسماويون

فمن لم تدركه الملائكة لا يدركه الأرضيون

وأي عقل يمكنه ذلك ؟ وأي مقال يستوفي وصفك ؟

فالكتاب والخطباء عاجزون عن الاحاطة به
ولا يستوعبه القراء والسامعون
ان مطلبك محجوب عن الغلويين والسفليين
ومقامك محجوب عن البشر والروحانيين
ومكانك بعيد عن الارضيين والسفليين
قوتك لا تحد تضبط اقصي المسكونة
وارادتك أسرع من البرق الخاطف
تعجز عن وصفك الألسنة النارية
ولا يستطيع النورانيون أن يعبروا عنك
التسايبح تملأ أفواه جوقة جبرائيل الناطقة
وهي بعيدة جداً عن بوق زمرة ميخائيل
انك سام ومرتفع وخفي ومحجوب وعال
تضبط الأعماق وتحيط بسائر الأصقاع
قوتك أزلية وبك البرايا يحيون ومن خيراتك يقتاتون
أنت خالق الكل لا ينقصك شيء
تحيط بالأكوان كلها ولا يخفك أمر
أنت أعلى من الأعالي وتحل في الأعماق
تتربع على قمة العلي كديان
خلقت المخلوقات أدقها وأكبرها
وكونت الأرض بإشارة منك
وبقدرتك الجبارة يمكننا العيش
فلا البحار تفيض فتغرق
ولا السماء تطبق علينا فتطوى

*

كالنفس يحلّ في المخلوقات فلا تشعر
يحفظها ويراقب أعمالها
فهو في كل مكان وبكل زمان يحيط بكل الأكوان
أزلي الوجود ليس له حدود لا يغيّب ولا يظهر وعظيم وجبار
ومقتدر

هو قوّة عجيبة لا تدركها العقول
تنازل وظهر في جبل سيناء
وحار العقل في ادراك أسرارهِ
وعجز عن تحليها

*

بأية تسابيح أترنم فالعقل يتوه فيه
وبأية كلمات أصف هذا الحدث العجيب
حدث ظهور الرب في جبل سيناء
انه موضوع غريب فآله غير محدود
ليروي قصة ظهوره بدهشة لا متناهية
تأمل معي أيها القارئ المؤمن هذا الأمر العظيم
وتمعّن بما أكتب
وهيء نفسك لادراك المغزى
تصوّر هذا الاله الجبار
المحيط بكل المخلوقات والامصار
يتنازل ليظهر في جبل سيناء
وما دعاه لذلك ؟

محبه الفائقة للبشرية دعتة فتنازل الى مستوى ادراكها
برأفته وحنانه ظهر ليخطب ابنة البشر من عشيرة ابراهيم

هي ابنة الأبرار جليل نسبها
شاهدها وهي رمز بني إسرائيل يلعب بها المصريون
ولم يأبه هذا القدوس لسيناتها ودينها
بل دعاها اليه
لتتقدس به وتنتسب اليه ابنة الأبرار
جعل من موسى خاطباً وأرسله اليها
ليجدد معها العهد لتستقيم
أعطاه بظهوره قوة وسلطة
بالخوارق أراد استمالتها
لتتبرر لتعود اليه
كلف موسى ليخطبها وأرسله كوسيط ليعقد معها عهداً
نزل موسى اللاوي واجترح المعجزات وأخذها وصعد
وضع باصبعها الخاتم الذي استلمه عند شجرة العليق
خطبها للعلي القدوس وأخرجها من مصر
ليحفظها نقية لله
وضع على رأسها الكليل الظفر وخرج معها
فهلل لها الناس بترانيمهم
ولما أراد فرعون الأثيم
أن يمنعها عنه
ثار موسى غيراً
أغرق رجال فرعون بالبحر وقادها بسلام
فتحطم طغيان مصر بنجاتها
اجتازت البحر اذ رافقتها الأمواج
استقبلها جبل حوريب مقدماً لها هدايا غير عادية
وسجد لها القفر عندما دخلته قدم لها قرابينه

شعرت الخليقة كلها بعظمة من خطبها
واستعدت الطبيعة لتكريمها ومرافقتها
جميع العناصر تقدّمتها
وتزاحمت لتأتي معها حيث ربّها القدوس
عمود هائل من نور أنار الطرق أمامها
كان كسراج يرافق العروس
في كل يوم كانت الهدايا تقدم لها
من مختلف المخلوقات أطعمة فاخرة عجيبة
أرسل لها العليّ المنّ ومن الأجواء طير السلوى
قُدِّمَت لها المياه من الصخور
والطبيعة اهتمت برفاهيتها
المخلوقات كافة أجمعت على مرافقتها
لمشاهدة العرس الكبير الذي سيقام لها
رفيقاتها كرّمناها وأحطن بها وسرن معها
حتى جبل سيناء المكان الموعود

*

تركها موسى أمام الجبل وصعد اليه بمفرده
أصغى لصوت الاله المحجوب الذي أمره بالنزول ثانية
أنزل وأبلغ العروس التي أنقذتها من مصر وجنت بها
والتي حُمِلَت كَمَنْ يُحْمَلُ على أجنحة نسر في الهواء
أبلغها ما أقول :
جعلتكِ مكرّمة في كل البلاد وحميتك من الأسواء ، فلنتحاب
وهناك شرط بيني وبينك
القداسة أساس علاقتنا

واليكِ رغبتى أريدكِ برباطِ طاهر لا تتصلي بغيري
وبذلك تكونين لي الى الأبد
اياك أن تصادقي الآخرين
لنلا تنحرفين
صلتك بي صلة قدسية
فإن فقدتِ الحشمة والوقار والأدب تركتك
لا أريد أن أرى فيك أية ظاهرة بغيضة
من علامات المكر والفجور
أو تصرفات المتهتكات المستهترات لتكوني لي
عليك أن تقيمي على العهد ولا تتعبدى إلا لي
كوني قديسة عفيفة وطاهرة دون عيب نظيفة نقية
صافية قلباً وقالياً ظاهراً وباطناً
نشيطة ، معصومة ، هادئة ، رزينة
يقظة عاقلة وبهية لا تشوبها شائبة
فإذا أتيت اليّ هكذا وبهذه الصفات
فستكونين سيدهً على الكل لا يأمرك أحد
وسأعطيك تاجاً فاخراً ونطاق الملوك
وستكونين مخزن القداسة ومنهل الأحبار
ويكون لك ومنك الأنبياء الذين يعلنون الخفايا
اللاويون يسيرون كرسل أمامك
ويجاورك الكهنة الممنوحون سلطة غفران الخطايا
والسدنة يخدمونك، السماء تظلك
والأرض تكثر من خيراتها لك
الشمس تنضج أشهى الثمار طعاماً لك
ترثين عروش الملوك أعدائك

فلا الجبابة يخيفونك ولا السلاطين يُرهبونك
تطأين أعناق المتكبرين والطفاة المتسلطين
وتكون سائر الممالك تحت سلطانك
أعدك بكل هذا اذا سلكت بحسب رغبتي
وبكلمة مني يصير ما ذكرته معقوداً لك

*

بمثل هذا العهد أرسل العريس موسى

*

نزل موسى ليأخذ موافقة العروس
نزل ابن العبرانيين من رأس الجبل ليبلغ الرسالة
استدعى رؤساء آل يعقوب والمسؤولين
تلا عليهم أقوال الختن بحذافيرها
وسألهم هل يوافقون عليها أم لا ؟
فأجابوه بابتهاج
اننا نوافق على وساطتك يا معلمنا موسى
فمن الفخر لنا أن يطلب الختن ابنة مناً بقداسة
ليقرن جنسه بجنسنا
إنه أرفع من أن يُقارن بنا
ان مصاهرته لنا نعمة كبرى وشرف عظيم
ان الفتاة المطلوبة ياموسى هي أمامك
ربيناها بين المصريين
فاستوضح منها وانظر اذا كانت مستوفاة شروط سيدك

*

دعاها موسى وسألها بحضور الشيوخ
ابتهجت الفتاة وأبدت رغبتها للذهاب معه
وتأكد موسى إنها بإرادتها وافقت
فعاد فرحاً الى الجبل لينقل ماتمَّ الى ربِّه
وهتف :

ربَّاه ان الفتاة مستعدة لكل ماطلبت
ولم تتردد على سلوك حياة القداسة
لقد عاهدتني هذه الفتاة الطيبة أن تنفِّذ أوامرك وهي صادقة
فقال الرب لموسى :

عُد اليها
زيَّنها من الداخل والخارج
لتلبس ثياباً بيضاء علامة النقاء
وفي الداخل لتكن طاهرة بلا دنس
لتنقدس اليوم وغداً ألقاها

*

انحدر موسى وفعل ما أمرَ به
أوصاها بأن تكون أهلاً لهذا التكريم
انك لن تشاهدي الختن
فهو محجوب
انه لا ينفّر منك ولا يكرهك
انشري ريح القداسة والطهارة
وعندما يرى الختن على رأسك اكليل النقاء
وهالة العفة
يسمح لك بدخول خدر النور وجنان الأبرار

*

هذا هو السرُّ العظيم

انه يحيرّ العقول ويفتن الألباب
ولكنه حدث
فتأمل معي أيها الانسان
بعين الايمان حكمة رب الأرباب
ألم ينزل فادي البشر المسيح الرب من عليائه
كما نزل موسى من الجبل ؟
أو ليست وساطة موسى هي رمز لوساطة ابن البشر
انصتوا أيها الحكماء الى ما قيل :
« وسيقيم لكم الرب نبياً مثلي » به نجت ابنة ابراهيم من
مصر

وبه خُطبت لتكون عروساً للقدوس
ان المسيح أصبح واسطة بين الله والبشر
بفدائه عفى الأب عن الجنس البشري
فالابن نزل لينقذ البشرية
أعادها نقية الى أبيه مُطهراً إيّاها .
ألبسها ثياب البرارة ، أنقذها ، طهرها ، خطبها
موسى ألبس ابنة يعقوب الثياب البيضاء رمز النقاء
والمسيح ألبس النفس الطاهرة بمياه المعمودية
قدّس موسى شعبه مدة ثلاثة أيام
وبالرب يسوع دامت القداسة الى الأبد
قدمه الزكي المراق وجسده الطاهر ما زال
يمثلانه الى نهاية العالم
ولكي يرمز موسى الى هذه الحقيقة تجرّأ أن يدعو ابن الله
« نبياً مثلي »
وان أنا أردت تحليل هذه الرموز لما انتهيت

فالصور تتزاحم على مخيلتي فلا أستطيع حصرها

*

حلول الرب على جبل سيناء .موضوع قصيدتي
وفي هذا النزول سرُّ ورمز
وما أكثر الرموز فهي لا تعدُّ ولا تحصى ولكنها واضحة
صريحة
ولهذا سأتابع :

نزل موسى ليزين العروس التي جاء بها
ليراها العريس الذي حُطبت له بأبهى جمالها
ارتدت ثياب النقاء وتجمّلت بالطهارة
أكثر موسى من نصحتها وعلمها حسن القول
وأوضح لها مكانة الختن
وبعد ثلاثة أيام
وعندما اكتمل استعدادها بالقداسة
نزل العريس ذلك القوي الجبّار محاطاً بهالات نورانية
فهلّلت له القوات السماوية وارتاعت رعباً قوات الأعماق
فقد انتقل الملك المالك وهو لم ينتقل
تحركت زُمر التورانيين صفوفاً صفوفاً
وأخذت أجواق الملائكة تنشد أناشيدها الروحانية
وحلّقت أمام القويّ ألوف منها
ثرافق النار الحية النازلة الى الأرض
صدر الأمر فاهتزت الأرض والسماء
ارتبك الملائكة وارتاع الروحانيون
إن القويّ آتٍ لينحدر الى الأرض الى الجبل

أفزعتهم أصوات الملائكة
حدثٌ عجيبٌ أربك من في السماء
فالاله المحجوب صمّ على النزول الى الأرض
تجمهروا علّهم يرون المكان الذي سيخرج منه
هذا المكان الخفي
كيف سيأتي؟ وكيف سيظهر؟
وبينما هذه الطغمة العاقلة في زهولها
بدت القوة السماوية ناراً مشتعلة
والمكان مازال خفياً منظر عجيب
لم ير الملائكة شيئاً مجسماً
انه لم ينتقل من العلى ليحلّ في الأرض
بل قوّة هائلة شعروا بوجودها

*

تلّهفت لرؤيته ابنة ابراهيم
فقد خرج ليأتي وهو لم يزل هناك
ارتاعت المخلوقات من تأثير هذه القوة
وارتعد الجبل من رهبتها
وشعر العالم بقدرتها وبالذعوة التي نزل ليهيأها
نفخ ميخائيل رئيس الملائكة ببوقه بشدة
فارتعدت فرائص المخلوقات
هتف الصافور من أعالي السماء
فتفتت الصخور عصفت الرياح ولعت البروق انه آت
سينزل الى الجبل
وطأ أشعة الأنوار الساطعة

وأخذت الخيول النارية تسير أمامه
أشعة سماوية حجبتة عن الأعين
تعالَت الأصوات في الأعالي
ان الختن الرائع الجمال أت ، قد أرسل خيولا نارية تسير
أمامه

فتشابكت بروق السماء وخيوط من نار جمعتها
الجبل يهتز فَرَقاً ونور سماوي ينير المكان
ودخان ونار ملتبهة أحاطت به
غمام كثيف اكتنفه وهواء عليل أخذ يهب
النار تحرق الصخور كأنها هشيم
والدخان ملاً الأجواء الجبل يكاد أن ينهار فقد حل فيه
الجبار

نار غير ملموسة تذيب الصوان تُبهر عيون الانسان
يكاد الجبل أن يتصدع من قوة من حل فيه
فهو لا يحتمل قوة من كونه
وكون هذا العالم بساكنيه
ظهر وهو خفي مرهوب موجود ومحجوب

*

نزل الرب الى جبل سيناء هكذا كتب
ولكن كيف نزل فالأمر مذهل عجيب يصعب وصفه نزل
وهو لم ينزل
فَسْرُهُ يَحْيِرُ الْعُقُولَ وَلَا تَدْرِكُهُ الْأَفْهَامُ
اذ لا يمكننا الاحاطة باللامحدود
نقول للسذج نزل بقوته وللحكماء انه لم ينزل قط

فَمَنْ لَا تَسْعَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَا يَسْعُهُ الْجَبَلُ الصَّغِيرُ
فَالْأَرْضُ مَوْطِئٌ لِقَدَمَيْهِ وَلَا يُمْكِنُهَا حَمْلُهُ
فَنَزُولُهُ كَانَ نَظَرِيًّا فَهُوَ لَمْ يَنْتَقِلْ
أَنَّهُ مَوْجُودٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِغَيْرِ انْتِقَالٍ
فَالَّذِي ظَهَرَ عَلَى الْجَبَلِ كَانَ مَوْجُودًا وَلَكِنَّهُ مَحْجُوبٌ
أَنَّهُ فِي الْأَعَالِي وَهُوَ غَيْرُ مَحْدُودٍ
لَا يَتَحَرَّكُ مِثْلَنَا فَهُوَ قُوَّةٌ شَامِلَةٌ
ظَهَرَتْ كَالنَّارِ مِنْ خِلَالِ الْعُوسِجَةِ
وَهُوَ مَوْجُودٌ بِذَاتِ الْوَقْتِ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِسَائِرِ الْأَكْوَانِ
أَزَلِيٌّ الْوُجُودُ لَا مَلْمُوسٌ وَلَا مَحْدُودٌ قُوَّةٌ مَحِيَّرَةٌ لَا يُمْكِنُ
وَصَفَهَا

عَنْهَا يَعْجُزُ اللِّسَانُ وَلَا يَصَوِّرُهَا بَيَانٌ
فَالْأَفْوَاهُ وَالْأَذَانُ لَا تَسْتَطِيعُ التَّفَوُّهَ وَالسَّمْعُ
بِمَا لِمَالِكِ الْأَكْوَانِ وَخَالِقِ الْمَخْلُوقَاتِ وَالْإِنْسَانِ
مِنْ قُدْرَةِ وَعِظْمَةِ وَقُوَّةِ مَتَاعِظَمَةِ
فَكَيْفَ لِي أَنَا الضَّعِيفُ الْبَسِيطُ أَنْ أَتَكَلَّمَ عَنْ حَدَثٍ عَجِيبٍ
يَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ كُلِّ لَبِيبٍ أَرِيبٍ
وَيَخَافُ مِنَ الْخَوْضِ فِي أَسْرَارِهِ مَجْتَرِحُو الْأَعَاجِيبِ

*

أَرَادَ الْقُدُوسُ أَنْ يَصْنَعَ عُرْسًا لِتِلْكَ الْمَغْرُورَةِ
نَزَلَ إِلَى الْجَبَلِ كَيْ بِهِ تَتَقَدَّسَ
ضَرَبَ خَيْمَةً مِنَ الضَّبَابِ فِي جَبَلِ سَيْنَاءَ
بِهَا خَدْرٌ عَظِيمٌ مِنَ اللَّهَيْبِ فِي أَعْلَى الْجَبَلِ
يَكْتَنِفُ الْخَدْرَ غَمَامٌ كَثِيفٌ

ترانيم سماوية كانت تُسمع وضجيج هائل شمل المكان
الارض فخورة بمجيء الملك الختن
من الأعماق تهدر أصوات رهيبه
انوار ساطعة تغمر الجبل وتبهر العيون
بروق متواصلة نار تتحرك يتصاعد لهيبها . الملائكة في زهول
الوف وألوف من القوات السماوية تنشد
أناشيد التسبيح والتمجيد
ترتجّ الارض من صدى الابواق
وتصغي المخلوقات لتلك الأصوات برهبة وخوف
فتأمل معي أيها المؤمن
هل كان ما يحدث حقيقة واقعة
انها حقيقة وغير واقعية
فالبوق لم يكن بوقاً
والأصوات كانت روحانية سماوية
فالقدره الالهية ليس لها حدود
سواء كانت مسموعة أو مرئية
أراد الرب ان يفهم شعب اسرائيل
انه قادر مقتدر ، قوته هائلة ، جبار وعطوف
فظن الشعب ان الرب قد نزل الى الجبل
فالمنظر كان رهيباً
واعتقدوا ان السماء قد فرغت منه
وانه سيتكلم بكلام مركّب لتدركه عقولهم
وقد وضعت هذه الامور مجازاً لتتناولها العقول
لقد حسبوا ان الله مجسّم ولقباوتهم انتظروا البرهان
ليجسدوه بمقياس معرفتهم

ويستوعبوا أسرارَه على حد ما تستوعبه عقولهم المحدودة

*

في جبل سيناء أظهر قوّته ليعودوا عن ضلالهم
قيل لهم ان الرب سينزل الى جبل سيناء
فماذا حدث ؟

تصاعد دخان كثيف كعمود شمل أنحاء الجبل
أبرقت السماء وأرعدت ، ليعتقد القوم انه هناك
أنوار تخطف الابصار ، بسط الغمام كثيفاً كأنه في داخله
نيران ملتهبة شملت المكان
خوارق بدت للعيان ، نشر في الهواء أشعة نورانية
حدث كل هذا كأنوار تعظيماً له . هناك أمور مجازية
لتعرف ابنة ابراهيم عظيمة الختن فلا تتقرب من العجل المزيّف
فالجبار قادر ديان ولا يسمح بعبادة الاوثان

*

نزل موسى ليدعو العروس
سارت ثم توقفت
ذُهِلت ، ابتعدت ، خارت قواها ، ندمت فركعت ، ضعفت
فارتعدت ، اختلجت ثم سقطت ، خافت فصمتت ،
تألمت روحها
افزعته الأصوات وأرهبته البروق والرعود
ولم تعد تطبيق الاحتمال

*

خاطبها العريس بقداسة

فلم تصغ اليه بارتياح
توَجَّهت الى موسى قائلة : كَلِّمْنِي أنت ايها الوديع
ان صوت الرب يخيفني
حقاً ان الفجور لا يتقبَّل الطهارة
طلبت من موسى أن يوجِّه لها الخطاب لتجيبه بوقاحة
لم تفرحها الاصوات التي انبعثت من جبل سيناء
فصرخت ان النار إذا قويت التهمتني
كَلِّمْنِي انت يا موسى
قالت ذلك وهي تعلم انه لن يتذمَّر قد يوبخها فقط
وقد تجابهه
لم يكن سهلاً عليها سماع أناشيد السماء
فالعزَّة الالهية شديدة الرهبة
انها تريد ان يكلمها موسى لتربكه
فزئير الأسد مرعب
ولكن الحَمَلَ سهل الانقياد
ان موسى سيكلمها بلطف
فالحداثة البغيضة يفزعها صوت النسر
فهي تبغي أن تتلهم بالفريسة التي بين أظفارها

*

تراجعت عندما اهتز الجبل بفعل الأصوات العليا
روَعَتْهَا أصداء الأبواق
انها تودّ مخاطبة موسى العيِّ اللسان فقد تفوقه فصاحة
ولكنه لم يكن هو خاطبها
وقد حذَّرها الخطيب القدوس من الغرباء

غير أن طبيعتها المنحرفة أوجدت لها سبباً
لتدفع عنها المواجهة ، فالفساد يخشى النقاء
طلبت الى موسى أن ينقل اليها كلام العريس
فلو كانت طاهرة الذيل
لما خشيت أن تخاطب العريس بنفسها
انها خجلى من دنسها
انها ملوثة فارتاعت لتبعد عنها صوت القدوس
لقد أزفت الساعة التي يُكشف فيها سرّها
فالفاسق الضال يفضح نفسه
كلمني انت ايها الوديع موسى فصوت العلي يصم اذني
لا تخافي أيتها الطيبة أجابها موسى
ان الله يجربك انه يرغب فيك
انه عطوف رحيم فلا تفزعي من العزيز المنيع
اثبتي على عهده فتهداً الأصوات
انه رؤوف بمخلوقاته
انا اريدك أن ترتبني به فقد خطبتك له
هكذا تعاهدنا عندما اخرجتُك من مصر
فبنيّ معه عهداً فقد جاء لأجلك .

*

كانت جموع الشعب اليهودي ترتجف خوفاً
وكان موسى يشجع هذه الجموع
فالمنظر الذي رأوه ملاًهم رعباً
الدخان المتصاعد النار الملتهبة
القوات السماوية المحيطة بالجبل

السارافيون بأناشيدهم الكاروبيون بقواتهم الملائكة بصفوفهم
كل ذلك شلَّ حركتهم أصابهم الذهول
وكان موسى بعكسهم مبتهجاً
كان يتوق الى اتمام العرس فكل شيء جاهز
لكن العروس (بنو اسرائيل) كانت تتهرب تخادع
العهد ينتظر التوقيع والعريس هنا حاضر
لكن سلية ابراهيم اسفرت عن وجهها
وامتنعت عن ارتباط القداسة ومالت الى العجل
رغم ما شاهدته من مظاهر العظمة والقوة
وعلامات العزة والمجد
فقد رأت ثياباً بيضاء خيوطها ضياء
وسريراً من البهاء وأبواباً عالية شماء وفرشاً عجيبية الرواء
وكانت الرياح تكشف أحياناً عن هذه المناظر الرائعة النقاء
ليراها الشعب اليهودي ويقدر مدى ما يكرم به
كان الخاطب هناك ومع ذلك كان غير منظور
النور أبهر عيون الناظرين
والجبل الأشمّ المتين يشتعل ناراً وفي الداخل ضباب
والجو مهيباً تكريماً لها .
ولولا قدرة من حلّ فيه لانهار وتهدم

*

انهم يعلمون انه هناك ولكنهم لم يروه
قدروا فقط عظمته وتأكدوا من قدرته
علموا ان الذي في الداخل قويّ ذو سلطان
كانوا يخافون ذلك النور المنبعث من ثنايا الغمام

فقد يحرق العالم
ان الذي أحدث هذا الضباب ، هذا اللهب
لا بد أن يكون قادراً جباراً
هو محجوب لكنه موجود
ان هذه الأبواق القوية وهذه الأناشيد الشجية
تؤيد وجوده مع مواكبه السماوية
ان رب البرية في جبل سيناء الملك هنا
ظواهر غريبة تؤكد وجوده
فالرعد يصفق له والبرق يهتف باسمه
والغيوم تحجب النور المتبعث منه
لئلا ينساب الى السفليين
الرياح تهب في السهول ويكتنف الجبل نسيم عليل
ضجة غريبة تصدر عن العليقة
كأنها هدير الأمواج المتلاطمة في بحر هائج
تهاليل وتساييح تصدر من قرب وعن بُعد
ولكنها مسموعة كأنها صوت بحر خضم تتعالى أمواجه
الجبل يرتعد ، الأصوات تنبعث من كل جانب
يتمنى لو يهرب فهو يحترق ، يتصدع
الملائكة فرحون فقد رافقوا الجبار الى أرض الترايبين
والطغمت العلوية التي بقيت في السماء فخورة جذلة
فالخالق لم يزل هناك والملائكة يظنون انه هناك على جبل
سيناء
لم يره هؤلاء ولا اولئك فهو غير منظور
لا من العلويين ولا من السفليين
رأى العلويون شعاعاً ساطعاً يحيط بمركبة النار فهو هنا

وهناك

يعلم كل شيء ويرى كل شيء وهو في كل مكان
أراد أن ترى سليمة ابراهيم جبروته
قُدْرته عظمته فتأتي اليه لتبرم عهداً معه
انه خالق السموات والأرض ومن عليها
أثبت وجوده بالخوارق والمعجزات
ولكنّ الضالّة العاقّة ابتعدت عنه
صمّت اذنيها عن سماعه ولم تصنع لموسى ولنصائحه
وتحذيراته واستمرت في غوايتها

*

دعا الربّ موسى اليه فأطاع موسى وتقدم
فُتحت له طريق بين الغمام ورأى النار المقدسة
أمر بأن يحمل شروط العريس الى العروس المختارة
انها شروط سهلة لا تثقل كاهلها
لا يريدونها أن تصنع تماثيلاً منحوتة لأنه غيور ومنتقم
وضع لها عشرة شروط لسلوك طريق البرارة تقودها
الى الملكوت
وضع مصباحاً واحداً على رأسها وعشرة مصابيح أمامها
ليكون الدرب مضاءً لها تسير وفق الناموس والوصايا
المعطاة
وبينما كان الرب يتكلم كان جبل سيناء يرتعد
كان الموقف رهيباً عجيباً تكلم الرب بصوت أدهش الشعب
بصوت كالرعد
صدر عن النار الملتهبة من شفاة كالجمر كان يلقي بالوصايا

ليفهمها الشعب فهي الناموس كلام الحق
ولكن العروس لم تفهم هذه الوصايا
سدت اذنيها وتراجعت

*

هذه هي قصيدتي شارفت على الانتهاء أحاول أن أختتمها
وان كان الموضوع عسير التفسير
وقد قادني الى موضوع ثانٍ
الى بداية جديدة الى ابنة يعقوب الكنيسة
تلك الطاهرة العفيفة التي تبعت الابن الكلمة ووقفت معه في
شدته

لم ينزل اليها بموكبه السماوي ولم يهتف اليها بالابواق
لم يكتنفه الضباب لا ولا الغيوم ، أتى بلا بروق ورعود بلا
دخان ونار

نزل ابن القوي الى الارض بوداعة ورأته البشرية بالاقمطة
عانى الجوع والعطش والتعب ومشى ونام
وجربه ابليس في برية مقفرة ودعاه الكفرة برئيس الشياطين
وغمره الناس بالشكوك

وعيروه بمسايرة الخطاة ومؤاكلتهم

انتهروه لأنه اختلط بالعشارين

وطالبوه بدفع الجزية للملك

ولم يكن له مكان يسند اليه رأسه

ركب الاتان تآزرًا بمنديل على حقويه كعبد

غسل ارجل من التراب الذي جبلته يداه

بيع من قبل خاصته أنكره المخلصون الذين تبعوه

حَقَّقَ مَعَهُ الْحَاكِمَ كَالْقَتْلَةَ
جَلِدَ بِالسِّيَاطِ كَالْمَذْنُوبِينَ قَيْدَ إِلَى عَمُودٍ فِي الْمَحْكَمَةِ
أَبْسَوْهُ ثِيَابَ الْهَزْءِ وَالسَّخْرِيَّةِ ظَفَرُوا لَهُ أَكْلِيلاً مِنْ شُوكِ
ضَرْبِهِ وَسَأَلُوهُ هَا زَيْنِ هَلْ تَعْرِفُ مَنْ الَّذِي ضَرْبَكَ
حَمَلَ عَلَى كَتْفَيْهِ صَلِيباً خَشِيباً ثَقِيلاً
سَمَرُوا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ
اقْتَرَعُوا عَلَى ثِيَابِهِ وَاقْتَسَمُوهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ
بَلَّلُوا بِالْإِسْفَنْجَةِ شَفْتَيْهِ بِالْخَلِّ وَالْمَرْءُ ، طَعَنُوا جَنْبَهُ بِالرَّمْحِ
حَنَطَ وَكَفَّنَ وَدَفَنَ كَالْمَائِتِينَ
هَكَذَا رَأَتْ الْكَنِيسَةَ ابْنَ اللَّهِ الَّذِي جَاءَ لِأَجْلِهَا
فَتَبَارَكَ الَّذِي اصْطَفَاهَا وَأَنْقَذَهَا مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ

* * *

تکون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: سُبْحَانَكَ يَا مَنْ
يَهْدِي لِمَنْ يَشَاءُ

أَسْأَلُكَ بِمَا هُوَ أَحَقُّ بِكَ مِنْ أَنْ يَسْأَلَكَ
بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَشَدُّ مُتَحَدِّثِينَ
بِأَنْفُسِهِمْ مِنْكُمْ أَهْلَ الْبُيُوتِ وَالْأَسْرَابِ
وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ
الْمُقَاتِلِينَ وَالْجِبْرِتِ وَالْمُتَنَبِّئِينَ وَالْمُرْسَلِينَ
وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمُرْسَلِينَ
وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمُرْسَلِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: سُبْحَانَكَ يَا مَنْ
يَهْدِي لِمَنْ يَشَاءُ

أَسْأَلُكَ بِمَا هُوَ أَحَقُّ بِكَ مِنْ أَنْ يَسْأَلَكَ
بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَشَدُّ مُتَحَدِّثِينَ
بِأَنْفُسِهِمْ مِنْكُمْ أَهْلَ الْبُيُوتِ وَالْأَسْرَابِ
وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ
الْمُقَاتِلِينَ وَالْجِبْرِتِ وَالْمُتَنَبِّئِينَ وَالْمُرْسَلِينَ
وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمُرْسَلِينَ
وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمُرْسَلِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: سُبْحَانَكَ يَا مَنْ
يَهْدِي لِمَنْ يَشَاءُ

في تقيس البيعة

غني أنت يا رب فاعط المحتاج الذي يطلب منك
وقد يعود ويطلب قلبه أيها الكريم الرؤوف
انك تمنع على من لا يستحق فلا ترد من يقرع بابك
لكي لا يعود فارغ اليدين
كلما أعطيتني ازددت طمعاً في كرمك
فانا لا أشبع من مواهبك
هبني القدرة على نظم قصيدة اعبر فيها عن حبي وشكري
ان ظمائي للمعرفة لا يرويه إلا منهل حبك ووحيك
فما كان لموسى أن يهدي شعبه لولاك
وكلما تمعنت في قصته ازدادت رغبتني
في تحليل رموزها ، فانها معين لا ينضب

وكلما إغتيت من ينبوعه ازداد ظماً عقلي اليه
فقد أستطيع بعونك أن أكشف للمؤمنين معانيها
بعد أن أسقي الأرض فتوتي ثمارها فيمجدونك
فأعني يا الهي واغفر لي

*

كلما دخلت حقل موسى لأحصد
راعني وفره الحصيد وحزم الأسرار
أكوام كثيرة بحاجة الى فعلة للحصاد
فهني القوة يا إلهي لأبلغ بها المخزن المبارك
كثيرون سبقوني في مضمار الكتابة
فالكاتب عنك معين لا ينضب
وأنا أعجز من أن أصف جمالك ووجودك
فصورتك تظهر في كل شيء بل قد جنت مزاحماً لأعلن جمالك
والعقل يمكنه تمييز حقيقتك
ان موسى دعاك بـ « نبي مثلي »
فكيف لا أدرس قصة من شبّهك بنفسه
وكيف لا أبحث في رموزها
انها تدفعني للكشف والتحليل حتى النهاية

*

ان الضعفاء عضدهم مثال سمعان (الذي اعترف بك)
فاعضد عقلي الضعيف بمثالك
كلما أكملت الموضوع وحاولت الخلود الى الراحة
تظهر لي عند النهاية بداية

بداية جديدة تحفزني على العودة الى الحديث
لنلا أتوقف عند منتصف الطريق
فالأسرار كثيرة
والرموز وفيرة والخوارق عديدة فلا يجوز أن أصمت
بواسطة موسى رُسِمَت الكنيسة سرّاً
كان يُطلق عليها اسم المسكن الوقتي
لم يبينها موسى حقيقة لأنه ليس ربّها
رسمها رسماً سرّياً وتركها ومضى
ان الكنيسة المختارة بنيت منذ الازل
يشهد على ذلك موسى الذي رأى شكلها في رأس الجبل
وقد أشار الى ذلك
فنزل ورسمها كما رآها
ولمّا أمره الرب بتهيئة المسكن الوقتي حدّد شكلها
فاسمعوا أيها العقلاء وعوا
فالحقيقة بادية للعيون بوضوح
أمر الربّ موسى أن يبني مسكناً وقتياً
وأظهر له صفاته حدّد له معاله
بهذا الشكل الذي أريدك أن تبني المسكن
وأراه كنيسة مبنية في الضباب أورشليم حرّة كانت هناك

*

ان صاحب المهنة لا يقوم بعمله إلا بعد ترؤي
وبعد أن يرى نموذجاً للشئ المطلوب منه يصنعه
والمعلم يلقي درسه نظرياً ويشرحه عملياً
لكي يفهمه ويتقنه الطالب وإلا تبلبلت أفكارهم

هكذا فعل الربُّ مع موسى
أراه كنيسة كاملة البنيان وطلب منه أن يصنع مثلها
لئلا يخطئ رآها موسى حقيقةً ولم ينس شكلها
بالسمع قد يختلط الخيال بالواقع
أما بالنظر فالصورة تنطبع في الذهن
فلو لم يرَ موسى الكنيسة بشكلها الكامل
لما تمكَّن من تحديد معالمها وتصويرها
رأها بعينه تحيط بها الملائكة قويَّة عالية شاهقة
جهاتها ممتدة الى جهات الارض الأربعة
وفي داخلها قوَّات العليِّ تتجول فيها
تتجمَّع حول قدس الأقداس
الطفمات النارية تنشد التسابيح والجوقات الروحانية في صفوف
ورأى الملائكة يقفون حسب رتبهم يهتفون ممجِّدين
رأها تتسع ويزيد اتساعها كلِّما حلَّ بها عدد أكبر
تستوعب كل البشر
رأها موسى مزينةً باللهب
وفي الوسط شعاع يشمل جميع الجهات
رأى الجموع المحتشدة تنشد بابتهاج
تنطلق من أفواههم أصوات التقديس
رأى الكون تحت أساساتها
وهي كالحرَّة تتباهى بشموخها
رأها فوق الأعالي والرب وحده يتربع فوقها
رأى القديسين وما هم عليه من بهاء يرتعدون رهبة
كانت أصوات التسبيح والتمجيد قوية عالية
رأها أجمل وأبهى مما يمكن وصفه

وفي داخلها المحجوب القادر المالك
رأى النور ينتشر متفجراً منها هذا النور الملتهب العجيب
رأى حجب الابواب وهي مشرعة مفضاة بالبهاء والروعة
رأى في الداخل بيتاً كالذي بناه يحيط به فناء كالذي صنعه
رأى الاعمدة صفوفاً يشع منها النور
رأى غيوماً مرتبطة ببعضها
فصنع بدلا منها خيمة لخاصته
رأى أنواراً متعددة الالوان والاشكال
فصنع جلوداً بالوان مماثلة
رأى القمر على مثال قوس قزح
فصنع جلدأ باللونين القرمزي والازرق
رأها في الكاروبيم ترتفع على أجنحة من نار فصنع أعمدة
لكي باللأويين يزيح خاصته
لقد رسمها كما رأها حقيقة
ولو لم يرها لما أحاط بكل تفاصيلها وزينتها

*

سراً واضح كالشمس وحقيقة ناصعة
يدفعاني لشرح ما يعنيان
ان موسى يشبه الرب بما فعله
فهو مثاله وظله وعلى صورته
فاللأوي موسى كما رأى الكنيسة على الجبل رسمها
رسم الكنيسة بشكل المسيح
ومنذ ذلك الحين تم بناؤها العجائبي
يشهد على ذلك داود النبي الذي رأها كما شاهدها موسى

فقد قال داود جهراً : اذكر كنيسةك يارب التي اقتنيتها منذ
الازل

وبذلك أعلن عن الكنيسة المشيئة
رأى موسى كمالها فنزل ورسمها ونقل سرّها وسرّ الرب الى العالم
فيا أيها القارئون والسامعون
ليس ما أكتبه وأقوله بحاجة الى ايضاح
حكّموا عقولكم فتظهر لكم الحقيقة
كيف يمكن لموسى أن يرسم الكنيسة بكامل معالمها
بمذبحها قدس الأقداس ان لم يكن قد رآها
رمز بمدبّري الشعب السبعين المبشّرين.
وبالأسباط الاثني عشر الى الرسل الاثني عشر
وكما سكب موسى من روحه على الأسباط ليعلموا الشعب
نفخ المسيح في رسله فصاروا دعاة لكلمة الله
كان مدبرو الشعب في زمن موسى سبعون
وبشر بالمسيح سبعون مبشّراً
ان موسى هذا العيّ اللسان أخذ سلطانه من الربّ
فهو يمثل الكلمة الابن لذلك دعاه « نبياً مثلي »
اكتسب بهاءه من المسيح فهابه الشعب وعظّموه
لم تحرقه النار بل تربّع فيها وأخاف الناظرين اليه
استنار الانوار التي استقاها من أنوار المسيح
وكادت الارض أن تؤمن أنه سيّدها
وكاد بنو اسرائيل أن يعتقدوا أنه المسلّط على البرايا
لانه تشبّه بالملخص . وتدرّج الى سمو الأسرار
لقد رأوه يأمر قبطاع ونسوا أو تناسوا أن الربّ محجوب

وان موسى بشرٌ مثلهم يستمدُّ سلطته من خالقه

*

أذهلني موسى بما أظهره من قوّة واحتمال
ووقفتُ متأملاً قصّة سليل اللاويين
وكلما تمعنت فيها ازددت اعجاباً
أحاول أن أنهي قصيدتي فأجد انها تكاد ان تكون في بدايتها
وقد أعود وأبحث مجدداً فيما حوته هذه القصة من رموز
فنزول موسى من الجبل مليء بالرموز
عندما خرج الى العبرانيين كان وجهه يشعّ بالنور
فارتعدت فرائص الأسباط
ستر وجهه بمنديل وكان هذا المنديل يحمل أسراراً عجيبة
لأنه كان يرى فيه تجسّد ابن الله فدعاه « نبياً مثلي »
هذا هو رمز الكنيسة التي يسكن فيها الرب المتجسد
لا تخفى على العاقل المفكّر والمتأمل المؤمن

*

هذه هي قصيدتي التي وصفت بها موضوع موسى والكنيسة
بايجاز
فتقبل يارب عملي المتواضع وتنازل بقبول درهمي على مائدتك
فأنت يارباً أرفع من أن توصف ولا يحيط بعظمتك مقال
اغفر لي وامنحني رحمتك
فلست أهلاً للخوض بعجيب سرّك
ارحمني يا ابن الله الذي رمز عنه عبده موسى
لك المجد ولكنيستك الرجاء الصالح ولي المغفرة

* * *

سورة التين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
التين
والجبل
والنخيل

وهي من السور القصيرة

أولها: وَالتين حميم
والجبل
والنخيل
هاتين اثنتان من السور القصيرة:

والثاني: وَاللبنان
والجبل
والنخيل
والثاني منها: وَاللبنان
والجبل
والنخيل

والثالث: وَاللبنان
والجبل
والنخيل
والثالث منها: وَاللبنان
والجبل
والنخيل

والرابع: وَاللبنان
والجبل
والنخيل
والرابع منها: وَاللبنان
والجبل
والنخيل

في الرب يسوع والرمز اليه والى يعتوب والكنيسة وراحيل وليّة وجماعة اليمود

ان طريقة الرب كانت تُعلن بشتى الرموز
على لسان الانبياء
وبتحليل هذه الرموز يتضح سرّ الفداء
منذ الازل كان الرب مزماً أن يأتي الى الارض
وكان الرجال الأبرار يبنون عن مجيئه بأعمالهم وأقوالهم
كان مصمماً على خلاص الخليقة من شرور الخطيئة
وكان يُعلن عن ذلك بالرموز والأمثال على مدى الاجيال
تأمل الكتاب المقدس تجد ذلك بوضوح
وما من سطر إلا وفيه تأكيد صريح
فبين السطور يشع النور وتظهر حقائق الأمور
ففي سائر الأسفار تجد صورة ابن الله جليّة ماثلة للعيان

دقق فيما تقرأ تجد الاعلان تلو الاعلان
عن مجيء ابن الانسان
فما من سفر إلا وفيه عن ذلك بيان
فالرب كان ينطق بلسان الأنبياء والاتقياء
وكلهم تكلموا عن الناسوت وسر الفداء على مر الزمان
كان هؤلاء يشيرون الى مجيئه بالنبؤات
وبعد مجيئه توقفت تلك الاشارات
فقد تم الحدث العجيب ولم يعد ثمة داع لها
كان الرب يتمثل في الصديقين والملوك
والابرار والاباء الاتقياء
يصور ماسيفعله على الأرض بما يفعله هؤلاء
ليعرفه العالم عندما يأتي
بالرمز والأسرار كان يعلن عن نفسه وأسباب مجيئه
فيعقوب البار كان رمزاً للابن الكلمة بتصرفاته وأعماله

*

ذهب يعقوب الى حاران
ليخطب ابنة الوثنيين عبدة الاصنام
لينقذها من الشرور والآثام
فقد تتقدس المرأة غير المؤمنة بالرجل القديس المؤمن
كما كتب بولس الرسول
فإذا أصبحت راحيل قديسة بواسطة يعقوب
فبالأحرى أن تتقدس جميع الأمم والشعوب بواسطة رب يعقوب
ابنتا الوثنيين أنقذتا من الخطيئة برجل بار من الاتقياء
وبالابن الكلمة أنقذت البشرية جمعاء

كان يعقوب يمثل ربّه ويرمز الى سر الفداء

*

كان للابان ابنتان

راحيل الجميلة الاصغر وليّة الاكبر منها

الذابلة العينين القبيحة المنظر

راحيل كانت تمثل الكنيسة

وليّة كانت تمثل الوثنية

كانتا رمزين لمتناقضين

وكان يعقوب البار بأعماله وحياته يمثل المسيح الرب

ولذلك عظّمته الاسفار

ولبيان وجه التشابه نقصن قصة يعقوب

ونشير الى الرمز العجيب

جاء يعقوب الى حاران ليخطب راحيل

والمسيح الرب نزل من عليائه ليخطب الكنيسة

خطبها وأنقذ العالم وصعد الى أبيه

كان يعقوب يسير معوزاً فقيراً

والابن الكلمة تنازل عن غناه السماوي وعاش فقيراً

قصد يعقوب حاران معدماً ليمثل طريق المسيح

بلغ البئر بئر الاسرار

كانت ملأى بالاسرار أكثر منها بالماء

رأها مغلقة يسدّ فوهتها حجر كبير

تحيط بها جموع من الرعاة وقطعان الأغنام

تنتظر من يرفع الحجر ليستقي الناس والأنعام

وكان الكل في ظلماً شديد مرير

فالحجر كانت من الضخامة بحيث لا يمكن زحزحتها
ولم يكن لأحد القوة الكافية لرفعها
لا منفرداً ولا مستعيناً بآخرين
والجميع بحاجة الى الماء
ينتظرون من يغيثهم وينقذهم من هذا البلاء
تطلع يعقوب الى هذه الجموع الحائرة
تنظر الى البئر بعيون غائرة
تكاد تسقط من الظمأ والاعياء
والحجر الهائلة تحول بينهم وبين الماء
وبيئنا هو يتأمل هذا المشهد المثير
أقبلت راحيل الى غنمها لتستوضح الامور
وحالما رآها يعقوب اضطرب وعزم على مساعدتها لتسقي أغنامها
وبقوة من الله تمكّن وحده من رفع الحجر ودحرجتها
جمال منظرها ووداعتها جعلاه يصمّم على الاقدام
لينقذ غنمها وبقية الاغنام
كان يكمن فيها سر الكنيسة ، كانت نقيه صافية كالبللور
فعزم على مساعدتها وخطبتها على الفور
هي ربيبة الوثنيين ولكنه سوف يهديها
لقد رأى في راحيل سرّاً تتميز فيه عن رفيقاتها
فرفع الحجر ليشرب الرعاة والقطيع
وهكذا بواسطة راحيل أنقذ الجميع

*

أحبها يعقوب لجمالها وطيبها
وقد يتبادر الى ذهنك أيها الانسان

انه رغب فيها جسدياً لا يابني انك واهم
فيعقوب لم يعشقها عشقاً شهوانياً
فقد بكى عندما قبلها بكى بكاء مرء
ولو كان يشتهيها لما ذرفت عيناه الدموع
ان الدموع يوّلدها الالم والحزن
والالم والحزن يدلآن على نقاء القلب ولا يتركآن مجالاً للشهوة
ان يعقوب رأى في راحيل أسرار الكنيسة
وتمثّل خاطبها الابن الكلمة
فبكى وبكاؤه دليل الالام والدموع رمز للدم
وقد أراق الفادي دمه ليخطب الكنسة
فكان على يعقوب أن يبكي ويتألم عندما صمّم على خطبة راحيل
ليعطينا بذلك الدليل على ان المسيح الرب
سوف يتألم ليخطب الكنيسة ويفدي البشرية
رأى الابن الكلمة العالم في ظلماً شديد للتوبة
وشاهد الخطيئة تسُد طريقها
رأى الشعوب كقطعان تنتظر من يرفع حجر الشر عن فوهة البئر
ورأى أن البشر عاجزون عن رفعها
فنزل من الاعالي ليفتح مصدر الماء الذي يعيد الحياة الى الضالامين
فالبئر كانت رمزاً للمعمودية
فتح المعمودية ماء الحياة والتوبة والمغفرة للمؤمنين
تحمل الالام لينقذ الخليقة
تواضع ورفع بنفسه حجر الخطيئة
لتنفق مياه الحياة من ينبوع الحياة ماء طهوراً
راحيل يعقوب هي رمز لكنيسة المسيح
بواسطة راحيل ارتوى الرعاة وقطعان الغنم

وبواسطة الكنيسة تعود الحياة للشعوب والأمم
لو لم يكن يعقوب يرمز الى ربه
لما تمكن من رفع الحجر بمفرده
لو لم يكن يشير الى سر الفداء لما زودَ بقوة الجبابة الأشداء
رمز واضح صريح على مجيء وأعمال السيد المسيح

*

بلغ لابان خبر يعقوب فأسرع للقاءه
استقبله الوثني بالترحاب والتأهيل
وأدخله بيته بالبشاشة والتهيل
وشرع يبرم معه عهداً للعمل عنده
كم تريد أجراً لك سأله لابان
فلا يحسن أن تعمل عندي بالمجان
فأجاب يعقوب سأعمل عندك من أجل راحيل
ولا أريد عنها بديلاً
سأخدمك بنشاط واخلاص ووفاء
وتكفيني راحيل أجراً وعطاء وهكذا يتمثل الرب بتضحيته
بذل نفسه من أجل الكنيسة تحمل ابن الله الآلام من أجلها
خطبها لينقذها لأنها كانت تائهة تعيسة
رضي أن يرعى الأغنام
الأغنام البشرية بعصا خشبية هي خشبة الصليب
لينقذ بواسطتها الأمم والشعوب
جلد وصلب وأهين
ليروي ظمأ العطشى والمحرومين ويهدي التائهين
وينتشل الخطاة والساقطين

ويهزم ذناب الشر وزمرة الشياطين

*

عقد لابان مع يعقوب عهداً
ووعده براحيل لقاء رعاية أغنامه أجراً
عمل يعقوب عند لابان سبع سنين
قضاها وهو على يقين انه سيحصل على بغيته
فلم يشعر بحرّ الصيف ورمضانه
ولا يبرد الشتاء وبردائه
ومضت تلك السنوات الطوال
وهو سعيد مطمأن البال

*

انتهى الموعد وحان تنفيذ العهد
وانتظر يعقوب اتمام الوعد
ولكنّ لابان كان بسوء القصد
فأرسل ليه الذابلة العينين القبيحة الوجنتين
لتدخل على يعقوب بخدعة ماهرة
علمها أبوها كيف تردّ عند مناداتها
وتغطي عريها وتخفي قباحتها
واخفى راحيل لكي تتمّ المؤامرة
وظن يعقوب الطيب القلب النقي الضمير
ان سكوت راحيل ناتج عن الخفر والحياء
ولم يخطر بباله انه ضحية المكر والدهاء

*

دخلت القبيحة بدل الجميلة
وهنا أيضاً أسرار محجوبة كانت تجري
خُدع الختن دون أن يدري
لم تدخل ليئه لو لم تأخذ مكان راحيل
وفي الصباح كُشف الخداع والتدجيل
وظهر القبح المحجوب
فالليل ستّار للعيوب والصبح يفضح الأسرار
فما خفي في الليل يظهر في النهار
ذُهل يعقوب عندما عرف الحقيقة
وعلم انه كان ضحية مؤلة دينئة
فهتف مؤنباً لابان لماذا فعلت ذلك بي أيها الانسان
نقضت العهد وأخلفت الوعد فما أنت بحسن النية والقصد
خدمتك بأمانة فبادلتني بالخيانة
فأجاب لابان انه الناموس
فلا يجوز اعطاء الصغرى قبل الكبرى
هكذا تقضي العادات السائدة
اخدمني ثانية تُعطى لك الثانية
ولمّا رأى يعقوب أن لا فائدة
قَبِل العرض ليحصل على الغرض
لم يكن يريد إلاّ واحدة لكنه اضطر الى القبول ليحصل
على راحيل
وهنا يصور يعقوب طريقة ابن الله
فقد توضّح سرُّ عظيم في الاختين
فهما رمز للحقيقة الكبرى
ان ماجرى ليعقوب كان يعني الكثير

فخطبته للأختين له معنى وتفسير
انهما يمثلان الشعب اليهودي والشعوب
جماعة اليهود والكنيسة وصفتا بالأختين
فقد دعا الله جميع الشعوب للاشتراك معه
فما من شعب على هذه الأرض ليس له
ليأتي إليه الجميع ويكونوا خاصته بالتوبة
لقد أحبّ الله الكنيسة التي هي أجمل من راحيل
وليئة البشعة القبيحة المنظر التي غطت قبحها
حلّت محلّها لأنها الكبرى
لقد كانت ابنة العبرانيين مغطاة أمام أدوناي (الله)
بمنديل موسى بهاء المنديل ستر القبح
كانت جماعة اليهود آنذاك أقبح من ليئة
كانوا يعبدون العجل
وكما تركت راحيل ودخلت محلّها ليئة
كذلك أهملت الكنيسة وحلّت محلّها عبدة العجل
فربة الجمال كانت محجوبة متروكة
والقبيحة المغطاة دخلت بيت الله
الرب أراد انقاذ البشرية بواسطة الكنيسة
الكنيسة الممثلة براحيل بالمعجزات والعجائب خطبها
ولكنّ الشعب اليهودي الممثل بليئة
استعمل الغش والخداع وادعى بلسان لابان انه يطبق الناموس

*

في نصف الليل أخرج موسى العروس من مصر
لئلا يراها الناس انها بشعة قبيحة المنظر

أخرجها في الليل كما دخلت ليّة مستترة بالظلام
وكلاهما كشفهما الصباح
أمّا راحيل والكنيسة فانهما جميلتان لا تحتاجان لغطاء
النور يظهر جمالهما الرائع المشعّ بالضياء
فربيبة الملوك المقدسة بالاب والابن والروح القدس
يلقّها البهاء انها نقيّة طاهرة لا عيب فيها ولا ندوب
ان جماعة اليهود استعملوا الحيلة والخداع مع الله ويعقوب
الذي مثّله
ولكن الصباح فضح غشّهم والصليب أطاح بمؤامرتهم
فالكنيسة وقفت مرفوعة الرأس صلبة العود
وليست بحاجة الى أستار فهي واضحة كالنهار

*

هكذا حدثت تلك الرموز والأسرار
ومثّل ربّة يعقوب البار
الابن الكلمة الفادي (الذي) أنقذ العالم
الأبرار منهم والأشرار
احتضن الخطاة والصالحين
وتحمّل الألم لانقاذ البشر أجمعين
فتبارك الذي رمز لنفسه بأعمال الأبرار والقديسين

* * *

حکایتیں

بلاشبہ کہ یہ کہانی ہمیں بہت سی باتیں
سکھاتا ہے۔ اس لیے اسے ہمیں یاد رکھنا چاہیے۔
پھر اسے اپنے دل سے لے کر

ملا کر پڑھا اور اسے سمجھا اور اسے
اپنے دل سے لے کر اسے اپنے دل سے لے کر
اسے سمجھا اور اسے اپنے دل سے لے کر
اسے سمجھا اور اسے اپنے دل سے لے کر:

ہمارا اور اسے سمجھا اور اسے اپنے دل سے لے کر
اسے سمجھا اور اسے اپنے دل سے لے کر
اسے سمجھا اور اسے اپنے دل سے لے کر
اسے سمجھا اور اسے اپنے دل سے لے کر:

ہمارا اور اسے سمجھا اور اسے اپنے دل سے لے کر
اسے سمجھا اور اسے اپنے دل سے لے کر
اسے سمجھا اور اسے اپنے دل سے لے کر
اسے سمجھا اور اسے اپنے دل سے لے کر:

ہمارا اور اسے سمجھا اور اسے اپنے دل سے لے کر
اسے سمجھا اور اسے اپنے دل سے لے کر
اسے سمجھا اور اسے اپنے دل سے لے کر
اسے سمجھا اور اسے اپنے دل سے لے کر:

**في قول داود عن الرب يسوع
أنت حبر الى الأبد على مثال ملكيصادق**

ان كل كلمة من كلمات الكتب المقدسة تشعّ بالنور
وبهذا النور أيها الاله القدير استنير
لأصف خفايا أمورك بينما يأخذني العجب
إن سرّك الالهي أيها الجبار كنز مخبوء بين السطور
فهبني يا ابن الله العقل الراجح لاستخراجه
ان ما حوته الكتب المقدسة من وحيك جواهر نفيسة
فاجعلني أهلاً لتنضيدها
ان كلمة الحياة جوهرة لمن أحبها
فهلّم أيها السامع وعلّقها في اذنك وتجمّل بها
انها أغلى من الياقوت والذهب
فالحلى الدنيوية زائلة وتافهة
أمّا كلمة الحياة فهي زينة للنفس الخالدة

الحلية تزين انساناً واحداً
أما الكلمات المقدسة تزين ربوات من الأسماك البشرية
انها تهب النور للنفوس المظلمة
فنورها أبهى من كل الانوار فاذا أشرقت تستنير فيها
بها يصبح الفقير أغنى من الملوك مثل نهار مُشمس
وبها يتفوق على الآخرين
فبالكلمة فقط يفوق الانسان ويتميز عن بقية العجاوات
وبها جعل آدم سيّداً عليها بعد أن اغتنى بها
السماء والأرض وجدتا بكلمة
والله جلّ جلاله بكلمته خلق كل شيء

*

ان داود الملك بمزاميره ترنّم بأسرار اللاهوت
تعمّق بالنبوءة بوحى سماوي
وبأناشيده تغنّى بأسرار الابن الوحيد
كان يتكلم بالهام الهى
بنبؤاته كان يخبر عن قادي البشرية
استنارت روحه فكشفت له الأسرار
ورأى الابن يأتي ليحرّر العالم
رأى المسيح الرب بعين الروح الصافية
وعرف انه حبر الأحبار الذي سيفتدي البشر بدمه
رأه ينقذ مخلوقاته فدعاه حبراً مثل ملكيصادق
أنشد يقول : أنت حبر على مثال ملكيصادق
دعاه نبياً وملكاً بالروح
علم أنه سيكون كاهناً عظيماً

وانه سيكون قرباناً لدى والده

*

احتار داود بمن يشبه الابن
واستعرض جميع الأنبياء
فهاييل كان حبراً
ولكنه لا يشبه الابن
كان هاييل جميلاً وصالحاً وقدم قرباناً
غير انه أبعد من أن يكون مثالا للرب
صحيح أنه قدم خرافاً أبقاراً من أسمن غنمه ذبيحة لله
وكانت نفسه طاهرة تستحق أن تخدم الذات الالهية
ولكنه وقد أتى بدم من غير دمه
فهو لايشبه ابن الله الفادي
لقد كان نقياً بتولا وحبراً بدون عيب وقبل الله قربانه
وأحبه ورضي عن تقدمته
ولكنه برغم كل هذه الصفات الجميلة لايشبه ابن الله
ولو رأى فيه الملك داود ربوات من الجمالات
فالفادي لم يأتي بخراف ذبيحة وفداءً
بل قدم ذاته حملاً وهو حبراً الى الابد
ونوح البار الذي كان حبراً في عصره
وكتب عنه أنه كان يقدم الذبائح استرضاء لعظمة الله
ومنح الخلاص من الطوفان بالفلك الذي أمره الله بينائه
ولكن داوود لم يدع الابن حبراً شبيهاً بنوح
ولم يكن اهلاً ليكون شبيهاً بالمسيح الرب
وكان هؤلاء الأبحار يقدمون الذبائح من الحيوانات

وقد تنسّم الرضى من تلك التقدّمات
وتطلع داود الى ابراهيم الذي كان صديقاً وخليلاً وكاهناً للرب
ابراهيم الذي جاء بثلاث الاسلاب وقدم الذبائح كما أمر
وكان عظيماً ومقرباً الى ربه
ومع ذلك لم يقل داود انك حبر مثل ابراهيم

*

ان الحبرية منحت الى سبط لاوي
وخرج منه اُحبار ابرار أتقياء
مثل أهرون واليعازر الكاهن الفاضل
وفنحاس الذي ردّ ملاك الموت عن العبرانيين
أحبار كانوا وسطاء بين الله والناس
وكانوا من الكهنة الاجلاء يقدمون الذبائح
ويخدمون الله ويقدمون البخور له كقديسين
وكان داود يعرف هؤلاء جيداً
ولكنهم جميعاً بعيدون عن شبه الكلمة الابن
كلهم قدموا ذبائح وقرايين عينية وكانوا ابراراً في حياتهم
أمّا المسيح فانه لم يقدم شيئاً غريباً عنه عندما عزم ليصير حبراً
استعرض داود كل الاحبار
ورأى بعين النبوة ان ملكيصادق وحده الحبر
الذي لم يقدم ذبيحة كالآخرين
ولم يسفك دم الحيوانات أمام الله
ولم يأت بالأبكار أمام بيت القربان كهابيل أو كنوح
ولم يقدم ثلاث الاسلاب كابراهيم
ولم يذبح خرافاً وثيراناً كاللاويين

أو يضحّي بالحمام واليمام
ولكنه وقف أمام الرب بقلب طاهر وبأفكار تسمو على الذبائح
قدّم نفسه للرب قرباناً
فكّر بقلبه النقي أن يكون هو القربان
لن أت بلحم لأقدمه للرب كان يقول فإله لا يأكل
فلاكوننّ نقي الروح والجسد وأقدم عقلي وأفكاري ذبيحة لله
بهذه المشاعر السامية الروحية أصبح ملكيصادق حبراً
بدون ذبائح غريبة قدّم ذاته قرباناً
ولهذا شبّه به ابن الله
فالفادي اقتدى العالم بذاته
بدمه الزكي وموته على الصليب صار قرباناً لوالده
ولم يرش دم الحيوانات مثل اللاويين
كان هو نفسه الذبيحة وقدّم ذاته في بيت القربان
وهي أسمى وأقدس وأعلى من كل ذبيحة أخرى
بألامه أنقذ البشرية وصالحها مع أبيه السماوي

*

عرف داود بإلهام ربه ان الذبائح اللاوية
لا تحرّر العالم المحتاج الى الخلاص
وان الخطيئة التي تتوارثها الأجيال التي أدخلتها الحياة
لا يمكن أن تغفر بذبائح عادية لاويّة
لابدّ لها من فداء والفداء يجب أن يكون ذاتياً
وتأكد أن الابن سيكون هو الفادي ليصير حبراً
فشبّهه بملكیصادق الغني بالمحاسن

*

ان مخلص العالم سيكون هو الذبيحة ليقدّم نفسه بالالام قرباناً
لابيه

جسده ودمه هما القربان وبهما يفقدى مخلوقاته
ليسترح هارون من تقديم الذبائح فسيأتي المسيح ، ليصير حبراً
ويحرّر أبناء آدم من قيود الخطيئة
جاء الحبر الالهي وأنقذهم وأخذ مكانه ليمارس الكهنوت
فهو الحبر الاوحد ولايحتاج الى ذبائح لاوي عوضاً عن الثيران
فجسده ودمه هما القربان الوحيد

*

أعلن داود بمزاميره ان ابن الله سيكون
حبراً على مثال ملكيصادق
فملكيصادق لم يأخذ حبريته من أحد
كما فعل موسى بهارون ابن اللاويين
ولم يحارب ليحصل على الملك بل كان ملك السلام
بنى اورشليم وأصبح عليها ملكاً ولم يقاتل في سبيل السلطة
وبنقاوة قلبه أضحى حبراً
لم يُسجَل في سجل القبائل كاللاويين
ولم يصله الكهنوت بالتسلسل
ولم يُقدّم ذبيحة غريبة ولم يختر بقرة حمراء
بل قدّم نفسه وليس لحبريته بداية ولا نهاية كما كتب عنه
ولهذا تشبّه به السيد المسيح ابن الله
الذي جاء وحبريته ليس لها بداية ولا نهاية
ان المسيح الفادي هو رب السلام وهو الذبيحة التي بها تبرّر
الخطاة

والملك الأزلي لا بداية للكه ولا نهاية
وصار وسيطاً وسالم الجانبين المتخاصمين
سحق أبواب الجحيم ولم يعد العالم بحاجة الى هارون
لأن الابن أخذ مكانه وجاء ليحرر الأرضيين من قيود الخطيئة
الأصلية

ولو كانت هناك قوة في ذبائح لاوي لما قام حبر آخر مكانه
له أنشد الملائكة قائلين : السلام على الأرض
فبميلاده العجيب حلّ هذا السلام
والملائكة كانوا يعرفون من هو المولود
وإنه الوسيط لازالة الأسباب التي باعدت
بين السماء والأرض
وإنه ابن الله الذي سيفتدي العالم
لقد كُتِبَ عنه ان البر سيكون نطاقه
وإنه سَيُلَقَّبُ بملك البرّ
وسيكون حبراً بدلاً من هارون
ولن يطلب دماً لبيت الأقداس من الآخرين
بل يدخل بذاته اليه
الى حيث لا يحق لحبر آخر أن يظلّ هناك
فهو الذي يمنح الغفران والغفران لا يمنحه إلا الخالق
وحده الابن الكلمة يمكنه أن يكون الوسيط بين أبيه والبشر
فلن يكون هناك حاجة لذبائح هارون
فقد أصبح هو الذبيحة
وجسده ودمه سيظلان في قدس الأقداس ولن يكون بعد حبر
الآن فهو فوق الجموع السماوية
فوق صفوف الروحانيين ، فوق الأجواق ، فوق العروش العالية

فوق جميع رؤساء القوّات والأجناد السماوية
هو في أعلى الاعالي في حضن أبيه
فمن يستطيع أن يصل الى الأب غير الابن
الأ ربّه الذي أصبح وسيطاً من أجله ليصالح آدم مع الأب
ان داود عرف بالوحي ان الله لا يريد ذبائح
من نوع ذبائح موسى وهارون
ورأى ربّه مزمعاً أن يأتي بنفسه لتحرير العالم
فشبهه بملكىصادق الحبر الذي قدّم نفسه لله
وإن ذبائح اللاويين ستنتهي
كما كانت نذور الساق والكبد
ومهمّة الكهنة بالمرجل والملقط ستتوقف
فبالأم الابن سيرضى الأب ولن يدخل قدس الأقداس
اي حبر إله
وان جسد الفادي ودمه سيوزعان على العالم كله
فمن يمكنه أن يملأ مكان الابن لأبيه
ليكون للشعوب كلها بركة وغفراناً ويبرّر العالم كله
بألامه يتوقف أبناء لاوي عن الذبائح
فامنحنا يا ابن الله الذي صار حبراً من أجلنا
القوة والقدرة لتتبرر بك
وليتمجد اسمك فأنت فادينا وبك رجاؤنا

* * *

تِلْكَ آيَاتُ

الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا تَجْعَلْ لِكَلِمَةٍ عَدُوًّا إِلَّا مَا فِيهَا مَوْءِدٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْأَقْوَاسُ الْفَاسِقُونَ
وَلَا تَجْعَلْ لِكَلِمَةٍ عَدُوًّا إِلَّا مَا فِيهَا مَوْءِدٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْأَقْوَاسُ الْفَاسِقُونَ

لَا تَجْعَلْ لِكَلِمَةٍ عَدُوًّا إِلَّا مَا فِيهَا مَوْءِدٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْأَقْوَاسُ الْفَاسِقُونَ
لَا تَجْعَلْ لِكَلِمَةٍ عَدُوًّا إِلَّا مَا فِيهَا مَوْءِدٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْأَقْوَاسُ الْفَاسِقُونَ

لَا تَجْعَلْ لِكَلِمَةٍ عَدُوًّا إِلَّا مَا فِيهَا مَوْءِدٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْأَقْوَاسُ الْفَاسِقُونَ
لَا تَجْعَلْ لِكَلِمَةٍ عَدُوًّا إِلَّا مَا فِيهَا مَوْءِدٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْأَقْوَاسُ الْفَاسِقُونَ

لَا تَجْعَلْ لِكَلِمَةٍ عَدُوًّا إِلَّا مَا فِيهَا مَوْءِدٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْأَقْوَاسُ الْفَاسِقُونَ
لَا تَجْعَلْ لِكَلِمَةٍ عَدُوًّا إِلَّا مَا فِيهَا مَوْءِدٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْأَقْوَاسُ الْفَاسِقُونَ

في الكلمة الوحيد

لا يستطيع الواصفون وصف كلمة الله
لأنه خفي محجوب أمره حتى عند تجسده
فمن ذا الذي يستطيع تفسير ذلك
وبأية عبارات يوضح أمره أنه خفي
ان الانسان عاجز عن وصف هذا الامر العجيب
وهل بإمكان الانسان ، الارضي
المحدود التفكير والذكاء أن يدرك أسرار السماء ؟
الكلمة نزل من عليائه وحلّ بيننا
فبأي وصف نُعبّر عن الكلمة
وماهي الكلمة بمفهومنا البشري ؟
ولماذا أوحى ليوحنا الرسول أن يدعو المخلص الفادي بالكلمة ؟
الكلمة ليست شيئاً مادياً انها خفية ومرئية محجوبة وظاهرة
بها تدرك الأشياء
وبواسطتها يتعايش الارضيون
يُنطق بالكلمة ولكنها تبقى في نفس ناطقها

القلب يرسلها الى اللسان فتذهب الى السامع عن طريق الاذنين
تخرج الكلمة بواسطة اللسان الى اذني المخاطب ومن ثم الى ضميره
ومع ذلك تظل في نفس ناطقها
هي موجودة في الناطق والسامع
نحن لا نراها ولكننا نعرف أنها موجودة
بواسطة الاذنين نتلقف الكلمة
وعن طريق اللسان نبيثها
انها تنتقل من الناطق الى السامع وتبقى في الاثنيين لا يحدّها مكان
هي خفية عند مرسلها ومحفوظة عنده
وتستقر في ذهن سامعها وهي مازالت
لدى الناطق بها الى السامع وتبقى في الاثنيين
لا يمنع الهواء ظهورها
ولا تقف تلافيف الأذان دون مرورها
عجيب أمرها وغريب سرّها لا يطرأ عليها تغيير
انها هي ذاتها تذهب من الناطق الى السامع
لا تتأثر بشيء ولا تتبدل
حتى ان الصوت ليس إلا صداها
محجوبة في مصدرها محجوبة حيث تحل
لا نراها بالعين وانما نحسُّ بها
ولولاها لكان هذا الوجود كتلة من جمود

*

الكلمة هو الله الذي لا يمكن وصفه
ابن الله الوحيد هو الكلمة
خرج من الله الأب وحلُّ في العذراء

بقي في الاب مع انه حلّ في أحشاء البتول
ومنذ الازل كان الكلمة مع الاب
ولا يوجد زمان لم يكن الكلمة معه
انهما أزليان فهو في أبيه وموجود في أمه أمر يقضي منه العجب
ومن الصعب أن نفسّر أسرار مبدع الاكوان
ومن أراد وصفه ضلّ ضللاً مبيّناً .

*

بالكلمة خلق الله السموات والأرض
المجرات والشموس الانسان وبقية المخلوقات
الملائكة والأرواح السماويين والسفليين
ومن يشكّ في هذه الأمور هو ضالّ ملحد ينكر الحقائق
فالمسيح ابن الله هو الكلمة والكلمة لا تنقسم
لا تفسر بالمفاهيم الطبيعية
ومع ذلك يمكن تجسيدها تُجسد الكلمة بالكتابة
تُجسد على الرقيم وتظل في نفس كاتبها
فهي بهذه الحالة خفية وظاهرة ظاهرة يراها الناس
مع أنها لم تنقسم عن نفس كاتبها فهي باقية
فيه محجوبة عن سواه

*

ابن العذراء صار مثل كلمة في رسالة
تجسد منها كما تتجسد الكلمة بالكتابة
ظهر على الأرض كما تظهر الكلمة على الرقيم
وبقي بنفس الوقت عند أبيه في السماء

أظهر نفسه للعالم ليعرفوه ليتأكدوا من وجوده
اللامحدود تجسّد ليقتح لنا أبواب السماء
هذه السماء التي لم تفرغ منه
كان هنا على الأرض وكان هناك في الاعالي محجوباً عند أبيه
صنع له جسداً لتدركه حواسنا المحدودة
تواضع الجبار وحمل جسداً مثلنا
لتفهمه عقولنا فقد رآته الاعين ولمسته الأيدي
ابن الله الوحيد الكلمة حلّ في أحشاء العذراء
وتجسّد منها كما تتجسد الكلمة بالكتابة
ظهر بجسد كجسدنا ولكنه لم يخلق مثلنا
وولد ولادة خارقة كما تولد الكلمة من العقل
وبقيت العذراء التي حملته عذراء بتولا ختم الرسالة لم يُفصّل
الكلمة ظهرت على الرقيم دون تغيير أو انقسام ولا تحوير

*

بابن الله الوحيد الكلمة خلق الوجود فهو اله معبود
انبثق من الأب قبل كل الدهور
نور من نور لا يحده مكان
وليس لوجوده زمان
اشفق على الانسان
فانتشله من براثن الشيطان
وقتح له باب التوبة والغفران
بدمه افتداه ليمحو زلته وخطاياها

*

دعاه يوحنا الرسول ابن الله الكلمة .
والكلمة أسمى من أن يصوّرها المصوِّرون بالوانهم
وأبلغ من أن يفسّرها الحكماء واللغويون
تظهر وهي خفية نشعر بها ولا ندركها
بالايمان فقط نتعرف عليها
بطهارة النفس والجسد نمسكها بأيدينا

*

بالمحبة فقط يجب أن نصف الكلمة دون بحث أو جدال
انها محجوبة ولكنها تظهر في الكتابة
والكل يراها ويمسك بها ويقرأها
هكذا فإن الابن الوحيد محجوب بأزليته عن الناظرين
جاء بالجسد لنراه وجهاً لوجه
ولأنه تجسد فقد رأيناه عياناً وأمسكت به أيدينا
صار جسداً وحلّ فينا ولم يتغير .
فهو محجوب وظاهر وديع ومخوف وكله عجب
فاذا دنا منه الايمان أصبح ظاهراً
واذا تبعه البحث ليراه أصبح محجوباً تعجز عن رؤيته العقول
أيها الكلمة يا ابن الله الوحيد الأزلي أنك غير مدرك
يا من بمحبتك الفائقة لنا نحن البشر
تجسدت وروحانيتك ثابتة فيك
تنازلت وصرت منا لتستوعب جلالك مفاهيمنا وتستضاء بنورك
نفوسنا
رآك الناس على الأرض وأنت مازلت في السماء
أرادوا أن يصفوك فأخفقوا

أنت غير قابل للوصف لأنك فوق الصفات والنعوت
أنت الله وعند الله ومن الله
ولدك الأب منذ الأزل فقد ولدت منه وأنت معه ولم تفترقا
بك تكلم أبوك السماوي
وبك تمّ الوجود فقد قلت ليكن نور في وسط المياه
وبك تكلم الأنبياء منذ البدء
من نور بهانك يرتجف الساروقيون
ومنك ترتعد القوات السماوية

*

وكلما كتب وقاله الرب قاله بك
سانر العبارات والأوحية ، تخرج منك وتُنطق بها
وبك اعطى الكلمة النبوية للناطقين
يتساءل الباحثون كيف تمّت معجزة التجسد الالهي
كيف جاء المخلص ومن اين جاء فلا يجدون جواباً
انهم يتخبطون في بحوث مادية دنيوية
وغاب عن اذهانهم ان الاسرار السماوية
لا تفسرها العقول الارضية
ومهما حاولوا أن يحدّوا اللامحدود فقلن يقلحوا
يوحنا الرسول وحده فسّر لهم سرّ التجسد
في البدء كان الكلمة وكان الكلمة عند الله وكان الكلمة الله
فلا تتعبوا انفسكم ايها الباحثون ايها المدعون
صيادوا السمك ادركوا الحقيقة عرفوا من هو
فانتشروا في جميع بقاع الدنيا يروون ما عرفوه وشاهدوه
وأدركوه

انه الكلمة ابن الله الوحيد
جاء الى الارض ليضمّد جراح أهل الارض ولانقاذ الجنس
البشري

لينشر بين الناس المحبة والسلام
ليعلّمنا معنى التسامي ليمهّد لنا طريق الخلاص ليمحو خطيئة آدم
ليرفع عن كاهلنا نير ابليس
ليهبنا جسده ودمه نظهرّ بهما نفوسنا
هو الهنا وعمانونيل معنا
بمحبه بذر في نفوسنا بذور الاخاء والمحبة والتسامح
بسرّ الفداء علّمنا كيف تكون التضحية
رفعنا من حضيض الدنيويات الى ذرى الروحانيات
الاله القوي اتخذ لنفسه جسداً من العذراء ابنة داوود
ليحقق ما جاء على لسان الانبياء
ولدته وظلت عذراء بطريفة خارقة
ولد بالمعجزات والاعاجيب أظهر نفسه
لانه لا يحتاج لمن يشهد له فهو ابن الله الوحيد
ياخذ منك العجب من العذراء مريم
فقد ولد منها الكلمة وهي بتول
اجل أصبحت اماً وبتوليتها ثابتة
فهي ام وهي عذراء دون تفسير
انه كلمة الله شاء فصار جسداً
بطريفة تحار فيها العقول البشرية
واذا شاء أحد الواصفين أن يتأمل الطبيعة
لن يصل الى حلّ لانه لم تلد بتول وهي عذراء

جاء الكلمة بالجسد الى العالم ليكمل رسالته فيه
حمل آثام البشرية وبجراحه شفانا
تبارك الخفي المحجوب الذي ظهر بيننا
وهو الهنا ولا يمكن البحث عنه

* * *

تکون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَبَّيْكَ يَا كَرِيمُ
لَبَّيْكَ يَا كَرِيمُ
لَبَّيْكَ يَا كَرِيمُ
لَبَّيْكَ يَا كَرِيمُ

لَبَّيْكَ يَا كَرِيمُ
لَبَّيْكَ يَا كَرِيمُ
لَبَّيْكَ يَا كَرِيمُ
لَبَّيْكَ يَا كَرِيمُ

لَبَّيْكَ يَا كَرِيمُ
لَبَّيْكَ يَا كَرِيمُ
لَبَّيْكَ يَا كَرِيمُ
لَبَّيْكَ يَا كَرِيمُ

لَبَّيْكَ يَا كَرِيمُ
لَبَّيْكَ يَا كَرِيمُ
لَبَّيْكَ يَا كَرِيمُ
لَبَّيْكَ يَا كَرِيمُ

في البدء كان الكلمة

أيها الابن الذي يستعصى وصفه على البشر
اجعلني كقواء لأشرح غوامض مجدك
أيها الأزلي الذي لاتحدّه الأزمنة
هبني مجالا زمنياً لاستطيع فيه أن أنشد وأبين أنك ربّ الزمان
اجعل أفكاري محصورة بالتأمل بك لتفسير غوامض أسرارك
وتقديم صورة لمجدك لتأليف الأناشيد أو تشيد بالأنك
أنت لست بحاجة الى من يؤلف عنك الأناشيد
أو يعدّد نعمك ومراحمك ولكن ليفيد من يفكر فيك
فأناشيد جوقة جبرائيل تقصر عن وصف جلالك
فكيف يتسنّى لابن التراب الحقيق ان يفيد حقك بالبيان والتمجيد
والتعديد
ان العقل البشري عاجز عن ادراك أسرارك
فتساميك أرفع من أن يستوعبه عقل الأدميين
أنت أعظم من أن يتحدث عنك الأرضيون
أو أن تكون موضع شك الملحددين

أنت فوق الأفهام والوصف لا حدود لقدرتك وسموك
فكيف يجرؤ انسان أن يدعي الاحاطة بأسرار
لا تدركها الملائكة والسمايون
أيها الكلمة الذي كان في البدء
بأية عبارات أتكلم انا عنك للناس
قالهشيم لا يقف أمام اللهيب والشمع لا يقاوم الجمر
ان الهشيم تذروه الرياح
والتراب أضعف من أن يتصدى للأموج
وهل يمكن لمخلوق أن يصف خالقه ؟
هذا الخالق الكلمة المحجوب المرهوب
بالايمان فقط وبالمحبة نحاول أن نفسر بعض الامور
فما من قوة تستطيع أن تدرك أسرار مالك الملك القادر الجبار
فاللسان عاجز عن وصفه
والاذن أضعف من أن تحتل دوِّي اسمه
والشفاه يتعذر عليها الحركة والنطق به
وأنا اذ أنشد مزامير التمجيد والتسبيح له
يتلجلج لساني خوفاً ويتضعض كياني رهبة
أنا لا أتحدث عن سرِّ وجوده بل بأزلية هذا الموجود
فليس من شأن الارضيين أن يبحثوا في أسرار الخالق المعبود
فهلم بنا نتغلغل الى حيث الكلمة الالهي
حتى السماويين يقفون حائرين مذهولين لا يعلمون عنه شيئاً
ولكي تفهموا أيها السامعون معنى ما أقول
عليكم أن ترتفعوا بأفكاركم الى أعلى من الأرض
ولتكن عقولكم أبعد من حدودها
الى حدود تقف عندها الملائكة ولا يتجاوزونها

هناك حيث الايمان الايمان المشيع بالمحبة واليقين
حيث لا وجود لشك أو تردد
ولننصت بأذاننا ونستوعب بعقولنا
ما يحدثنا به كَنَار التلاميذ ، تلاميذ المسيح الرب
يعلن ماخفي عن الافهام البشرية
ناطقاً بالوحي الالهي
لنستمع الى يوحنا الرسول يخاطب القلوب والعقول
يستلمهم من الحكمة الالهية ما لا تدركه العقول
ما تنطق به شفاهه الرسولية
الارض صاغية تتشوق للرسول البشير
لان العالم كانت تكتنفه الشكوك
مَن هذا الذي صُلبَ بإرادته ؟
كان الناس يخمنون ويفترضون
حدثهم أيها الرسول الأمين عن حقيقته
أنشر على الملأ ما أوحى به اليك
قل لهم هل هو من الاعالي أو من الأرض
هل هو ابن الله الحقيقي أو ابنه بالنعمة
فإن كان مخلوقاً فالمخلوق لا يُعبد
وان كان قبله زمان فهو ليس بإله لأن الاله لا يُحد
عفوك يا الهي من هذا التجديف
لنسمع مايقوله ابن زبدي
لُخلي قلوبنا من كل شك ولنبعد عن عقولنا وأفكارنا
جميع الاقاويل والتأويل
يقول الرسول ناطقا بالوحي « في البدء كان الكلمة »
فليخرس كل المشككين

وليتوارى المفرضون والمحدون
في البدء كان الكلمة : فهو اذن قبل الازمان
أما كيف كان ذلك فلا يجرو أحد ان يبحث عنه
ان ذلك فوق ادراك البشر

*

ان الكلمة ليست صوتاً يُسمع ويغيب
بل هي باقية داخل النفس
الصوت :تلقفه الأذن فهو محدود
أما الكلمة فهي أسمى ولا حدود لها .
انها جوهر في داخل النفس مقرونة بالعقل
مشتبكة بالأفكار
قد لاينطق بها اللسان فهي محجوبة داخل تلك الاحاسيس
وعندما تريد أن تظهر تحرك اللسان وتأمر الشفاه لتنقلها
الى السامعين
فهي اذن تُسمع وتبقى حيث كانت

*

ان الكلمة تحيط بكل شيء
بها تُعرف جميع الخلائق

*

منذ الازل تكلم الأب بالابن
وبواسطته خلق هذا العالم بما ومن فيه
فالاب والكلمة واحد
لم يفترق أحدهما عن الآخر حتى ولا طرفة عين

أنهما أزليان : بالكلمة خُلقت الأزمان
وبدونه لم يكن شيء مما خُلِق وكان
ولا يمكن لمخلوق أن يحيط بهذا السر
ومناقشته أمرٌ مستحيل ولكن بالايمان نفهمه

*

اذا حاولنا أن نتكلم عن الله بمحبة فلا لوم علينا
أما أن نتطرق الى سره ونصف قدرته
وعظمته بمقاييس بشرية فإننا نضل أنفسنا
اننا نصف المحدود والظاهر والملموس
أما اللامحدود والخفي والمحجوب فأمر فوق استطاعتنا
أنا الحقير لا أصف الله بكلماتي
فمن أنا كي أجرو على ذلك
انني أعرف أن الله موجود
وهو الذي خلق هذا الكون الواسع الرهيب
وهو القادر الرازق المهيب
المتسامي الأمر المحيي والمميت
خالق مافي السموات والأرض ما ظهر وما خفي
لا يمكن وصفه ببيان ولا يستطيع تحديد قدرته لسان
قلمَ الجدل والبحث العقيم
ان هذا الكون الدقيق النظام لا بد له من مكوّن عظيم
وهذا كاف لدحض آراء الملحددين والمتشككين
لقد رأى الرسول أن تفسير سر الله أمر عسير
والانسان بذلك غير جدير فدعاه كلمة
دعاه يوحنا بإلهام الهي كلمة لكي لا تحدّه الكلمات

انه سر الاسرار ولا تدركه المخلوقات
انه فوق الافهام والافكار
اننا نفهمه بالايمان واليقين
فليتوقف الباحثون والمجادلون والمترددون
قلن يبلغوا الى نتيجة مهما بحثوا بكلماتهم
وانت أيها السامع هل يمكنك أن تفحص كلمتك ؟
انها كلمتك ولكنها أسمى من أن تفحص عنها ؟
انها تبقى في داخلك وان نطقتُ بها شفقتك
ولا تبرح داخل النفس فلا تخرج منه
لا تنفصل عن العقل عندما تطلقها
ولكنها تثبت باقية في العقل الذي يستخدمها
« فاسجد له كما تسجد كل الكائنات وتمسك بايمانك » .

* * *

تکون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا مَنَّ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِمَّا هُوَ خَائِفٌ
فَأَخَذَتِ الْأَعْيُنُ حَافِيَةً وَهِيَ كَالْحَبِّ
ذُرِّيَّةٍ وَرَخِيَ الْعَصْفُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
قُلْ إِنَّمَا أَدَّبْتُ الْقُرْآنَ بِأُذُنٍ مُسْمِعَةٍ
وَمَا أَنَا بِمُفَصِّلٍ الْبَيِّنَاتِ

وَمَا يَمْسُرُهَا إِلَّا اللَّهُ وَهُوَ الْعَلِيمُ
الْمُبِينُ قُلْ إِنَّمَا أَدَّبْتُ الْقُرْآنَ بِأُذُنٍ
مُسْمِعَةٍ وَمَا أَنَا بِمُفَصِّلٍ الْبَيِّنَاتِ
لَقَدْ كُنَّا أَهْلَ الْقُرْآنِ أَهْلَ تِلْكَ
الْمَقَامِ

قُلْ إِنَّمَا أَدَّبْتُ الْقُرْآنَ بِأُذُنٍ مُسْمِعَةٍ
وَمَا أَنَا بِمُفَصِّلٍ الْبَيِّنَاتِ لَقَدْ كُنَّا
أَهْلَ الْقُرْآنِ أَهْلَ تِلْكَ الْمَقَامِ
قُلْ إِنَّمَا أَدَّبْتُ الْقُرْآنَ بِأُذُنٍ
مُسْمِعَةٍ وَمَا أَنَا بِمُفَصِّلٍ
الْبَيِّنَاتِ

قُلْ إِنَّمَا أَدَّبْتُ الْقُرْآنَ بِأُذُنٍ مُسْمِعَةٍ
وَمَا أَنَا بِمُفَصِّلٍ الْبَيِّنَاتِ لَقَدْ كُنَّا
أَهْلَ الْقُرْآنِ أَهْلَ تِلْكَ الْمَقَامِ
قُلْ إِنَّمَا أَدَّبْتُ الْقُرْآنَ بِأُذُنٍ
مُسْمِعَةٍ وَمَا أَنَا بِمُفَصِّلٍ
الْبَيِّنَاتِ

**في سؤال الرب : من يقول الناس اني هو
والالهام الذي نزل على سمعان من الله (الآب)**

أيها الآب الرحيم يا من خلصنا بدم ابنه الوحيد
منك استلهم القوة لأنظم هذه القصيدة
أيها الابن الأزلي الذي نزل من عليائه ليحررنا
من وحي سرّك الالهي أتكلم ولك أنشد
أيها الروح القدس يا معلم الجهلة والبسطاء
امنحني الحكمة لاكتب عن أعجب الاسرار
أيها الآب السماوي
هبني القدرة على انتقاء الكلمات التي بها أتغنّي عن المحبة والفداء
أيها الابن المولود
أعني على إظهار جمالك لينطق فمي بتمجيدك مع أبيك السماوي

أيها الروح القدس الشفيع مَنْ به ترتل البشارة
بكَ ينطلق لساني الضعيف بالتسبيح والشكران
أيها الأب الذي أرسل ابنه الوحيد الى العالم ليكون لنا أخاً
افتح شفتي لتسطيعا التحدث عن وحيدك
أيها القادي الذي أغنانا بعطايا أبيه السماوي
ساعدني لاذهل السامعين بسُرك العجيب
أيها الروح القدس
يا مَنْ سهّل للتلاميذ طريق البشارة
اجعلني أحسن التعبير عن عظمة الاسرار الالهية
أيها الأب الذي كوّن الكل والكل له
يسر لي بلاغة البيان لأعبر عن أمجادك
أيها الابن الذي بيده كل شيء وبدونه لم يكن شيء مما كان
امتحنني الموهبة لأنطق بالحكمة
أيها الروح مصدر القوة والرسالة
أعطني من كنوزك الغنية ما به أتمكن من النطق والوصف
والحديث
أيها الأب الذي من فيض رحمته أرسل ابنه ليفتدي الخطاة
قوم لساني لاتحدث الى المؤمنين
أيها الابن الالهي الذي تنازل ليصير مناً وهو ربناً
أنر عقلي لتنير عباراتي أذهان السامعين
أيها الروح الذي يسهل الصعاب ويمهد السبل
اجعل من كلماتي الضعيفة ما يفيد الراغبين

*

مَنْ لي بمن يتوق الى سماع كلمات المحبة

اذناه صاغيتان الى التعليم
وقلبه مفتوح لتلقّي ماء الحياة دون خصام
وفمه نقي ليستسيغ حلاوة الايمان
ليت كل انسان يرغب في سلوك طريق البرارة
ويدرك معنى المحبة والسلام فيسلك بارادة الله الواحد
الذي يريد ان كلّ انسان يُقبل اليه
ويحاول الاستفادة مما تخطّه الأقلام
ويسعى لجمع الفوائد والثمار من جنان الآباء الأظهار
فلا يتقاعس ولا يتكاسل وان لم يسع
فلا يقف صامتاً جامداً ازاء المتحدثين

*

وأنت أيها المؤمن
لا تقف كالاصم لتجتذبك كلمات المحبة كما هي تدفعني لانشد
أنها قد تفيدك
فلن تحصل على الفائدة أن لم تصغ بمحبة
أنا أخاطبك كصديق مخلص
هدني مساعدتك ، فنقّي سمعك وتلقّى الامور الواضحة
بشرح ما استغلق عليك فهمه
فالحكمة الالهية لاتحتاج إلا لاصفائك
فهي بسيطة وواضحة فتمسك بها
ودع عنك الحكمة التي تتمسك بها

*

ان الابن الكلمة لو لم ينزل الى هذا العالم

ويتضع لما استطلعنا وصفه
لو لم يتنازل ويعاني الفقر لما استطلعنا وصف غناه الروحي
لو لم يظهر الضعف بإرادته لما استطلعنا أن نتكلم عن جراته
نزل ذلك السامي واقتدانا بنفسه لكي نعرفه
لندرك قيمة التواضع والتضحية فلا نصفي الى ظهوره بتعالٍ
فالتضحية تنبع من المحبة
والمحبة هي أم الفضائل وينبوع الفضائل
فيا مَنْ تقرأ لي أو تسمع مني استوعب عباراتي
بالمحبة التي تجلو النفوس وبها تعرف أن تحب الامور البسيطة
ومهما كنا أذكيا وفصحاء وعلماء يصعب علينا
وصف ابن الله وتضحيته الالهية ان لم يسعفنا الروح القدس
أي كاتب أو عالم أو حكيم يستطيع أن يفسر
هذا الامر العجيب المستعصي على الافهام
من يمكنه أن يدرك سرّ الابن العجيب ؟
بدون الأب لا يمكن لمخلوق أن يعرف سرّ الابن
فيعلن اسمه . ومنّ ذاك الذي يمكنه أن يصف الأب الا الابن ؟
ان الذي بإمكانه أن يعرف الأب يجب أن يكون مثله
فالبشر عاجزون عن وصف مَنْ لا يُحَدُّ
ان الأب والابن هما واحد وفوق مستوى ادراكنا
فمن يدعي الاحاطة بهذه الأسرار هو على ضلال مبين
فسرّ الابن لا يدركُ ومنّ الغباء أن ندعي معرفته
فالعقل البشري لا يرتقي الى هذا المستوى
الأب والابن أزليان وهما واحد
ان الابن لم ينتقل وقد حلّ في العذراء بشكل عجيب
فالابن محبوب كالأب كما أنه محبوب في العذراء

فمن أراد أن يفسرَ هذا الأمر العجيب
عليه أن يؤمن ويصمت ويقف مذهولاً
فهو في العلى وفي الأعماق وليس له حدود
وإن حلَّ في الأرض فالسمااء لم تفرغ منه
كان عند أبيه السماوي وفي أحشاء العذراء
سرٌّ عجيب ، لقد كان كلُّه في العالم وفي مريم وفي والده
علينا أن نؤمن به هكذا فقط فالايضاح عسير
حلَّ في الأرض وهو مازال في السمااء
أقام بيننا وسرُّه مستلق على افهامنا
فالعالم الكبير بالنسبة اليه هو في منتهى الصغر

*

حاول العلماء أن يصفوه فلم يستطيعوا
رأه الناس بالجسد وهو إله
وچاروا كيف يفسرون مجيئه
رأوه قوياً عزيزاً جبَّاراً
يحي الاموات ويفتح عيون العميان فيبصرون
يشفي من البرص ويقضي على الصمم ، يلمس ثوبه المرضى
يشفون والمخلعون يمشون
ورأوه في ضعفه كإنسان يجوع ويعطش ويتألم
أمر مذهل غريب
احتار الناس وعجزوا عن تحديد هويته
إله في عظمته وسلطانه وجبروته
وإنسان في ضعفه وآلامه
تبلبت أفكارهم وذهلت عقولهم

انه يخالطهم كإنسان
ويجترح المعجزات والخوارق كإله
فمن قائل انه ايليا النبي أو ارميا أو يوحنا
وآخر انه أحد الانبياء
والكل غارق في متاهات التأويل والتخمين

*

أيها الناظرون الى هذا النبي لا تطلقوا عليه اسماً ليس له
أيها المترددون ، أيها الحائرون لا تسمّون ابن الله اسماً غريباً
انه ليس ايليا ولا ارميا
ولا نبياً عادياً ان اسمه محفوظ عند والده .
ألم تروه إنه كيف نفى بنفسه كونه من هؤلاء
وكيف ردّ عليكم بصراحة ليعلم عن اسمه بوضوح
ألم تدركوا إنّه أسمى وأرفع
تعالوا مع تلاميذه الى المعرفة كاشفة الاسرار الالهية
حيث النور حيث كُشفت الاسرار
واسمعوه يسأل تلاميذه : ماذا يقول الناس عني ؟
سألهم وهو يعرف ماذا يقول الناس
ولكنه أراد أن يكاشفهم بحكمة
أصبح سائلا وهو العالم بكل شيء
سألهم ليدركوا الفرق بينه وبين الانبياء
الذين ذكرت أسماءهم سألهم لانهم لم يسألوه
سألهم ليقضي على التأويلات ويضعهم أمام الحقيقة
سألهم وهو يتشبه بأبيه السماوي
فالخالق سأل آدم المختبئ بين الأشجار أين أنت يا آدم ؟

وفي جبل سيناء سأل موسى ما هذا الذي في يدك ؟
وهل كان موضع آدم وما في يد موسى
خافيين على باسط الأرض ورافع السماء ؟
وعندما سأل الابن الكلمة تلاميذه ماذا يقول الناس عني
هل كان يجهل مايقولون وهو فاحص القلوب ؟ لا أبداً .
وانما كان يريد أن يحرك عقولهم ويجلب انتباههم
ويمتحن إيمانهم فلا يمكن للقلب أن يحرك فكرة بدونه
انه عالم بالخفايا والظواهر وبالماضي والمستقبل
اثنا عشر تلميذاً
أضاء النور السماوي أذهانهم وأوقد جذوة الايمان في قلوبهم
وأصبحوا مستعدين لمعرفة السرّ الالهي من ذاتهم
لقد تفتحت بصيرتهم كساعات النهار التي باسراقها تستنير الخليقة
اثنا عشر قائداً مستعدين لقيادة جيش البشارة والخلاص
اثنا عشرة جوهرة من جواهر الحق والفضيلة في تاج الملك الابن
حيث بهم سقطت جواهر الزيف والضلال والباطل
زمرة يلقها النور والحياة والصدق والرجاء والمحبة
ليدعم بهم ما تهدم من هذا العالم
اثنا عشر عاملاً انتقاهم مهندس الكون
لاصلاح الخلل الذي أحدثه الشر والكفر
وأراد العريس أن يبني بيتاً لعروسه فجاء
باثنتي عشرة حجراً ليضعها أساساً لهذا البيت
تأملها ليختار منها حجراً يضعها أولاً
وترك الامر لابيها ليظهر جمالها
فالخدر الذي يبنيه جليل القدر
أساسه اثنا عشر رسولا تشعّ منهم أنوار البرارة

وأراد أن يكون لأحدهم الأسبقية
فسأله لهم ماذا يقول الناس عني كان الواسطة لبناء كنيسته

*

أخذ كل واحد منهم ينقل اليه ما يتحدث به عنه الناس
قالوا له :

البعض يقولون انك ايليا وآخرون انك ارميا

وآخرون انك نبي من الاولين

فالشعب منقسم حائر

وبلاد اليهودية مليئة بمروحي الاشاعات والتأويلات

وبسبب ذلك حدثت انقسامات وخصومات

*

وهكذا نقل التلاميذ للمخلص كل ما يتكلم به عنه الناس
قال الرب :

لقد تكلم الناس كغرباء فتكلموا أنتم كأخصاء

تحدثت عني الغرباء البعيدون فتكلموا أنتم كمقربين

تحدثت عني الاخصام فتحدثوا أنتم كأحباء

كان لسؤاله ما يهدف اليه

لم يكن يهتم بما يقوله اليهود عنه

وهو عندما طرح هذا السؤال على تلاميذه

كان يبغى أن يمتحن تلاميذه الذين اختارهم

ان الشعب لم يعرف من هو فهل يعرفه تلاميذه بوحى الهي ؟

سألهم وانتم ماذا تقولون

خاف التلاميذ فالمخلص قد وضعهم في موقف رهيب

لقد ترك أراء اليهود وما كانوا يتحدثون به عنه أمامهم
فقد أقامهم الرب ملازمين له فكيف يتصرفون ؟
لقد هالهم بماذا يجيبون ؟
سمع سمعان المخلص يطلب منه أن يدعوه باسمه فهاله الأمر
ولأنه رفع رأسه الى السماء
وانتقل بحواسه وعقله الى حيث الخالق الملهم
صعد بذهنه ومشاعره الى العلى
ترك الأرض والمخلوقات المنظورة
توقف عند قدس الأقداس حيث الأزلي المحجوب
وهتف ضارعاً :
ربّاه : من يستطيع أن يضع اسماً لوحيدك ؟
أنت ولدته أزلياً فعلمني كيف أدعوه
ضع يارب اسماً له فالأمر يعود إليك
ألهمني الاسم الذي ترغب
أنا لا أجرؤ أن أدعوه باسمه
فسمه أنت أيها الخالق العظيم
ومرني أن أردّد ما أقول بوحى منك
استجاب الأب لتضرعات سمعان رئيس الرسل
فأعلن سرّه لذلك التلميذ المخلص
خرجت التسمية من قدس الأقداس الى هذا التلميذ
فتلقاها رئيس الرسل بابتهاج من مصدر الأنوار كرسالة منزلة
رسالة مختومة بتوقيع الاله المحجوب
وكما أمره الوحي رفع صوته هاتفاً :
« أنت هو المسيح ابن الله »
قال ذلك موجهاً كلامه الى المخلص نعم « أنت هو المسيح ابن الله »

ردد سمعان ما سمعه في الاعالي لم يزد عليه ولم ينقص منه رده
كما أوحى به اليه
فعلم المخلص أن أباه السماوي هو من أوحى بذلك الى تلميذه
فقال له : طوبى لك يا سمعان
لأن لحماً ودماً لم يعلننا لك ذلك
ولكنّ ابي السماوي هو الذي كشف لك السرّ المحجوب

*

وهكذا بهذا الاسم الحبيب دعا سمعان ربّه :
أنت المسيح ابن الله
ولذلك استحق الطوبى اكليلاً روحياً
فهذه المكافأة تعطى لكل إنسان يعترف
بما اعترف به سمعان لكل من يتمسك بالايمان
وبالايمان تنتشر هذه الحقيقة في العالم بأسره
كُشف هذا السرّ العظيم لسمعان
فعرف الاسم الحقيقي لفادي البشر
وان المخلص مساو لآبيه في الالهية وفي كل شيء

*

قال الرب أيها التلميذ
كنتُ عند الاب الذي أعلن لك ما قلت والاب معي
وبدونني لم يكن الاب ليكشف لك الخفايا
وأنا لا أكلمك بدون الاب
لقد تسلمت الرسالة وأنا أعرف ذلك قبل أن تستلمها
ومنحكّك الطوبى بموافقة الاب وليس بدونه

اعترافك بالحقيقة صراحة دون تلوؤ
يدعوني لجعلك « كيفا » الصخرة التي أضعها
أساساً لبيتي العظيم
فعليك أبني كنيسة التي اخترتها
ان ايمانك أساس قويّ متين
وعليه ابني الهيكل المقدس الصامد الى الأبد
لقد خطبت لي عروساً وهينت العرس الكبير
فكن أول من يتكئ في المجلس
انك أمين وصادق ولهذا أنتمك على خدر الكنيسة
أنت الصخرة عليك أبني كنيسة التي تسمو على كل الشكوك
والمشاحنات والمجادلات
كنيسة بهية المحاسن متينة الدعائم مليئة بالفضائل وأبواب الجحيم
لن تقوى عليها

*

وما أدراك أيها السامع القارئ ما هي أبواب الجحيم
هي الموت والشيطان اللذان عاثا في الأرض فساداً وتخريباً
هي الابواب العليا التي حبست آدم داخلها ، هي الظلام والشورور
هي الموانع والعقبات التي تسدّ طرق الخير لنلا تصبح سالكة
وسيتجت مداخل الملكوت لنلا نتجه الى الله
وحتى لانخرج من الظلام الى النور

*

لهذا وعد العروس أي الكنيسة بأن تبقى مشرعة الابواب
يشعُ منها نور الحياة فلا تظلم أبداً ولا يقوى عليها الموت

لأنها بنيت على صخرة الايمان
بناها الحيّ فلن يغلبها الموت
وعدها أن لا تقوى عليها أبواب الهاوية
فهو معها ولهذا فهي تبذل نفسها دونه
على صخرة الايمان بنيت وأصبح الرسول العظيم أساساً لها
فلن تتزعزع لأن الرب معها
ولن يتسلط عليها المفسدون والأشرار
بناؤها متين شاهق يناطح السحاب
اثنتا عشرة صخرة وضعت في أساس بيتها
صخرة صلبة قوية فهي بيك الله
موطن الطهارة والقداسة
يخاف من سطوتها الشيطان ويرهبها كل ذي طغيان

*

هي عروس المسيح خطبها وتحقق شرط خطوبتها
اختارها لأنها عرفته فأعطاها الطوبى بوحى من أبيه
فوعدها أن لا يودي بها الهلاك
ودعا شعوب الأرض لتقديسها
حطّم شرك أعدائها ومهدّ الطريق أمامها
قيّد طغيات الهاوية لكي لاتدنو منها
ووضع قدمها فوق رقاب هذه الطغيات

*

وضعها في النور ودمرّ حواجز الظلام والموت التي تقف في طريقها
حطّم أسوار الموت

لتبقى قوية عزيزة الجانب
ووضع لها الصليب شعاراً يشع بالنور
صليب الايمان المستقيم صليب القداسة والبرارة
صليب السلام والمنعة والطهارة
ففي حماها راحة النفس والطمأنينة
وفي رحابها التقى والكرامة
بمسامير يديه ثبت أركانها زينها بألوان دمه
وأعطاه الطوبى موهبة غنية لتنعم بنوره الالهي
وحطم الموت بآلامه فابتهجت العروس
مقتبطة بمواهب العريس والمواعيد الالهية
منح المخلص الطوبى لتلميذه
وبنى الكنيسة على أساس ايمانه
سماه صخرة يرتكز عليها البناء
ووعده قائلاً : لك أعطي مفاتيح الملكوت
فما ربطته على الأرض يكون مربوطاً في السماء
وما حلته على الأرض يكون محلولاً في السماء
فقد قلده مقاليد الامور
وأعطاه الوكالة نيابة عن رب البيت
أعطى صلاحية للرسول في العلى والعمق
ليصدروا أحكامهم بسلطانه

*

خطب الفنى ابنة المعوزين وأعطاه مفاتيح خزانته
وقلدها سلطان الامر والنهي ولتكن ربة بيته
وسيدة في العلى وعلى الأرض

ولئلا تعتقد انها وضيعة أو أن تكون مدعاة للاحتقار
سَلَّمها سلطة التصرف لأنه أَحَبَّها
وأَمَّنْها على مفاتيح أبواب أبيه لتطمئن وتفرح
جعلها سيِّدة الغلويين والسفليين
لأنه رآها قويَّة الايمان صادقة أمينة ووفية
بعيدة عن الانحراف
رفعها من الحضيض الى الاعالي وأغناها بعد فقر

*

كشَف أبوه لها السِّرَ لأنها أَحَبَّت وحيدَه فأَحَبَّها هو أيضاً
سَلَّطها الأب والابن على العالم
وسَلَّمها عريسها خاتم السلطة ووهبها إسمه
ما أعجب هذا الأمر أيها المؤمنون
الختنُ الغني
صاحب السلطة المطلقة على السموات والارض
يأتَمن عروسه الفقيرة
ويضع على رأسها التاج ويسلِّمها مفاتيح الملكوت وأختام خزائن
كنوزه

وبنى لها بيتاً سامق البنيان
أساسه ايمان التلميذ الذي كان يحبّه
ذلك لأنه وجدها عفيفة طاهرة
أمينة ووفية فجعلها سيِّدة على بيته
فتبارك الغني الذي بمجيئه أغنى الضعفاء والمعوزين

* * *

تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ - ١١٦ -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَحْنُا وَيَسْتَأْذِنُ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ مِنَّا بِإِذْنِ اللَّهِ.
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَيْهَاتَ وَلَا هُنَا
أُمَّةً مِن قَبْلُ لَاقُوا اللَّهَ لَعْنَةً وَأَكْبَرُوا بِاللَّهِ
عَصْيَانًا. اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا عَمِلْتُمْ.

مَنْ يَتَّبِعْ أَهْلَ الْحَدِيثِ وَالْحَدِيثَ مَتَّبِعُوا لَنَا
حَسْبُنَا وَمَنْ يَتَّبِعْ أَهْلَ الْحَدِيثِ وَالْحَدِيثَ
مَتَّبِعُوا لَنَا وَالْحَدِيثَ مَتَّبِعُوا لَنَا وَالْحَدِيثَ
مَتَّبِعُوا لَنَا وَالْحَدِيثَ مَتَّبِعُوا لَنَا:

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ الْأُمَّةَ أَعْلَمُ بِمَا عَمِلُوا
مِن قَبْلُ وَالْحَدِيثَ مَتَّبِعُوا لَنَا وَالْحَدِيثَ
مَتَّبِعُوا لَنَا وَالْحَدِيثَ مَتَّبِعُوا لَنَا وَالْحَدِيثَ
مَتَّبِعُوا لَنَا وَالْحَدِيثَ مَتَّبِعُوا لَنَا:

فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى وَلَئِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ
اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَالْحَدِيثَ
مَتَّبِعُوا لَنَا وَالْحَدِيثَ مَتَّبِعُوا لَنَا:

السامرية

أيها الاله الكلمة يا ينبوع الحياة
دعني أنهل من مانك الحيّ ليرتوي عطشي
ان فيض مراحمك يجعلني لا أكفّ عن الكلام
محاولا أن أعبر عمّا يجيش في صدري
من حبّ وإيمان وعرفان بجزيل آلائك وعطاياك
أيها الأزلي أنت ماء الحياة ولا حياة بدونك
إن أفصح البلغاء ليعجز عن وصف أعجوبة فدائك
فواهب الحياة نزل من عليانه ليموت من أجل مخلوقاته
وليهبها الحياة
هبني أيها الجبار القوّة لأشرح بما أكتب
عن أسرار تجسدك وسموّ تواضعك وعظمة رأفتك
أيها القوي الذي أراد أن يظهر بمظهر الضعيف
ولو شاء لانهارت الجبال بكلمة منه
يا من حمل أثقال العالم وتعب من مشاق الطريق
امنحني القدرة على وصف حديثك مع السامرية

وما نالها من هباتك وعطاياك
قصة عجيبة سأرويها لك أيها المؤمن
فانصت وتمعن وافهم واعتبر
ان الله عز وجل غمر الانسان بخيراته
فتح له بفدائه أبواب السماء
علمنا نحن البشر ان المحبة هي أم الفضائل
بها نتجه الى الملكوت
فهي التي دفعت رب الارباب ليتواضع ويصير متاً
يتجول في الارض فقيراً وهو الغني
يمشي مثلنا وهو الذي تحمله الكارويم
يتحدث الينا وهو الذي خلقنا
فبأي كلمات يمكننا أن نصف هذا الذي
تعجز عن ادراكه العقول
ويقصر عن فهم أسراره الانبياء والمرسلون
ومع ذلك سأروي أنا الضعيف العاجز قصة السامرية
كانت تقف عند البئر تتأهب لتملأ جرتها انها سامرية
وكان الرب يسير وحيداً
اقترب وخاطبها قائلاً : أيتها المرأة أعطني شربة ماء
مفجر الينابيع ومالئ البحار يطلب ماءً ليشرب
ماء الحياة يسأل السامرية أن تعطيه ماءً من البئر
الذي قال عنه الانبياء ان الغيوم هي غبار قدميه
من إشارة من يده تتفجر الارض أنهاراً
يسأل أن يعطى ماءً
أيضاً من يروي العالم ؟
أ يكون فعلاً بحاجة الى الماء ؟ انها حكمته الالهية

فهو بسؤاله هذا انما يفسر ماكتب في الاسفار
وغايته واضحة سامية وكلماته حكم هادفة

*

كان يتجه نحو البئر وحيداً سائراً مثلنا
تبدو عليه إمارات التعب والارهاق
ان لبوسه جسد الانسان كان يضيف عليه
سمات بني البشر
بإرادته فعل هذا ولأجلنا تعب ولخلاصنا تألم

*

يتعب ويتحمل المشاق لينقذ آدم وذريته من مهاوي الأعماق
خالق البشر يسير على قدميه كالبشر
اللامحدود يمشي في الطريق كالمحدود
يجتاز المسافات بين القرى والبلدان
لينشر السلام والأمان بين بني الانسان
داس على الشوك والقتاد
ليقتلع جذور الضلالة والفساد
ليطأ بقدميه رأس أفعى الشرور والآثام والاحاد

*

أعطني جرعة ماء أيتها المرأة
وقفت السامرية مشدوهة أمامه نبرات صوته أذهلتها
لم يكن في الحقيقة بحاجة الى الماء وهو نبع العطاء
وانما كان يريد أن يحطم الحواجز والفواصل
بين مختلف الشعوب والقبايل

ويهب جميع الفئات البشرية ماء الحياة الابدية
كيف يكون ماتقول أجابت المرأة
أنا سامرية ياسيدي وأنت يهودي
وأنت تعرف ان ذلك مخالف للتقاليد
المتعارف عليها منذ زمن بعيد
أتطلب مني ماءً وأنا سامرية ؟
انها تجهل من يكون مخاطبها
ولو عرفت لامتلأ قلبها بشراً وسعادة
انه يسألها لا ليأخذ بل ليعطي
فأجابها الرب :
« لو كنت تعلمين من الذي يطلب منك ماءً
ليشرب لسألتيه أن يعطيك ماء الحياة »
- فسّر لي ياسيدي قولك هذا
أنت لا تملك بئراً ولا دلواً فمن أين تأتيني بالماء
لعنك أعظم من أبينا يعقوب
الذي حفر البئر وشرب منها هو وغنمه وبنوه وأبقاها لنا ؟
كانت تتكلم عن أمور مادية
ظننت أن مخاطبها كان يعنى بماء الحياة الماء الطبيعي
لم يدّر بخلدها انه يعنى شيئاً آخر
وهنا شرع الرب يخاطبها روحياً
قال لها :
كل من يشرب من ماء هذه البئر يعطش مرة أخرى
أمّا الماء الذي أعطيه أنا فمن يشربه لا يعطش ثانية
عندي معين الحياة أعطيه لمن يسألني
سليني أيتها المرأة فأعطيك اياه

لم تدرك المرأة ما عناه السيد بكلامه
لكنها تشوّقت للحصول على مثل هذا الماء
الماء الذي من يشربه لا يعطش أبداً
وبالحاح الراغب في اقتناء شيء ثمين عجيب قالت :
- أعطني ياسيدي من هذا الماء . أرجوك
وبدلاً من أن تقدّم له جرعة الماء التي طلبها
أخذت تسأله وتلتمس منه أن يعطيها
هو من هذا الماء العجيب
لكي لا تأتي كل مرّة الى البئر وتستقي ماءً
نسييت ما طلبه منها
ولم تعد تفكر إلا بذلك السائل الغريب
قال لها الرب :
- ادعي بعلك فأعطيكما منه
فأجابت السامرية :
- ليس لي بعل . أنا وحيدة فأعطني
قال الرب :
- حسناً قلت ان ليس لك بعل
فقد كان لك خمسة رجال وهذا الذي تعايشينه ليس زوجك
فغرت السامرية فهاً من الدهشة والاستغراب
وارتعدت فرانصها رهبةً وفزعاً
ان هذا الذي يخاطبها ليس من البشر
فهو إما نبيّ أو فوق الانبياء
انه يعلم أسرارها ويعرف عنها ما لا يعرفه مواطنوها
انه يهودي غريب ومع ذلك فقد كشف
ما حرّصت على اخفائه عن أقرب المقربين اليها

انها معجزة حقاً

فدنت منه وقالت : لا شك ياسيدي بأنك نبي
انك حكيم وعالم وعظيم والشعب بحاجة اليك
فهلأ أصلحت العداة المستحكم بين السامريين واليهود ؟
ثم قل لي أرجوك أين يجب السجود ؟
أهنا في هذا الجبل كما يعتقد السامريون
أم في أورشليم كما تقولون وأين هو مسكن العلي ؟
الى أية جهة أوجّه أنظاري ؟
واين هو الرب حقاً ؟
انني أرى انك عالم كبير وتعرف الكثير

*

ياالك من امرأة ذكية أجابها الرب
طوبى لك لأنك أدركت ما لم يدركه سواك
إنك تستفسرين عن أمور خفيت
عن الشعب اليهودي والشعوب الأخرى
تبحثين عن الحقائق التي عميت عيون الناس عن رؤيتها
لقد اختلفوا في أمور سطحية مادية
وغفلوا عن الامور الهامة الروحية
تمسكوا بالقشور دون اللباب وهم في ضلالهم يعمهون
تسأليني أين تسجدين للرب في هذا الجبل أم في أورشليم
وأنا أقول لك ان السجود لا هنا ولا هناك
ان الله موجود في كل مكان فليس هناك مكان يحدّه
تستطيعين أن تسجدي له في أية بقعة من الأرض
بالايمان والطهارة تجدينه

*

سمعت المرأة كلام مخاطبها فارتعشت
انزاحت غشاوة الجهل عن عينيها وملئت بالروح
لقد فسّر لها هذا النبي كل شيء
وخطرت في ذهنها خاطرة لمعت كالبرق : لعلّ المسيح المنتظر
انها تعلم ان المسيح سيأتي والكل ينتظرونه
أيكون مخاطبها هو المسيح الرب ؟
كيف تتأكد وتستبين وكيف تقطع الشك باليقين
انها مترددة وخائفة ومع ذلك سألت :
انك ياسيدي أوضحت لي الكثير من الحقائق
فهلأ أعلمتني عن مجيء المسيح المنتظر
وكيف يتسنى لي معرفته ؟
هو وحده القادر أن يمحو الذنوب ويجدد حياة الشعوب
انك رجل صادق وقد آمنت بك نبياً

*

كانت المرأة متلهفة لسماع جواب الرب
انها تتشوق لمعرفة الحقيقة
وهي تشعر في داخلها أنها لم تخطئ في حديثها
ان هذا الواقف أمامها لا بد أن يكون هو المسيح

*

يا للمرأة النبيلة الحكيمة سألت ، عرفت الحقيقة وآمنت
فلتخجل صهيون

*

قال الرب :

- تسأليني عن مجيء المسيح وكيف تتعرفين عليه
فمن أخبرك أنه سيأتي ويحدثك ؟
- انها الاسفار ياسيدي أجابت المرأة
فموسى النبي صورّه لنا والتوراة أعلنت عن مجيئه
وأبونا يعقوب بشرّ به
فالمسيح سيأتي وتستنير الأرض من تعاليمه
ها أنذا انتظر قدومه مع باقي الشعوب
انه سينقلنا من الظلام الى النور وبه سيتجدد هذا العالم

*

تمهلّ الربّ فلم يجبها في الحال
ان هذه المرأة تبحث عن الحقيقة وتعرف
أنه آت لا ريب في مجيئه
فإن لم يعرفها بنفسه ظلت تبحث عنه
فهي مؤمنة به ولن تتوانى عن السؤال والانتظار
وهي تعرف العلامات التي تدل على مجيئه من النبوءات والاسفار
قليعرفها بنفسه
وفي الحال أضاء المكان نوراً الهى نور غلب ضياء الشمس
أحاط بالرب من كل جانب نور يبهر الأبصار
فغطت المرأة وجهها بيديها
وخرّت ساجدة وهي تقول :
أنت المسيح . أنت المسيح الرب
وتركت جرتها على الأرض وهرولت عائدة الى المدينة تعدو
تتعثر من شدة اضطرابها
تنادي بأعلى صوتها : تعالوا أيها الناس هلمّوا أيها السامريون

لقد اقترب الخلاص لقد ظهر المسيح الرب

*

كان الفادي قد أرسل تلاميذه ليشتروا خبزاً
لم يكن بحاجة الى الخبز
وكان بإمكان واحد منهم فقط أن يذهب لشراؤه
لكنه أبعدهم بهذه الحجّة
كان يعرف أنه سيلتقي بالسامرية
وأنه سيعرّفها بنفسه انه المسيح
كان يعلم أن التلاميذ لو كانوا حاضرين
لكلموا السامرية نيابة عنه
حتى ولو أبقى معه تلميذاً واحداً لكان
هذا التلميذ هو الذي سيتولى الكلام
لهذا أرسلهم الفادي جميعهم
ليعلن للمرأة الحقيقة ليكشف لها عن نفسه
ليملأ نفسها بالايمان
لتشرب من ماء الحياة لترتوي وتروي به عشيرتها
لم تملأ جرتها ماءً وإنما امتلأت هي بالروح
غرقت من ينبوع الحياة ما يكفيها ويكفي أهل المدينة
ان نبع الحياة قد تفجّر عند البئر
تعالوا أيها العطاشى واشربوا أرووا ظمأكم

*

تصوّر أيها المؤمن ما حدث للسامرية وما سوف يحدث
واستمع بانتباه لاتمل من قراءة قصتها ان لك فيها عبرة وفائدة

انها مائدة مملوءة بالغذاء الروحي فلا تتوانى عن المشاركة بها
كانت السامرية مهتمة بالأمور الدنيوية
جاءت تملأ جرتها بالمياه الطبيعية
فعدت مشغولة بالظواهر الروحية محمّلة بالمياه السماوية
كانت تعيش في ظلمة التقاليد ومتاهات العصبية
وأصبحت مغمورة بنور الحق
تبيّنت لها مسالك التسامح والمساواة
جاءت بجرّة واحدة فارغة
وعادت محمّلة بجرار تفيض بمياه الحياة
الى مدينة السامرة عادت تحمل البشرى بالخلاص
بحياة جديدة لا فروق فيها بين الأجناس
تعالوا أيها الناس
كانت السامرية تصرخ بأعلى صوتها
أفيقوا أيها النيام أسرعوا أيها العطاش
عند بئر يعقوب تجدون نبعا لا ينضب ماؤه
اذهبوا اليه استقوا منه جميعكم
اخرجوا أيها السامريون من بيوت الظلمة
الى رياض السعادة والنعيم
لقد صادفتُ هناك رجلا انه رجل ولا كالرجال
أقول رجلا واستغفر واستمبح عذرا انه الرب المسيح
انه المسيح حقا وصدقا
لقد كشف خفاياي وعرف أسراري
لقد قاض علي نوره الالهي وبهرني ضياؤه السماوي
اذهبوا اليه استنبروا به
هيا أيها السامريون حطّوا أصنام آبائكم

لقد أظهر الله لي نفسه وكلمني
وأنا أحمل لكم البشرى
فتعالوا واسألوه فتقضى حاجاتكم
انه الله على صورة انسان تحيط به هالات النور
شمس البرّ العظيم تجدونه عند بئر الماء
يا عبدة الضلال ظهر الحق جاء المعبود ربّ الوجود
تعالوا اتبعوني لأريكم من بشرّ به أنبياؤكم وانتظره أجدادكم
وأباؤكم
وعنه تحدثت الأسفار وإليه اشتاقت الأنظار

*

تجمهر الناس وقد أخذتهم المفاجأة
منهم من صدق وتشوق ومنهم من تردد وترقق
أيظهر الله لامرأة ؟
أتكون صحيحة هذه الأنباء
يا للجهلة الأغبياء
انظروا الى أصنامكم التي سقطت على وجوهها
تؤكد لكم صحتها
ان الله هو رب المخلوقات جميعاً رجالاً ونساءً وأطفالاً
يعطي سرّه لأضعف مخلوقاته
فلم تتعجبون ولماذا تترددون

*

تقدمت المرأة جموع السامريين الزاحفين
الى موقع البئر

كانت تسرع الخطى ووجها مشرق بالايمان
أما الرب فقد كان جالساً كصياد

*

عاد التلاميذ ومعهم الخبز عرضوه على السيد لياكل
قال لهم ان طعامي هو أن أعمل مشيئة مَنْ أرسلني
وأخذ يحدثهم عن الجسد وانه الخبز الحقيقي
وإن الحصاد قد اقترب
ستقولون ان الحصاد يلزمه أربعة أشهر
وأنا أقول لكم أنني زرعت كلمتي قبل مجيئكم
وحصاها وغلتها سترونها بأعينكم

*

سمع التلاميذ جلبة وضجيجاً كالهدير
تطلعوا الى مصدر الصوت فإذا بجمهور غفير
حشود من الناس نحوهم تتجه وتسير
منهم من يمشي على قدميه ومنهم مَنْ يُحْمَل
رجال ونساء شيوخ وأطفال أصحاء ومرضى خليط من البشر
يمتدّ على مرأى النظر

*

اندفعت تلك الجموع الى حيث يقف الفادي وتلاميذه
كانت تتقدمهم السامرية تحثهم على الاسراع
انظروا اليه كانت تقول
ألا ترون النور المنبعث منه ألا تشاهدون جلاله انه المسيح الرب

*

اقتربت الحشود من السيد
انهم عطاش بالروح فقراء بالايان مثقلون بالاوهام
فسقاهم وأغناهم وأراحهم
الصمّ والبكم أصبحوا يسمعون ويتكلمون
العميان يبصرون المرضى يشفون
المخلعون ينتصبون الموتى يحيون

*

عمّت الفرحة هذه الجموع المحتشدة
كانت الهتافات والتسابيح تملأ المكان
كانت قلوبهم مفعمة بالايان
ان هذا الذي يرون هو المسيح حقاً
وما قيل لهم عنه كان صدقاً
فكلمة من فيه أوقفت مخلعاً بل مخلعين
لمسة من ثوبه شفت المرضى
نظرة منه أعادت البصر الى العميان
الصمّ والبكم بأمره أصبحوا يسمعون ويتكلمون
انها أعجوبة الأعاجيب
لم يعد هناك حاجة لبئر يعقوب
لقد ارتوى الناس من ماء الحياة
نور السماء طرد ظلمة الأرض
الينبوع الالهي تفجّر بين الناس

*

كانت السامرية تنتقل بين الجماعات

يعلو صوتها فوق كل الأصوات
أرأيتم كانت تقول ألم أصدقكم القول ألم تشاهدوا بهاءه
أما لمستم بأنفسكم معجزاته ؟ ألم تسمعوا بأذانكم حِكْمَه
لقد عرفته أنا فجئت اليكم وأخبرتكم
أنا التي أنبأتكم أنا هي من دعتم لتنعموا بالخيرات أنا التي
دأتكم على ماء الحياة
اصمتي أيتها المرأة قالت لها الحشود
دعينا نسمع كلامه فتنغذى أرواحنا
افسحي لنا المجال لتستضيء بنوره عقولنا
اننا عرفناه من الآيات التي صنعها
وتأكدنا بأنه المسيح الرب انه مخلص العالم
انه ليس لنا وحدنا فهو لجميع الشعوب
انك لست أنت التي عرفته
ولولا انه أراد ذلك لما عرفته
بسلطانه أدركته وبإرادته تعرفت عليه
هو لا يحتاج لمن يشهد له
فأعماله الخارقة تدل عليه
انه الشمس المشرقة التي لا تحتاج الى تعريف
هو النور والحق والحياة انه المسيح ابن الله له المجد

* * *

الحكمة

الحكمة تنبأك: ملك الله نبيك لعله

دهم كمنه بحسب

حباً لهما حم ووهما حباً حكا.
فكؤ نمؤد هؤوا وسموا وسممواؤ:
لحكك ملحا مامنا انك كن حمر حرتا.
اه فتها هؤؤ مرفتا حكا كن هكوهؤ:

حلهك بهؤوا حلا مامنا منهحبا حؤبأ.
نمؤد ملعم مفا كفا كسممواؤ:
حؤنتر مءء مكا مء شفعا وهكس مسمهؤ.
مء مرفتا حءهؤ نعرأ وعا كس هكوهؤ:

كحؤنؤ افتهه هفحبا حؤنقنن حؤ وؤر مكن.
وممنا انا لا الاله كس واوزم كسممنا:
ولا حءفحا وسمنا انا كن وهكس حلا اقب.
هؤلا حؤنؤا شفبأ انا كن كؤهه فمنا:

لا الاله نءب مئوهؤلا حءةالسم.
ولا وؤهالنا مء مسمالنا كؤهكس مرفن:
لا اكؤبه نءب كؤفؤقلا وؤر سمءال.
وله كؤنؤال المامنا كن مء فتهاؤهؤ:

في البحث وفي تقديس البيعة

دخلت الكنيسة الى المحكمة في نقاش مع الباحثين
فتعالوا نسمع حديثها الجميل
لعروسة الملك مقالة مع الباحثين فهلموا
ياذوي الالباب كي نرى ونسمع
عذراء النور أشعلت معركة مع الحكماء
هتفت من الاسفار : حنانيك يا يسوع
وترفّعت عن مجادلتهم قائلة : مالي ولكم
أنا مخطوبة للذي أحبّني ومات من أجلي
وقد خلّصني وها أنذا أسجد له
فلا تحاولوا اغرائي للتمرد على حبّه
فلم أجادل حول من مات من أجل خلاصي
ولن تكتموا أصوات الشكر المنطلقة من شفّتي

لا تعودوني على المناظرات الخادعة التي لا طائل تحتها
فلم يخطبني اليه المبشرون بالمباحثات بل بالايمان
لستُ بحاجة لتقولوا من هو خطيبي
لا تتعبوني لأعدّ لساني وتهيأ للمناظرة
فأنا أعرفه .. حقاً هو ابن الله
لا تحدّثوني عن طبيعته هذه أو تلك
لست بحاجة لأن أتعلّم منكم عن ماهيته
لأنني لن أنسى أنه انحدر من السماء الها
فأنا لن انكر لاهوته ولا ناسوته
لقد عرفته جيداً وخطبت له وها هي حياتي ملكه
لا تتعبوا أنفسكم بالأسئلة فلن أتخلّى عنه
بعدما عاهدته لن يكون هناك شقاق بيني وبينه
منذ أن تعرّفت عليه دخلت معه بعهد وثيق
منذ أن طهرتني بدم الصليب وختمني به
فلا معني لتوقيع عهد جديد
لقد كان الصليب لي عرساً ودخلت اليه
فلماذا السؤال بعد عن العريس وهو ابن الملك
قبّل العرس يسأل الانسان عن العريس
أنسأل الآن عن العريس وقد تمّ العرس ؟
تمّ الزفاف وانقطعت كل الاسئلة
فمن رغب في السؤال فقد أحب الشقاق
أرايتم عروساً تسأل عن عريسها وهي في خدرها
لقد صرتُ له ولن أسأل بعد من هو
فلا تعلّموني الوقاحة وابتعدوا عن طريق سعادتني
بحثت كثيراً وأجهدت نفسي كثيراً حتى وجدته وخطبت له

ولم أفعل حتى عرفت أنه ابن الله
لطالما أرسل الي الأنبياء خاتم الخطبة لكنني لم أقبل
لم استعجل بحثت كثيراً أغروني فلم أخدع
وقتها تعبت كثيراً من السؤال عنه
لأعرف الخاطب جيداً وأخيراً عرفته ووثقت به
اذ سألت المقربين منه وكانوا صادقين
علمت مزايا خطيبي من أشعيا النبي الصادق
وبعدئذ لست بحاجة لأعلم منكم ماذا ادعوه
لقد همس أشعيا في اذني أن اسم خطيبي عمانوئيل
واسمه يشير الى طبيعته
أنه أعظم من أن يشرحه المعلمون المجادلون
انه الهنا وهو معنا انه مع أبيه إله وقد صار معنا
هكذا سمّاه أشعيا وقد رآه بالروح عندما تجسّد وعاش بيننا
تجسّد مثلنا محافظاً على مجده والوهته
وهكذا علّمني أن الله تجسّد محافظاً على الوهته
نزل ليرفع الانسان فابتهج به من في السماء ومن في الارض
هو الله وقد صار معنا
فكيف أتخلى عن خطيبي أنه عمانوئيل
تنبأ أشعيا قائلاً انه إله قدير عجيب
دعاه عجبياً فقد أعجب به ، لانه وهو اله صار انسانا
خالق الكون وضابط أقطار الدنيا صار جنينا
وسعه بطن بشري بينما لا تسعه السماء
البحر حفنة كفه واتسع له المذود الصغير
انه يُقيت الاطفال وقد أمسك ثدياً كما هم يفعلون
يُقيت العالمين وقد رضع حليباً

حمل أثقال العالم وقد حملته ركبتيان كطفل
يهتم بالكائنات كلها وقد اعتنت به العذراء
يحمل البرايا وقد حملته ذراعا الفتاة
يحمل الكاروبيون مركبته وقد حملته ذراعا العذراء
انه مجلبب باللهب وقد قُمط بأقمطة الفقر والعوز
الذي يفرز الملائكة من النظر اليه
ظهر في بيت يوسف النجار بسيطاً هادئاً
يأخذ الانسان منه العجب وقد سبق فدعاه أشعيا عجيباً
وقد تعلمت أوصافه من أشعيا ولست بحاجة الى المزيد
وهو الذي أعلن لي أن أسجل هذه الشهادة واختم على الناموس
والآ أطلب شهادة من أحد أو ناموساً من أحد
قال لا تطلبي شهادة وكوني حريصة ولا يضلّك أحد بالأسئلة
اختمي الناموس فلا ينقصه شيء ولا يزيد عليه أحد شيئاً
وكما سمعت من أشعيا وايماني راسخ به
وسأكون أنا الكنيسة مخلصاً لتعليم الرب الذي خلّصني
لأن شهادتي كاملة وأنا له مخطوبة
ولست بحاجة لمن يقول لي من هو
وأتجه اليه فقط فقد صرف وجهه عن المباحكين
لقد شغلتم أبنائي عن تقديم أصوات الشكر
رغم أنني علّمتهم ترنيمة التسبيح والشكران
أنا لم آت بهم للجدل العقيم ولا أحب أن أراهم يتجادلون
هم جاؤا ليقدموا التسبيح ببساطة
ولا أريد منكم حديثاً معسولاً بأسئلتكم
ولا أريد أن أرى أحد أبنائي يجادل
ان البشارة وصلت الي من خطيبي بأناس بسطاء

ان بولس خطبني الى العريس وليس المجادلون
وقد أسمعني أبسط الكلمات وفهمتها
أعلن لي أن المسيح صلب وبصليبه أخزى الحكماء
فصار عار الصليب فخراً وبواسطته أخضع الخليقة
ان بولس لم يقل ما تقولون ، وبه يخزى الحكماء بدون جدال
ولم يبشر كما تزعمون ان جدالكم مصدره العُجب
لقد أرهقتوني بأسئلتكم فكان حصادكم خسارة
انكم مخاصمون محتالون وبأنفسكم معجبون
ولم أفد منكم شيئاً فانكم تجهدون أنفسكم سدىً
من منكم أفادني أو أجراً أجازني ؟
مَنْ حاول زرع الفتنة فيّ ولم يهلك ؟
دَسَسْتُم الحكماء والحاسدين ولم يكن غيرهم ساقطين
وها هي مجالسهم مهجورة وكل ما حفروه فيه واقعون
لولا جدالكم أيها الحكماء لما انثلمت جموعي
لولا السمّ الذي نفثته السننكم مثل حية بين صفوف أبنائي
لكانت تسايح أبنائي كترنيم الساروفيم
لولا ما أوجدتم في هذه الانقسامات
لما كانت الملائكة أفضل من هذه الجوقات
ابتعدوا الان .. ودعوني استريح
لا تفتحوا فيّ ما قد برأ من الجروح
انسوا ما كان من شقاكات عساها تزول
ألم تكوموا نار الانقسام ؟ لماذا تحركون الرماد
ألم تجربوا الجدال وماذا يفعل
أليس به تنقسم الممالك وتخرّب
ألم تسمعوا أن الجدال جعل الرعاة ذئاباً والمدبرين غرباء

ألم يسقط الرجال والكهنة والعلماء من مكاناتهم
وألقى المجادلين في بالوعة اليأس وأغرقهم .
فاتركوه اذن وانجوا من الهلاك
اذهبوا عني أيها الحكماء « عند أنفسهم » بكل ما عندكم
اذهبوا الى الالهة الخادعة وهناك يرَّحب بكم
حيث اليهودي يحب الجدل والسؤال
حيث فيهم من عنهم تبحثون والصادوقيون عن خفياهم باحثون
لو أعطوا سلطاناً لَمَسَحُوا السماء بشبر واحد
أمّا أنا فلن أدع مجالاً للجدال
ولا البحث ولا السؤال .. وسأقمع الجدل والمجادلين
هاهي الصالبة ترَّحب بالباحثين والحكماء
فمن أحبّ الجدل فليذهب اليها
أنا الكنيسة لقد بسطت أطناب خيامي بكل بساطة
وتعليمي هو هو للبسطاء والحكماء
لا فرق لدي من كان بسيطاً أو حاذقاً
فانني أقبل الفلاسفة والحكماء على حدّ سواء
ولم تصل اليّ البشارة بوساطة الفلاسفة
لماذا أبحث عن يسوع الذي صلب من أجلي
يكيفني موته شاهداً على محبته لي
ولن أنقض عهدي معه بالاعتراضات
تأكدت من محبته لي ولن أبحث عنه كالمشاقين
واذا ما حاولت أظهرت انني لم أحبه
ولن أجادل كي تعلموا انني به آمنتُ
ولن أكون مثل مجنونة جادلتُ فصلبتُ
ولن أخرج من مخدع عريسي كما فَعَلْتُ

ولن أسأل عنه لأنني عفيفة ولا أعرف الفحشاء
لأن من سأسألهم عنه سوف يحتقروني
وسوف يقولون لولا علمت من هو الختن ؟
فكيف دخلت عليه مخدعه دون سؤال وبحث
ان من تدخل الخدر يجب أن لا تسأل عمَّن فيه
لقد عرفته قبل الدخول فأهله بالجسد هم آل داوود
ومن المعالي جاءت طبيعة لاهوته المحد
وانه من سلالة آل ابراهيم
انه الكلمة والاله وقبل أن يُحبل به ولد من الاب ازليا
ميلاده الالهي قبل البدء ذاته وبعد ذلك ولد بالجسد
أما كيف تم ذلك فالعقل لا يدرك ذلك لأنه خفي
جاء بعد بشارة الملاك وحلّ في عذراء لم تعرف رجلاً
تجسّد بالرحم الطاهر دون اقتران
اتخذ الجسد شكل انسان لينقذ العالم
وجاء الى الميلاد من مريم ابنة داوود
وحفظ بتجسده بكارتها كي لا يفسد البطن الذي حمله
وحافظت العذراء على بتوليتها وهذا دليل على الوهته
خرج بمخاض عند ولادته لتتأكد أنها ولدت انساناً
وهكذا كان الحبل به الهياً والولادة والأوجاع جسدياً
جمع بذلك اللاهوت والناسوت
هاهو طفل بيت لحم المبارك موضوع في مذود حقير متواضع
وهاهم الرعاة يؤدون له العبادة اذ أنه معبود
قمط كالأولاد ليعلن عن تواضعه
وانفتحت السماء ونزلت الملائكة لتحفّ به
ثم نشأ في بيت يوسف نشأة الفقراء

وهرب من هيردوس في الطريق الى مصر
وظهر بتجسده ضعيفاً ولكنه دكُ عرش هيرودس القوي
ثم عاد الى الناصرة كي يدعى ناصرياً
نشأ بحسب النظام البشري مدة ثلاثين سنة
لكي تتم به صورة آدم ثم يرتفع
جاء الى العماد وهو ليس بحاجة الى الغفران
اعتمد ليتم برّ الناموس ويقدّس الماء
سكب القداسة في الماء ليقدّس العماد
سكب يوحنا قدس هارون على القدوس
ليُنهى التسلسل الذي بدأ من موسى
فقد أخذ رئيس الأحبار الحبرية من اللاويين
وبه تأتي المعونة للعالم فيتقدس به
فتح باب الملكوت عندما اعتمد
يالعجب من بحر عظيم ينزل ويعتمد في نهر صغير
ليفيض عليه التقديس المنقول من طور سيناء
كهنوت الأب المودع عند آل هارون
ينقله يوحنا الى المسيح في المعمودية
وها هو المسيح يوقف ويبطل مسحة كل الأحبار
نزل الى النهر ثم صعد دون أن يزيده نزوله شيئاً
كل ما كان عند آل لاوي انتهى اليه
بدأ الجهاد غير باحث عن النصر لأنه هو الظافر
ولكن ليعلم الانسان كيف يجاهد
اختار صراعاً بشرياً وحارب الشيطان
بقوّة البشر المتواضعة غلب جبروت الشرير
وجعله سخريّة لكل الناظرين

وعندما صعد المخلص ليتفقد محبيه ويعلمهم
شرع يتفقد الناس ليشعروا بالوهته
معلماً اياهم ومظهراً قوته الازلية
مزج في سلوكه الامور الرفيعة والوضعية
لكي يشعر العالم بالوهته وانسانيته
دعى ذات يوم الى عرس ، فحوّل الماء خمراً
ومرة تعب في الطريق وطلب ماءً
وفي طريقه وسيره لقي ميتاً محمولاً فأعاد اليه الحياة
ومرة بكى ميتاً وسالت دموعه
ثم بعد قليل دعاه بصوت جهوري فخرج من القبر حياً
كانت أعماله الرفيعة والوضعية تتتابع
فبينما رأوه نائماً اذ به ينتهر الريح والبحر فتطيعانه
وبينما هو مع الخطاة يأكل ويتحدث اذ به يغفر الخطايا والذنوب
من خبز قليل أشبع الالوف وأدهشهم
وعندما صمم الكهنة على أن يميته
واذا بهم يرونه يحيي أمواتاً فتشجعوا
بالامور العادية التي كان يمارسها أكد تجسده
وبالامور المذهلة ، برهن على أنه الاله
من أنكر ألوهته أعجزته الايات الباهرة
قالت الكنيسة : لهذا المسجود له : حطّبي الرسل
تعرفت عليه من المبشرين به فلا يخدعني أحدكم بعد اليوم
ولا أخافكم بعد لأن الهاوية لن تقوى عليّ
فكيف انخدع فتنظلي عليّ أقوالكم
ها أن خطيبي وعدني وصدق بوعدده
قالوت لن يغلبني مادام صدافي معه ومهري عنده

ما دام صداقي مسجل باصبعه فمن يبطله
ومهري فإن العريس نفسه أعطاني اياه
ولا يمكن أن يتنكر لي ، ولن يتركني
من تخرج عن خطيها فمهرها معها
وكل ما يوقع عليه كتابة يخرج معها
فكيف لي أن أخرج عنه ، ولو فعلت فلن ينفصل عني
أنا متحدة معه ولا مجال أبداً لانفصل عنه
فأنا معه وهو معي في الحياة والموت
فيا أيها المجادلون لماذا تجادلون في موضوع خطيبي
أيتها الفتاة العذراء استمري في حديثك فأنا معجب بك
وقد سيطر العجب على الجموع المستمعة اليك
أيتها العذراء انك بارّة وقرارك يصدر عنك بجرأة
لقد خذلت المجادلين وحولتهم الى القضاء
أمّا أنا فلا تلوميني فأنا لن أبحث في أمر سيّدك
ولم أتطاول على سبر أسراره وخفائاه وهو بذلك يعلم
ولم أتهاقت على الجدل العقيم
ولن أعطي مجالا للبحث والنقاش
وببساطة أصرّح لك بما يريحك
فمن أراد انقسام الكنيسة فليخرج منها
ومن يلقي شقاً فيها فلا يدخلها
ومن يعقد بساطتك يعثر ويسقط
ومن يعكّر صفوك باعتراضاته فليصمت
ومن يجادل في أمورك فليقتنع
ومن حاول الخصام في ايمانك فلتهلك نفسه
ومن يثير أمواجاً في طريقك فليغرق فيها

ومن عاب عليك ايمانك فلتنته حياته
ليصبح هزءاً كلٌّ من حاد عن طريق الحق
وليخرس صوت من خالف الحق محاباة لانسان
وليتحمّل حكم القضاء من عكّر صفوك
ولتجف الكلمة في لسان من سخر منك
ومن وجّه سهماً اليك فليعد سهمه الى نحره
ومن يدعك الى القتال فليرجع خانباً
من مشى في مسيرتك وتعجرف سقط ودقت عنقه
تتغلبين على الملوك ولا يقوى عليك السلاطين
وقدماك ترتفع أعلى من أكتاف مناهضيك
صدرك أوسع من حدود الارض وفيك تتجمع السلطات
تمتد أطرافك أبعد من البحار والانهار
وتقف الرياح أمامها عاجزة
تتطاول أسوارك لتصيري قلعة منيعة تحتمي فيها كل الشعوب
أو شبكة تمتد على كل البحار لتحشر العالم فيك
يرتفع رأسك أكثر من السلاطين وأعلى من الأرباب
وتشمخين بأقدامك فوق كل الرقاب
وكل الجبال تصير أغواراً إلى جانب بنيانك
لتدين الأمصار لك وتغدو السماء أقل ارتفاعاً
تتضاءل الغابات أمام ثمارك وأدواحك
فتسحقين الحكّام وتفوقين الجبابرة العظام
وكل من يناهضك يدك عرشه
كلماتك تُسكت كل الحناجر ويبقى صوتك الأعلى
يثمر زرعك وتكثر الغلال وأما الزؤان فمصيره النار
وتردد كل الشعوب ما أعظم الكنيسة

كل السلطات تزول وسلطتك لا تحول
فيك يجد المريض الذي صعب شفاؤه راحةً
وعندك يجد الضال التعليم السليم والايامن الصحيح
فأنت العلاج وأنت الملح وأنت ما يحتاجه الجهلاء
فيكتسبون الحكمة والمعرفة من كلماتك السليمة
تمدّين يد المساعدة للذين يسقطون فتننتشلين اياهم
فلا يظهر بين صفوفك خلل ويرفد جمعك جموع المسبحين
حتى تغار السماء أختك وتسعى لتشابهك
يفرح فيك الملائكة ومنك ترتفع أصوات المهللين
يبارك الرب أبناءك المصلين فيصبحون ملائكة سماويين
تفيض بحار التسبيح من بين شفاهك
ويسبّح العالم من فيض قداستك الطافحة بالرب
تنبعث من جوانبك الحان الساروفيم
وتنتفي من بين بنيك الجدالات العقيمة
يُفحَم الحكماء ويتركون العجرفة
ويتحدثون ببساطة لتسرّ جموعك
يحافظ عليك الكهنة ومن يخدمونك
ويتنزهون عن الخصام كملائكة العلى
يجيء الروح بكل الشمامسة الخادمين فيك
وبحرص يوزعون السرّ الذي يحتفل به فيك
ويتوج رأسك الاكليل الطاهر
ويكثر الزيت في أواني بتوليتك النقية
يطهر فيك الزواج ويفرح أهل العرس فتسمو فيك القداسة
لتكوني عنوان القيم وأمّ المثل العليا
ويتجدد العالم من بين جراحاتك

أما أنا الضعيف فاستحلفك بحياة العريس
أن تتضرّعي من أجلي
لربك المجد ولك النصر ولي الغفران
أيها الختن يا خاطب الكنيسة بدمه
تحنّ على ضعفي وأعني

* * *

تَكْوِينُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في أحد الشعانيين

يا ينبوع الحياة الذي من مائه يحيي الموتى
يا من روى الظامنين وعطاشى الايمان
يا من به أثمرت صحارى البشرية
يا بن الله الذي جعل من نفسه فداءً لخليقته
أيها النبع المتدفق حباً وحناناً وعطفاً
أيها العظيم الجبار مفجّر البحار والأنهار
هبني نعمة الارتواء من غزير إلهامك
اجعلني استشعر عذوبة مائك
اعطني القوة لأسبر أغوار أسرارك
أنر عقلي لأدرك القليل من صفاتك اللامحدودة
فصفاتك يعجز عن ادراكها العلماء والانبياء
فكيف يدركها من كان مثلي من الضعفاء البسطاء ؟
اجعلني قادراً على أن أبحث في أسرار محبتك
وسموّ تواضعك

من مواكب الأرواح السماوية ومراكب الأنوار العلوية
هذا الجبار يتواضع ويركب أتانا
تحفّ به صبية وأطفال
عوضاً عن جوقة الكاروبيين يتقبل أناشيد الأرضيين
رحمته فأنقة شديدة محبته الهية عميقة
أسراره لا تدركها العقول البشرية
تواضعه فوق المفاهيم الانسانية
لننظر الى هذا الاله ذي الجلال والعظمة
الذي ترهبه أجناد السماء
كيف يمشي بين حشد صغير من الناس البسطاء
يحملون أغصان الزيتون
به يحيطون وله ينشدون
مبارك الاتي باسم الرب
هكذا كان ينشد افراد الشعب
لم يكن يمتطي صهوة جواد
ولا تحيط به فرسان وأجناد
بل كان يركب حيواناً يركب اتانا
موكب بسيط صغير لا يليق بزائر كبير
ولا يرضى بمثله فقير
ولكن عظمتك ايها الاله القدير
لم تكن تتوخى المظاهر ولا تسعى وراء المفاخر
بل كانت غايتها أسمى وأرفع
كانت أهدافها أن تعلم الناس مكارم الأخلاق فالتواضع أجمل
الصفات
أو لم تعلمنا أن من اتضع ارتفع

ألم تنزل من عليائك لتخلص مخلوقاتك ؟
أنت في الأعالي وعلي الأرض عظيم وقادر
انت عمانوئيل وأنت الآن مثلنا وأنت مع أبيك واحد
الكاروبيون يمجدونك في السماء
والأولاد على الأرض ينشدون لك ويهللون بشعائينهم
البلاد كلها تسبح بأمجادك
أنت مازلت قوياً في الأعالي
وأنت في الأرض تبدو كالفقير
الملائكة في السماء يسيرون أمامك بيروق النار
وأطفال الأرض يلتفون حولك كالأزهار
ما أسمى هذا التواضع ملك جبار
كان الأخرى بملك الملوك أن يدخل صهيون متوجاً بأكاليل الغار
وبتاج من اللؤلؤ والنضار
ولكن حنانه ورقة قلبه الالهي جعلاه يساير أولئك الأطفال الصغار
تقبل أناشيدهم وبينهم سار
بدل الاعلام كانوا يحملون أغصان الزيتون
لا فرسان لا رماح لا زينات ولا طبول
من أعماقهم كانوا يهتفون
مبارك الآتي باسم الرب
هذا القدوس المترفع عن كل مظاهر الغرور

*

أطبق الكهنة والكتبة أفواههم ولم يمجدوه
زكريا شداً أوتار قيثارته وانشد :
ابتهجي يا ابنة صهيون وترثمي واهتفي فقد جاء ملكك

افتحي له أبوابك إنه جاء اليك متواضعاً
ابتهجي وهللي وافرحي ومجديه بصوت عال
لقد تحققت النبؤات
وحل في الأرض رب السموات

*

طلب زكريا من ابنة صهيون أن تفرح معه
لكن العروس لم تبتهج
تضايقت من مجيء العريس مرذولة هي
أغلقت عينيها وأصمّت أذنيها لم تسمع نداء النبي
كانت مشغولة بتمثال دنس ذي أربعة وجوه
لم تفتح الباب للملك القادم
كانت مهتمة بخدمة أوثانها
تقدم لها ذبائحها تقيم لها الاحتفالات
للأصنام المصرية تعد لها الزينات
لم تكن أهلاً للاشتراك في تمجيد الآتي باسم الرب
اهتمت بالشياطين وتنكرت لرب العالمين
قرع الأنبياء أبوابها ولكنها أوصدت هذه الأبواب
كانت مسترسلة في غيها مشغوفة بمهازلها
لم تشترك بأناشيد الأطفال بل ودّت أن يصمتوا
تمنت أن لا تكون هناك أغصان زيتون
لم تصغ للأنبياء لأشعيا وزكريا
بل سدّت أذنيها لكي لا تسمع ما كان الأطفال ينشدون
وما كانوا به يهتفون
لكن الابن بقدرته اللامحدودة كان قد جاء..مجده الأتقياء

رحبَ به المؤمنون وهللَ له النورانيون
موكبه فاق بعظته مواكب الملوك
موكب سماوي وموكب أرضي
الراكب الكاروبيم والراكب الأتان واحد
أمرٌ مذهل

*

ابنة الشعب اليهودي تميّزت غيظاً وحسداً
وجاهدت لكي يتوقف هذا الاستقبال فما استطاعت
ولهذا لجأت الى الكهنة الموتورين
إلى المتمسكين بالآوهام والضالين
وطلبت منهم ايقاف هذا الحشد من الناس
بكل ما أوتيت من جهد وحماس
طلبت اسكات الأصوات المنشدة
فتقدم الكهنة من المعلم يطلبون منه أن يأمر الاطفال بالسكوت
كأن ما يرددونه ضرب من التجديف
وكأن المحتفى به لا يستحق هذا الاكرام
ان الضلالة أعمت أبصارهم وبصيرتهم
دعهم يسكتون كان الكهنة يصرخون
أيها اليهود الفارقون في متاهات الظلمة
إن النور يغشى أبصاركم ويبهركم
ليتكم تبصرون ربوات وربوات الملائكة
الذين يسبحون ويمجدون هذا الراكب على أتان

*

اسكتهم صرخوا ثانية وثالثة ورابعة

فأجابهم الرب : اذا سكت هؤلاء صرخت الحجارة

الصخور الصماء

لو سكت الاطفال لنابت عنهم الحجارة بالتسبيح والتمجيد

ان الكون بما فيه يرتعش من منظر هذا الموكب الصغير

الملك الالهي القادر الجبار يصبح وديعاً متواضعاً

يساير الاطفال

يقبل أن يمشوا في ركابه

اذا لم يمجد الناطقون مجده الخرس

واذا تمنع العلماء تكلم البسطاء

ولو سكت جميع البشر لنطقت الارض

*

يا للجهلة الاغبياء هؤلاء الكهنة وأمثالهم من الحاقدين

ألم تهتز الارض وتكسف الشمس عند صلبه ؟

ألم يحيي الموتى ليمجدوه عندما لم يمجدّه الاحياء ؟

أو ليس هذا برهان على ابن الله ليس بحاجة اليهم والى تسابيحهم؟

ألم يهرب المحبّون عند الصلب وبقي الأخصام والجلادون

ومع ذلك تحركت الطبيعة وأظهرت خضوعها ومجدت صانعها

قال الرب : لو سكت هؤلاء الاطفال لنطقت الحجارة

ألم يكتب أن الارض والسماء مملوتان من مجده ؟

الارض تهتف له بجبالها وسهولها

والشمس بأشعتها والبحار بأمواجها

والغابات بأشجارها

ان التسابيح لا تخرج من الافواه فقط

بل ان عناصر الطبيعة كلها يمكنها أن تسبّح بطريقتها

بالرياح والعواصف بالمدّ والجزر
بكل حركة وصوت يصدر عنها
ألم يقل داود مخاطباً بالروح لكل العلويين والسفليين
للمجرات والكواكب . للأرض . للأشجار
للسهول والأكام والجبال
سبّحوا الرب جميعاً
فإنه الخالق يسمع تسابيحهم
فهو الذي أوجدهم
هو خالقهم ويعرف لغاتهم

*

أيها القدوس أيها الملك الالهي
يمجدك الغلويون في السماء
ويستبّحك سكان الأرض بأفواه الأطفال الأبرياء
تفرح بك ابنة الأراميين لأن ابنة العبرانيين
حاقدة بلهاء
الرعاة بقطعانهم يسجدون لك عوضاً عن الكبرياء
الأمم والشعوب تباركك في مختلف الأقطار والانحاء
غسلاً للاهانة التي لحقت بك من قيافا وصحبه
وهاهم يهتفون في المجامع قائلين : قدوس قدوس قدوس
عوضاً عن صراخ جماعة اليهود : انه يستحق الموت
وها هي الجماهير بجميع الألسن واللغات تسبّحك
الملائكة ترتل لك الكاروبييون لك ينشدون
ألوف وربوات الروحانيين لك يهتفون
وهاهي الكنيسة البتول التي أعدتها من السبي

تبتهج فرحاً تهلّل لك وتسبّح بالآتك
الرعية : المؤمنة في كل الأقطار والأمصار تنشد أناشيد النصر
والمحبة والعرفان والوفاء لنعمك وفدائك أيها الابن الاله

* * *

تکون الکر - یک -

بند و تکون الکر

دهم لفظ تکون

فهمنا لـ وکون وکون وکون وکون

کون الکر وکون وکون وکون وکون
کون وکون وکون وکون وکون وکون
کون وکون وکون وکون وکون وکون
کون وکون وکون وکون وکون وکون

کون وکون وکون وکون وکون وکون
کون وکون وکون وکون وکون وکون
کون وکون وکون وکون وکون وکون
کون وکون وکون وکون وکون وکون

کون وکون وکون وکون وکون وکون
کون وکون وکون وکون وکون وکون
کون وکون وکون وکون وکون وکون
کون وکون وکون وکون وکون وکون

کون وکون وکون وکون وکون وکون
کون وکون وکون وکون وکون وکون
کون وکون وکون وکون وکون وکون
کون وکون وکون وکون وکون وکون

**في الصلوات
في أيام الرب الخالصة**

القسم الاول

يوم الاثنين :

يا ابن الله الذي صار ذبيحة من أجل الخطاة
اليك أرفع صوتي معبّراً عن وفاني في قصاندي
يا من تُرفع اليه القرايين وأراد أن يصبح قرباناً
تقبّل مني هذه الأبيات وأنا ساجد خاشع
الحاكم الخالق القادر الذي يقف أمام محكمة مخلوقاته
من أجل الخطاة
دعني لاستنير بحكمتك وأتغنّى بتمجيدك
أيها البار الذي حاكمه الجناة دعني لأصف تواضعك
يا من ترتعد لصوته قوات السموات والأرض وسائر الكوان
ويقف صامتاً أمام الانسان
دعني لأعلن كم أنت متواضع وحنّان
يا حامل البرايا ورضي أن تحمله خشبة الصليب
يا ربّ الاعالي ومالك الملك ، أيها الديان
يا من رضي بعطفه ومحبته أن يُدان
اجعلني قادراً أن اصف بكلماتي عظمتك والامك وتواضعك
أيها الشمس التي لا تغيب
يا مَنْ اظلمتْ شمس الدنيا رهبة منه حين كان على الصليب
ابعث فيّ أنوارك لأرى خفايا أسرارك
ايها البار الذي طعن بالرمح وشرب الخل
وظهرت في جنبه فتحة الجرح
افتح لي أبواب الهامك لأشرح مبلغ آلامك

أعطني يا رب القدرة والموهبة لأعبّر عن عظيم تضحيتك
وأتر عقلي لاتأمل متعجباً بصلبوتك
أنت عظيم يا رب في كل شيء وعلى كافة المستويات
في الاعالي وعلى الأرض فاعطني ربي فما ونطقاً وصوتاً عالياً
لأصف كل ما صنعت
أيها الصالح الجبار الاله
أنت عظيم في عيون الناطقين والصادقين
يا من تمرّد عليه من صنّعتة يداه
أنت في السماء وعلى الأرض المعبود
وان لم يعترف بك عتاة اليهود
وعميت أبصارهم عن رؤية رب الوجود
لأن الشيطان كان سبب هذا الجحود
فنورك أبهر عيونهم وتواضعك زاد أحقادهم
أيها النور الالهي أيها القوي المقتدر
كم احتملت من اهانات وضرر من أجل البشر .
يا شمس البرابرة الذي صُلب
ربي والهي اشرق فيّ لأصف آلامك بوضوح
أيها الرب الذي قاسى كثيراً في سبيل العبيد ليحرّرهم
هبني نعمة التحدث عن تضحياتك الجسام
وما تحمّلت من سخرية وآلام ليعلم الناس مقدار حبّك لهم
أيها العظيم يا من طعن برمح واحتمل الآلام من أجلنا
أيها الاله الذي عرّوه عند صلبه
ألّيس كلمتي ثوب الحق ونعمة البيان
ليدرك المؤمنون عظمة ما جرى وكان
وليعلّموا انك قادر متواضع جبار وحنّان

بك يا جبار العالمين خلقت الاكوان
ومع ذلك وقفت في المحكمة صامتاً مختاراً
أطلق لساني لاصفك والخوف يعتريني . وجميع الأقواه
مدينة لك بأصوات التمجيد

*

ربي والهي
أظهرت نفسك كالضعيف وأنت القوي
تواضعت وأنت العظيم
ضعفك كان أقوى من القوة وبصليبك أعدت السبية ؟
وتواضعك أخجل المتكبرين والحكام والملوك وسقطت تيجانهم
بك سقط جميع الأشرار والأبالسة وتابعيهم
وأصيبت الضلالة بالخزي والعار
إن صوتك يا معلمي زعزع أبواب الهاوية وهدم أسوارها العالية
وجعل منها جسراً يمرّ عليه الأبرار
اجترحت الاعاجيب فأخذ الحاقدون يجدفون ولكنك لم تتذمر
أعدت البصر الى العميان ولكنهم لم يروك
شفيت اليد اليابسة فمدوا إليك أيديهم بالضرب
أعدت النطق الى الخرس فكان الظالمون يصرخون في وجهك
باحتقار

أخرجت الشياطين فكانوا يدعونك رئيس الشياطين
شفيت المرضى فرموك بالدجل وهم يشتمون
حولت الماء خمراً فشربوا خمرك وأعطوك خلاً عند عطشك
بخبزات معدودات أطعمت الآلاف فبادلوك الخبز بالمرّ
شفيت المخلّعين فجأؤوا يركضون يطالبون بصليبك

حسدّهم أعماهم عن أن يروا الحقيقة
أضلّهم الشيطان فكانوا له الأعوان
الذي أحسن اليهم كافأوه بالشتانم
مَنْ علّمهم مكارم الاخلاق وصفوه بالتجديف والنفاق
أنار عقولهم فعميت أبصارهم
الأرض الرديئة رفضت المطر النازل لأحيائها
أنبتت الأشواك بدلاً من الخضار والأزهار والثمار
هذا الإله الصالح النازل من السماء الذي جاء لانقاذهم
قابلوه بالشر وطلبوا صلبه كالمجرمين
كل تلك المعجزات والعجائب التي اجترحتها
لم تكن كافية لفتح عيونهم ورؤية النور
بل كانت سبباً لمضاعفة احقادهم وقساوة قلوبهم
نفوس مريضة سيطر عليها الشيطان
أيها المجرمون الظالمون الضالّون
ألم يحيي الميت وقد نتنت جثته فقام بكلمة منه حياً يرزق ؟
ألا يكفيكم هذا دليلاً ؟
أقبعد هذا تنكرون الحقيقة ؟
هل رأيتم انساناً يحيي الأموات ؟
هل يمكن للشيطان أن يقوم بمثل هذه المعجزة ؟
أيها المارقون
أما رأيتم كيف أعاد للعميان بصرتهم
ألم تشاهدوا كيف أمر المخلّع أن يقف فانتصب سليماً معافى ؟
أما شاهدتم بأمر أعينكم المعجزات ؟
ألم تعاینوا العجائب والخوارق ؟
لقد رأيتم ما أبهركم ولكنكم تظاهرتم بالعمى

قهرتكم هذه الاعمال الربانية فازددتم ضلالة
ادعيتم ان بعضها تم في يوم السبت وهذا مخالف للناموس
وتناسيتم ان من قام بها هو رب الناموس
فتظاهرتم بالبلبله لان هذه الاعمال
زلزلت كيانكم وقوضت ادعاءاتكم

*

جاء رب الاعياد الى العيد ليقدم ذبيحته العظمى
جاء بنفسه ليكون تلك الذبيحة
ذبيحة تقدم لابيهِ عن الخطاة
هو الكاهن وهو القربان
هو الحبر العظيم الذي لا عيب فيه
الخروف المذبوح هو رب الذبائح له تقدم واليه ترفع

*

العيد ابتهج بالرب عندما رآه
كالارض التي تزهر بنيسان حين يحلّ فيها
لان فيه تنبت الزهور والورود والرياحين من كل لون ويخضّر
العود

الرب حلّ بين الناس ليعيد اليهم الحياة والخلود
جاء ليعيد لهم صلتهم برب الوجود وهو رب الاعياد
ويتمّ الأسرار والرموز التي تنبأ عنها الانبياء
والتي تؤكد انه هو المخلص الفادي الموعود
جاء ليمنح الغفران لابن آدم الانسان

*

هتف النبي قائلاً :

ابتهجي يا ابنة الشعوب ولكنها لم تبتهج

لأنها علمت انه سيطردها من بيت أبيه

انه غيور ولا يحب الزناة

خافت منه لأنه سيشهر بها

ورأت فيه شبه أبيه في أعماله الخارقة

فهو ينبوع من الخير والبركات المتدفقة

وابنة العبرانيين تتمرغ بأوحال الشر

وتؤذيها الطهارة والعفة

جاء ليعلمها تعاليم السماء ويتفقدّها في سائر الأعياد

جاء ليشفي أمراضها ويجعلها مثال النقاء

ولكنها كانت تزدرى بتعاليمه تراوغ وترفض الاصغاء

الشمس المضيئة أراد أن يعيد الفصح مع تلاميذه

كان يريد أن يجعل منهم خيوطاً من نوره

أرسلهم ليعدّوا له العشاء

ليأكل معهم الفصح مع تلاميذه

وليبينّ لهم أنه سيكون الذبيحة الوحيدة بعد أيام وليال محدودة

وأنه سيكون منذ ذلك التاريخ الخروف الوحيد على مدى الأجيال

فأرسلهم ليعدّوا العشاء ليأكل الخروف مع تلاميذه قبل أن يتألم

فالقرايين القديمة سوف تزول لأنه الذبيحة الحقيقية

طلب الحمل أن يأكل الخروف مع تلاميذه

لقد طبّق الناموس ونبوءات الأنبياء

مارس الختان الناموسي

تَمُّ كل الرموز التي كانت تشير اليه وانتهى منها
وسيحتمل بعيد الفصح ويبدأ بعهد جديد

*

أخذ التلاميذ يفتشون على بيت يجتمعون فيه
لان مالك الملك لم يكن له موضعاً يسند اليه رأسه
فهذا الغني الذي لا انقضاء للملكه كان على الارض فقيراً
بحث التلاميذ عن بيت عادي صغير
فلما وجدوه انضم اليهم المالك الأعظم
وهناك علمهم أسمى الفضائل : التواضع والمحبة
تناول منديلاً وشدّه على حقيقه
جابل طين البشر ، أخذ يخدم جبلته
الخالق أراد أن يخدم مخلوقاته ، وهو خالق الكون
هذا الذي السراقين يرتعدون في خدمته صار خادماً لتلاميذه
من يرهبه الكاروبيم والأجناد العلوية صار خادماً
إنه بين العلويين قوي وجبار
وبين السفليين ضعيف وموضع احتقار
أراد الرب أن يخدم تلاميذه لسبيين :
الاول : أن يعلمهم كيف يحتقرون تكبر الشيطان
وثانيهما : ليجعلهم آية في تواضع المعلمين
تعلم الرسل التواضع من معلمهم الوديع
وأخذت الرعدة الشيطان الذي حطم آدم بكبريائه
اذ تجرأ ليصير الهاً
فبتواضع ابن الله سمت فضيلة التواضع
غسل المعلم أقدام التلاميذ وهو رب الأرباب

فأي انسان يحتقر رفيقه اذا ما تأمل عمله
عندما يرى الله المتجسد ينحني ليخدم
أحنى الله رأسه أمام تلاميذه
فمن لا يخفض رأسه أمام أخيه
أخذ منديلاً وتمنطق به وصب ماء في وعاء
ليغسل أقدام التلاميذ لمحبتهم اياهم
لقد تنازل العلي الى منتهى التواضع
لكي يرفع بتواضعه الذين كانوا هالكين
تواضع لكي يحطم الشياطين والمتكبرين
تواضع الوديع لكي يحتقر المتعجرفين
فهلّم ايها التلميذ وتأمل ربك وما فعله
تأمل المسيح وتعلم منه التواضع
فمن كان معجباً بنفسه واحتقر صاحبه
فلينظر الى ربه وليثوب الى رشده
وقد هزم بذلك ابليس اللعين
الذي حطم آدم وجعله بأوامر ربه يستهين
لهذا حمل منديلاً كالخدام ليعلم الرسل التواضع
ويعلم الدنيا كيف يجب أن يتواضع الملوك والحكام
وهيأهم ليكونوا القدوة في الأيام المقبلة
حيث سيتولون تبشير مختلف الاقوام
فالرأس الاكبر انحنى للأعضاء الأصغر
وبيّن كيف يجب أن يكون التعامل بين البشر

*

تأمل أيها المؤمن عظمة ما فعله رب الأرباب

انظر الى هذا الاله كيف عامل من جيله من تراب
وكيف أخجل المتكبرين والمتعالين والشياطين
والمعاني السامية لهذا الدرس الثمين
الذي أداه رب العالمين
ليكون ناموساً لكل الأرضيين يتعاملون بموجبه فيما بينهم
فأفضلهم من خدم غيره وتواضع ولم يتكبر
فالتكبر من عمل الشيطان
والتواضع من دلائل الايمان وأفضل فضائل الانسان
صبّ الرب ماءً في وعاء ودعا بطرس اليه
دعاه ليغسل له قدميه
خاف التلميذ العاقل وهاله الأمر
تراجع وأخذ يلتمس من معلمه أن لايفعل
كيف تغسل لي قدمي وأنت ربي وسيدي
هذا أمر مستحيل لايقبله العقل
ان العبيد هم المعدون لغسل أقدام أسيادهم
انني أنا الذي أرجو أن تسمح لي أن أغسل قدميك
انني يارب أتوسل اليك
ان ماتأمرني به فوق طاقتي واحتمالي
فأنا لن أكون ملعوناً وعاقاً
أنا أعلم من أنت
أيها السماوي العظيم نحن لسنا الا عبيدك
ولن أقدم على عمل كهذا وان كنت حزيناً لمخالفتي أوامرك
قال الرب :

كفاك يا سمعان بطرس يارئيس التلاميذ
كفاك تردداً انك تجادلني بدون تمييز

وتأخذ الأمر على أنه غريب
ألا تعلم انني جئت لآكون قدوة للشعوب ؟
بالتواضع والمحبة وسمو الأخلاق
وها أنت ترى في تواضعي شيئاً لا يطاق
فما الفرق اذن بين الاعالي والاعماق
فَلتَعَلِّم ان التواضع من سمات الاسياد
وليس فيه مايشين
بل هو الخلق الكريم المبين
ذهل العقل بتواضع ابن الله وعجز ليصور تطابق عمله
انني يا رب أعجب من عملك
ففي السماء تزيحك المركبة النارية
وهنا تغسل أرجل التراب الذي جبلته يداك
بين الغلويين يحفّ بك أبناء النور
وهنا تضع منديلا على حقوك لتخدم بني البشر
أي محبة جذبتك نحو يهوذا
اذا كان سمعان الصفا يستحق التكريم
فماذا عن يهوذا الذي أضمر لك الخيانة
الشمس المشرقة تبسط نورها على الصالحين والطالحين
ولكن الظلام هنا لم يستضيء بالنور الذي أشرق عليه
ولما كان يعرف بواطنه فلماذا تعب معه بدون جدوى
علمه التواضع فلم يتلقَّنه وأراد أن يبقيه فأبى ذلك
انه كان زواناً بين الحنطة النقية
ولكن الرب لم يمنع عنه المطر النازل على الحنطة
لقد أنزل الطلّ على الشوك كما أنزله على الزرع الجيد
فبسط أشواكه القاسية ليخرج صاحب الحقل

كيف تكون لي تلميذاً وأنت لم تدرك غايتي وتخالف ارادتي
ان رفضت ماطلبتك منك فلا نصيب لك معي
ولن تكون لي تلميذاً
فأجاب بطرس وهو يتصبب عرقاً : عفوك يارب سأعمل ماتريد
أغسل لي رأسي أيضاً فأنا صنع يديك
فأنا عبدك وروحي فداك
طهرني حتى أكون أهلاً وأصبح من تابعيك

*

غسل الرب قدمي سمعان
وتقدم واحداً بعد الآخر باذعان
غسل أقدامهم بلا استثناء
مَنْ كان منهم يُخلص له وَمَنْ كان ينوي تسليمه
وأثناء ذلك كان أفراد جوقة جبرائيل يخرون على وجوههم
سُجداً من الرهبة والاحلال

*

أكرمت ايها المعلم الالهي سمعان ومن أحبوك
وأكرمت يهوذا الذي خانك وتآمر على موتك
اذا كان المحبون يستحقون الاحرام فهل ينطبق ذلك على المبغضين
الماكرين ؟

عظيم أنت يارب أنوارك تشمل جميع فئات الناس
مع انك تعرف ما يخفون وما يضمرون
فمحببتك ورأفتك تتجاوز كل الحدود
لم تترك ليهودا حجة يبرر بها الخيانة والجحود
عاملته معاملة العالم القادر المتسامح

قبل أن يُقدم على فعلته الشنعاء
انك تعامل مخلوقاتك بعدل ومساواة
وتترك لهم حرية التصرف في هذه الحياة
ليتحملوا تبعات أعمالهم بعد الممات
هكذا وبهذا الاسلوب عاملت يهوذا الخائن
ولم تشعره بأنك تعلم ما يحمله من ضغائن
تركته لنفسه وضميره
وجعلته يشعر بالخزي دون أن تكشف ما يخفيه
لأنك ابن الله فلا تفصح الخطاة
فقد يتوبون ويعودون عن غيهم
فعالك وعدالتك الهية سماوية
لا تتأثر بالنوازع البشرية والأرضية

*

شرح المعلم يأكل خروف الفصح مع تلاميذه
انظر يا موسى انه حمل الله
لقد تحققت النبوءات
تأمل جيداً من يأكل الخروف وأعجب
ذبحت انت الخروف بين المصريين
ورششت دمه على أبواب أبناء الشعب
لتنقذ أبقارهم من الهلاك الذي ألمّ بأبقار مصر
وها هو حمل الله يستعد أن يسفك دمه في سبيل العالمين
كان التلاميذ يأكلون الفصح وهم على يقين
من أن معلّمهم سوف يكون خروف الفصح
فقد أخبرهم بنفسه انه جاء لهذه الغاية من السماء

فكان الحزن يسيطر عليهم وطعامهم مرّ المذاق
موسى مزج المرارة بالخروف بين المصريين
والتلاميذ شعروا بالمرارة وهم يأكلون
كان موت ابن الله بالنسبة اليهم أمراً من العلقم
أحزن قلوبهم وأفطرها من الألم
ان خروف موسى يرمز الى ابن الله
فهو الذبيحة مخلص العالم
أشار اليه يوحنا قائلًا هذا هو حمل الله
واشعيا أيضاً دعاه خروفاً بين العبرانيين
وتكلم الجميع بروح النبوة الواحدة
أكل التلاميذ المرارة والخروف حسب الناموس
وتمت النبوءات حسب الرموز والنصوص
يقضي منا العجب عندما كان الرب يأكل المرارة
مع خروف الفصح وتلاميذه حوله بمحبة
لقد صور طعم الموت بالمرارة
ليظهر لنا انه سيذوق الموت في أرضنا
أكل الرب المرارة كعربون للموت
ووجه نظره ليسير في طريق الآلام

* *

القسم الثاني ليل يوم الثلاثاء

وازداد حزن التلاميذ ألماً وحيرة
عندما أعلن الرب لهم أن واحداً منهم سيسلمه
لم يكن ينوي من وراء ذلك تأنيباً
وانما ليعلموا انه عارف بكل خفية
فهو عالم بالاسرار والضمانر والمصائر
أعلن للتلاميذ ان واحداً منهم سيسلمه دون أن يذكر اسمه
فدبت بينهم فوضى الشك والتعجب والاستفهام والاستغراب
وتبدل حال التآلف الى جو من الوجوم والاكتئاب
وأخذوا ينظرون الى بعضهم نظرات الارتياب
أحدث هذا ؟ وهل يجرؤ أحدهم على فعل الخيانة ؟
وشيناً فشيناً استعاد التلاميذ رباطة جأشهم وأخذوا يفكرون
أيخسرون المعلم وواحداً منهم بأن واحد ؟
خسارة أخ منهم خسارة فاضحة
انها لفاجعة
وأخذوا يتساءلون
مَنْ هو هذا الذي ستحل عليه اللعنة ؟
مَنْ هو الذي سيثير المحنة
ويفرط عقدهم ويسيء الى سيدهم ؟
من الذي سيخرج من دائرة النور الى الظلمات ؟
مَنْ الذي سيبدل ماء الحياة بالماء الاسن ؟

مَن الذي ارتضى لنفسه أن يشارك ابليس ؟
مَن هو الذي فضّل الهاوية على الملكوت ؟
أيكون منهم واحد بهذا الغباء وعدم الوفاء ؟
أيهرب واحد منهم من شمس النهار الى عتمة الليل ؟
أي خروف هذا الذي سيصبح ذنباً ؟
لم يحاول اقتراس راعيه الطيب الصالح ؟
أي عبد هذا الذي يخون سيده ويتآمر مع مبغضيه ؟
من يكون هذا الذي ترك رب الارباب وصانع المعجزات
لينحاز الى القتلة والمجرمين والفانصين في وحول المستنقعات ؟

*

مَن ينكر عليك رأفتك يا ابن الله ؟
أي أعمى هذا الذي لم يرَ نور بهاءك ؟
أي انسان عاقل سمع أقوالك ورأى أفعالك وينكر أفضالك ؟
أنت الشمس المشرقة أضأت العالم بنورك ليرى العالم الحق ويبتعد
عن الضلالة

ظل التلاميذ في حيرة من أمرهم
أرادوا أن يعرفوا مَن منهم الذي سوف يسلم المعلم
خافوا إن سألوه أن يعتبر سؤالهم وقاحة
وإن سكتوا خافوا أن يعتبر ذلك دناءة
فالكلام صعب والسكوت أصعب
والموضوع في منتهى الخطورة
ارتبكوا ولم يدروا كيف يتصرفون
سمعان بطرس مُقدّم التلاميذ هبّ واقفاً وقرّر أمراً
صمّم أن يعرف الحقيقة من سيد الخليقة

فطلب من التلميذ الذي يحبه الرب
أن يسأل المعلم عن اسم الخائن المذنب
لجأ سمعان الى البتولية الطاهرة لتسأل القداسة العامرة
لان البتولية من صفات الملائكة
البتولية هي الجمال والصفاء وهي عنوان النقاء
ان الزواج سرّ من أسرار الكنيسة التي قدّسها القادي
وهو سرّ مبارك جميل
ولكن البتولية تبقى هي الأجل
كان آدم وحواء في منتهى العفة والسعادة
لولا أن وسوس الشيطان لهما بالعصيان
وبعد سقوطهما نالا العقاب
فقد أصبح الزواج مصدر أوجاع وأتعب
ولكنه ظل سرّاً ترعاه الفضيلة
والفضيلة نوع من أنواع الطهارة
إن الملاك جبرائيل وطغمته بتوليون
والملاك ميخائيل وجماعته كذلك مطهرون
ولا يعرفون الزواج
البتولية طهر وصلاح يشهد بذلك ايليا
والعذراء مريم شاهد لجمال البتولية
فقد ولدت ابن الله دون زواج وبقيت بتولاً
فبطرس الرسول عرف قيمة البتولية فلجأ اليها
أشار الى يوحنا أن يدنو منه
وطلب منه أن يسأل الرب عن اسم من الذي سيسلمه

*

اتكا يوحنا على صدر ابن الله ليساله
اتكا على الصدر الحاني والقلب الكبير
على النور الذي أضاء العالم بأسره
اتكا على صدر الاله المتجسد الذي نزل من السماء ليخلصنا
ليجعل منا أبناء الله ويفك أسرنا من شباك الشيطان
النار الطاهرة سألت الشمس اللاهبة
- مَنْ الذي سيسلمك يا ابن الله ؟
- مَنْ هو الحية التي ستنتفث سمومها ؟
- مَنْ هو الذي يتظاهر بمحبتك وهو من مبغضيك ؟
اعلن لي يا رب اسم هذا المارق
انت تعلم انني احبك فلا تبخل علي بالجواب ...
- لك ذلك أجاب الرب :
ان التلميذ الذي اعطيه خبزاً مغموساً بالماء هو الذي سيسلمني
ويأخذ الثمن

*

أكل التلاميذ خروف الفصح وهم محزونون متألمون
وخيم على الاجتماع جوّ من الكآبة والكدر
وبينما كان الجميع صامتين
وقف سمعان بطرس ليقول بكل يقين :
أنا يا رب ساكون معك لن أتركك
لن أنكرك ولو جرعت كأس المنون
ساكون الى جانبك مهما حصل
فان شكّ بك الجميع فأنا لن يخامرني شكّ بك أبداً
أنت ابن الله

ان أردت أن تموت فسأمت معك
فالموت معك سعادة وحياة
لن أنكرك ولو صلبوني فأنت سيدي والهي
كان سمعان يتكلم بثقة واندفاع
لكن ربّ المجد كان يعرف ما سوف يكون
- ستنكرني يا سمعان
أنت صادق العاطفة ولكنك ستنكرني
- أنا يا رب سأفعل هذا ؟
ووقف يهوذا ليقول :
- أنا الذي سيسلمك ؟
انتهد يهوذا فرصة تنصل سمعان من انكاره معرفة المعلم
ليدافع عن نفسه وهو يعلم ان الرب يعرف كل شيء
كان سمعان صادقاً في قوله
ولكن يهوذا الاسخريوطي كان كاذباً في سؤاله
الاول كان يمثل المحبة الصادقة
أما الثاني فكان يمثل الغدر والخيانة والمراوغة والكذب
سمعان أنكره بساعة ضعف ولكي يتم صلب الفادي وحده
أما يهوذا فقد سلمه عن سبق واصرار وتصميم وقبض الثمن
سمعان أكد انه لن ينكر الرب وكان في قرارة نفسه صادقاً
أما يهوذا فقد قال : أنا الذي سيسلمك ؟
وكان كأنه يقول : أنا هو من تعنيه
لانه كان قد عزم على تنفيذ فعلته النكراء
سمعان بطرس ادعى القوّة وعدم الخوف من الموت
ولكن الرب أكد له قائلاً :
نعم يا ابن يونا ستنكرني ثلاث مرات

أما يهوذا فعندما سال الرب : أنا الذي سيسلمك ؟
لم يجبه الرب بنعم ولكنه قال له أنت قلت ولم يجبرك أحد
ويخ الرب يهوذا لأنه بإرادته سقط
ولأنه كان يدبرّ الخيانة بمحض ارادته

*

أكل المعلم خروف الفصح مع تلاميذه حسب التاموس
وأكمل بذلك العهد القديم عهد التوراة
وبدأ العهد الجديد عهد الطريق الرسولية
اذ أخذ يوزع جسده ودمه على تلاميذه
كسر الخبز وأعطاهم قائلاً : كلوا هذا هو جسدي
وأعطاهم الخمر قائلاً : اشربوا هذا هو دمي
علمهم كيف يوزعون مستقبلاً جسده ودمه على طالبي الخلاص
قبل أن يموت وزع جسده ودمه لأنه حيّ منذ الازل والى أبد
الدهور

أعطاهم جسده ودمه ليكونا عاملا لمغفرة الخطايا
وأعطى يهوذا الاسخريوطي خبزاً مغموساً بالماء على أنه
مجرد خبز ولأن يهوذا لا يستحق أن يشترك بمائدة الخلاص
كان تقسيم الخبز هو بداية العهد الجديد
عهد الفداء والنور والغفران عهد سعادة الانسان
بالايمان نشعر ان الخبز أصبح جسداً وأن الخمر قد أصبحت
دماً

وبغير الايمان لا نستحق أن نكون مسيحيين
من يجرو أن يدعي أن الخبز والخمر ليسا جسد ودم القادي
بعد أن قال الرب نفسه ذلك ؟
فمن يشك يعتبر خارجاً عن حظيرة المسيح

لقد افتدانا بجسده ودمه
وجعل من الخبز جسده ومن الخمر دمه
وأعطاها لتلاميذه ليجعلوها كذلك الى يوم النشور
وهنا تتجسد قوة الايمان وعظمة الفداء
وتتجلى ميزات المحبة والغفران وقيمة هذا العطاء
لم يسأل التلاميذ الفادي كيف أصبح الخبز جسداً
ولم يجادلوه أبداً
بل اعتبروا الأمر حقيقة واقعة
فما ينطق به الرب هو الحق بعينه
علمهم كيف يكسرون الخبز ليعملوا مثله
فالكاهن يقسم الخبز كما فعل الرب
ويوزعه على المؤمنين مع الخمر رمز الدم
لكل الشعوب والامم هذا هو العهد الجديد
عهد الانطلاق والعثق والتجديد
لا يغمس الخبز بالماء كما تناوله يهوذا الخائن
بل بالخمر كما أعطي للتلاميذ
ليس في بيت الله معموديتان بل معمودية واحدة
الرب واحد والمعمودية واحدة
ولا يجوز أن تعطى مرتين
عندما أعطى الرب يهوذا الخبز المغموس بالماء
انزله الى المعمودية الثانية
غمس الخبز بالماء لكي يأخذ منه التقديس الاول
ليأخذ منه ماء الحياة
ويعطيه ماءً عادياً لا تقديس فيه

* *

القسم الثالث

ليل الأربعاء

تناول يهوذا الاسخريوطي خبزاً خالياً من البركة
خالياً من نعمة الصفح والغفران والشفقة
لأن الرب كان يعرف نواياه
واصراره على خطاياها
كان يهوذا مزمماً على الخروج من دائرة الايمان
والضلوع في مسaire الشيطان
فحُرم من نعمة الغفران
خرج من بيئة الصلاح والنور والنقاء
الى بؤرة الكفر والضلال والظلام والرياء
كان الغش والحسد يملآن قلبه
وكان مصمماً على أن يخون ربّه
كان طاهراً مستقيماً عندما الرب اصطفاه
ولكنّ ابليس أغواه وأعماه
ان ابليس الذي أغوى آدم كان من الملائكة
لكنّ تكبّره وتمردّه جعلاه من سكان الهاوية
ومنذ ذلك الوقت وهو يحاول اغراء الأدميين
ليجعلهم من أتباعه ومريديه
ان الله خلق آدم وأدخله الفردوس وهو يعلم أنه لم يبقَ فيه
أوصاه بأن لا يأكل من الشجرة مع علمه أنه سيعصاه
لأن ابليس كان يحسده ويطرصده

ومع ذلك تركه يسقط بارادته
ان الله العارف بكل شيء جعلنا احراراً في اختيار مصائرنا
والابن كآبيه كان يعرف أن يهوذا سوف يُسلّمه منذ أن اختاره
تلميذاً له

اصطفاه عندما كان صالحاً
ونبذته عندما أصبح طالماً
فالله مع المؤمنين الأبرار الصالحين
يرتفعون بإرادتهم ويسقطون بإرادتهم
الزوان يطرح من الحنطة
الحنطة تصبح خبزاً والزوان يطرح بين المهملات

*

الظلام يخاف من النور والدنس يخشى الطهارة
لماذا خنت معلّمك يا يهوذا ؟
والى أين ستذهب أيها الأعمى الضال ؟
أفضلّ الخبيثة والخديعة والشر على الخير والنور والوفاء ؟
أترك كرسيك المحاط بالنور لتأخذ كرسيّاً تلهبه النيران ؟
أفضلّ البغضاء على الأخاء وتترك اخوتك وتنضمّ الى مبغضيك
ان كل من عرفك يأسف لمصيرك ويتألم
تبيع ربك بدريهمات وتخسر نعم الأرض والسماوات ؟
ان ما قبضته ثمن خيانتك لايساوى ثمن الجبل
الذي ستشئق به نفسك

*

الرب أكرم تلاميذه وقام على خدمتهم في العشاء
ليعلّمهم التواضع

وكان يصليّ ليعلمهم فائدة الصلاة
انها سلاح المؤمنين الصالحين
يستعملونه ابان الخطر
لمحاربة الأبالسة أجناد الشر
كما أنها واسطة الاتصال بين الله والبشر
يسألونه بها احتياجاتهم
ويلتمسون بها رفع البلاء عنهم
ان صلاة الرب كانت من أجلنا
صليّ ليقبل أبوه السماوي صلاتنا ليرحمنا
دعا تلاميذه لكي يصلّوا
كان يصليّ ليعرفنا انا بالصلاة نحصل على النعم
طلب من تلاميذه أن يصلّوا فضعفوا وتاموا
ضعفوا من الحزن والألم فأيقظهم مرة أخرى
كان الجهد والخوف قد سيطرا عليهم فناموا
فأيقظهم الرب للمرة الثالثة كانوا في حالة يأس شديد
لم تكن لديهم القدرة على التفكير والصلاة
كيف يصلّون؟ وماذا يقولون؟
أيطلبون من الله أن ينقذ وحيدته؟
انهم يدركون أن المعلم هو ابن الله
وانهم عاجزون عن مساعدته انهم يتألّون
ان الرب يريد أن يتمم ما يتنبأ به الانبياء
وهو يمضي في طريق الفداء
فكيف يتصرفون؟
تحجّرت عقولهم وانشل تفكيرهم
ولم يعودوا قادرين على الكلام

*

أبتاه اذا أمكن فلترفع عني هذه الكأس
ولكن لا تكن ارادتي بل ارادتك
هكذا كان الرب يصلي
كان يعرف أنه سيصلب وأنه سيدوق الموت
لقد نزل من السماء لهذه الغاية
وجاء الى الأرض وهو يعرف النهاية
لقد ذاق الموت قبل أن يموت
ولهذا طلب من أبيه أن يرفع عنه هذه الكأس
كان يعلم كل شيء انه جاء ليكون الذبيحة الأخيرة
كان يصلي لنتشبه به
فلو لم يصلي لما تعلمنا كيف نواجه المحن
انه بتجسده أصبح مثلنا فصلّى
ولو لم يتجسّد لما كان بحاجة الى الصلاة
فهو الذي يتقبّل الصلوات
وكان يعرف أن البشر يكرهون الموت
فكرهه مثلنا اذ كان له جسد كجسدنا

*

النبؤات تحدّثت عن القادي الالهي
ذكرت تفاصيل وجوده على الأرض : مولده معجزاته وصلبه
لقد تحققت بحذاقها وبقي الصلب
فلا بدّ أن تتّم النبؤات ويسير القادي الى نهاية الدرب
فالفداء لا يتم إلا بالتضحية والموت
وما قاله الرب لم يكن عن خوف وتراجع
وانما لنتعلّم نحن البشر ما يجب أن نقول خلال الفواجع

فهو الاله القادر تحيط به أجناد السماء
كما أحاطت بزكرياء ودانيال وبالمك حزقيا
وبابن زاداى عندما كان يقف بقدس الأقداس
نزل ملاكٌ وساعده سراً وهو لا يشعر حين كان يصلي
وإثناء الصلاة عرق المخلص وبعرقه شفى آدم من مرضه
فقد كان على آدم أن يعرق من التعب ويمرض ويموت
ولكن عرق الفادي كان لشفاء آدم وذريته
عرق المخلص مرة واحدة بدون خطيئة
وتناثر عرقه على الميت
فعاش بأعجوبة كبرى

* *

القسم الرابع ليل الخميس

صلى الفادي الى أبيه وتوجه الى حيث الموت
حمل الله تقدم ارادته الى سكّين الجزار
بمحض ارادته جاء
وقال هوذا رئيس هذا العالم يأتي وليس له علي من سلطان
قالوت يدخل من ثغرة الخطيئة
وأين هذه الثغرة بالنسبة لفادي البشر ؟
لا وجود لها عنده
ثم قال : الآن حضرت دينونة هذا العالم
وليس من مقارنة بين المخلص وبين آدم
الآن يصدر الحكم على البار
فيلقونه خارجاً ليدخل آدم
فلتناموا أيها التلاميذ واستريحوا كما أنتم
لقد صدر القرار لاموت أنا ويحيا آدم
ان الرب حضر بإرادته ليحاكم
ليسمح للموت ليقترّب منه
ليترك يهوذا يقوم بمهمته الدنيئة

*

جاء يهوذا ومعه جمع غفير
كانوا يتدافعون يتصايحون ويشتمون

شرذمة من الأشرار الضالين
تتقدمهم جماعة بيلاطس والمخادعون المراءون
وجماعة هيرودس القتلة السفاحون
وجماعة قيافا الحاقدون وجماعة حانان المسلحون
ويهوذا على رأسهم يسير

*

المرضى الذين شفاهم جاؤا ليقتادوه
أعماهم الغضب وأثارهم السفهاء والدجالون
الشوك والقتاد جاءا ليقتلعا زهر الرياض
التراب الحقيقير يتمرد على جابه القدير
الغمام والظلام جاءا ليحاربيا النور
الظلمة جاءت تتحدى الشمس

*

دنا يهوذا من الرب وقبلة
انها قبلة الخداع والخيانة والخطيئة
وتقدم الجمع الصاخب
ماذا تريدون أيها الرعاع الأغبيا أيها الثعالب
ووقف الرب للقضاء الرهيب
فتراجعت الجموع وسقطت على وجوهها بذعر عجيب
أتريدون القبض على سيد الكون ؟
يا لكم من جهلاء حمقى لاتميزون
لو لم يكن هو الذي يريد أن يسلمكم نفسه
لكان الأمر مستحيلا بالنسبة لكم

فالارض بما فيها من قوآت وأجناد تعجز عن لمس رداة
انه جاء اليكم بإرادته وبمشيئة تقبل الفداء
وبهذا تكمل نبوآت الانبياء
قبلة غش وزيف ورياء كانت قبلة يهوذا العديم الوفاء
القبلة دليل المحبة والطهارة والشعور الصادق القويم
والخداع والخيانة من سمات الانسان اللثيم
القبلة الحقيقية هي عنوان النقاء والصفاء
وقبلة الخيانة هي دليل الدناءة والكذب والرياء
وهل يستوي الحق والباطل ؟
ان قبلة يهوذا قبلة العقوق والمروق والرياء

*

قال يهوذا : سلام يا معلم
وقبل يهوذا معلّمه مع القبلة كان سلام
والسلام لم يكن سلاماً بل انتقام
سلام يا معلم
أجاب الرب بحزن وهو يبغى أن يؤكد له بأنه يعرف
عنه كل شيء

- الهذا جنت يا يهوذا ؟

تدعوني معلمك وأنت الآن لست تلميذي
أنا لم أعلمك الغش والخداع والبغض والخيانة
أنا علمتك الفضيلة والتسامح والتسامي والوفاء
ومكارم الأخلاق
وأنت الآن تتنكر لكل هذه الصفات
أكلت خبزي وجلست الى مائدتي

سرت معي وشاهدت أعمالي وسمعت أقوالي
رأيت بأم عينيك الخوارق والمعجزات
عاملتك معاملة الاخوة كسانر الرفاق
فلم انحرفت أيها العاق ؟
أسلمت قيادك لابليس أيها التعيس

*

انتضى سمعان سيفه ليدافع عن سيده
أراد أن يحميه من مهاجميه
بالسيف فقرر أن يساعد موله
محبتة واخلاصه دفعاه
كان يود أن يربط مصيره بمصير سيده عن ايمان
عن وفاء وعرفان
فشجاعته وولاءه كانا سبب هذا الاندفاع
فقد قرر أن يقاتل وحده هؤلاء الرعاع

*

أعد سيفك الى غمده ياسمعان
إن سيدك ليس بحاجة الى مساعدة إنسان
ألا تعلم أنه بإرادته هو هنا الآن ؟
فلو كان بحاجة الى الأعوان
لكانت جنود السماء ملأت هذا المكان
ربوات وربوات من الملائكة كانت أحاطت ابن الانسان
سرافيو النار كانوا سيحمونه بأجنحتهم
الكاربيون كانوا سيذودون عنه بقواتهم

الطبيعة بمن فيها كانت ستقاتلهم
الأرض كانت تزلزلت تحت أقدامهم
كان هو بكلمة منه جعلهم منكبين على وجوههم
أوليس هو ابن الله ؟
ألم تكن يا سمعان شاهداً على معجزاته ؟
أو لم تتأكد أنه قادرٌ على كل شيء ؟
لاشك أنك أردت أن تظهر وفاءك
محبتك دفعتك الى التمسك بانتماءك
تلميذ وفيّ يقاتل ويدافع
وتلميذ خائن يقبل ويراوغ
والرب يعرف خفايا ما يضمُر الاثنان

*

ضرب سمعان بسيفه أحد المهاجمين فأصاب أذنه
اقتلعها من وجه صاحبها
سقطت الأذن على الأرض
فراها المعلم وانتهر الضارب لِمَ فعلت هذا يا سمعان ؟
حَزِنَ جابيل الجسد عندما رأى عضواً خلقه ينتزع من مكانه
أمسك بالأذن وأعادها الى حيث كانت
فكانت أعجوبة أخرى
ولو كان المهاجمون عقلاء متبصرين
لارتدوا على أعقابهم وأخذوا يهللون
وتأكدوا عن حق ويقين
إن من يطارد ويهدد هو خالق هذا الجسد
وانه ابن الله الذي تجسّد

*

مَنْ أُعِيدت اليه اذنه هو الذي قبض عليه
قابل الشفقة بالقسوة الاحسان بالاساءة
هكذا هم الأشرار
لكنّ الفادي كأيّيه تشمل رحمته الأشرار والأبرار
كل الأبناء البار والعاق
وقد يكون الأشقياء أكثر مدعاة للاشفاق
يكون الأجنّة في الأرحام
يرزقهم حليب أمهاتهم رضعاً حتى الفطام والغذاء
وكباراً من نتاج الأرض والانعام
يمنحهم الماء والهواء والضياء يتساوى بذلك عموم البشر
فهو ربّ عطوف عادل ومقتدر
الرب أعطانا حرية الاختيار
بإرادتنا نقرر مصيرنا
ونحدّد بأنفسنا طريقنا
نحكّم عقولنا فيما نسلك ونختار
في داخلنا نوازع متباينة
خير ومحبة ورأفة وصفاء
وشر وبغض وحسد وشحناء
فعلينا أن ننتقي ما نشاء
درب الخلاص والملكوت أو درب الهلاك والهاوية
يهودا اختار الشر وانحاز الى جهة اليسار
أغراه ابليس فهوى وسلك طريق الدمار
والعبراني الذي اقتلعت أذنه وأعيدت اليه
كان عليه أن يؤمن بقدره من أعادها
فيحجم عن متابعة طريق الظلم والباطل
ولكنّ ابليس يعمي بصائر الأغبياء والجبّاء
فيقعون في شركه ويصبحون من شركائه

* *

القسم الخامس ليل الجمعة

قُبض على الفادي وسيطر الخوف على التلاميذ
ارتعدت فرائصهم فولّوا الأدبار
وتحققت نبوءة زكريا إذ قال :
ضُرب الراعي فتبددت الخراف
الراعي كان مبعث قوة وأمان لرعيته
فما أن تركهم حتى تفرّقوا
أحاطت الذئاب به من كل جانب
الجبار سيسمح للجبناء أن يقبضوا عليه
القش تحدّى النار
ملك الملوك وصانع العروش سلّم نفسه لشذاذ الآفاق
سمح لهم أن يهينوه ويشتموه أن يقودوه الى المحكمة
البزاة أمسكوا بابن الحمامة بغية افتراسه
شاهد سمعان هذه المأساة فاختلط بالناس
ليرى ما سوف يفعله به هؤلاء الانجاس
وفجأة شاهده الحراس
فعرفوه وأمسكوا به بكل حماس
قالوا هذا الرجل من أتباع الناصري
فأقسم انه لا يعرفه
فصدّقه الاشرار بعد هذا الاصرار
وأخذ سمعان يتبع الركب عن بُعد

حتى لا يتعرض مرة أخرى للجند
كان في حيرة من أمره
كان يحب المعلم ويخاف من اكتشاف سره
لم يهرب كبقية التلاميذ لأنه كان شديد التعلق بسَيِّده
كما أنه لم يقترب كثيراً منه وأسقط بيده
اشتبهوا به مرة ثانية فأنكر وتابع سيره يتعثر
ومرة ثالثة أمسكوا به
ومرة ثالثة أقسم أن لا صلة له بسَيِّده
وعند ذاك تذكر ما قاله له رب المجد
ستنكرني ثلاثاً يا سمعان
فتوقف قلبه عن الخفقان
يا للمصيبة والضعف الانسان
أنكر ربِّي يا للهوان
أصيبني الجبن والخوف الى حدِّ النكران ؟
لا تخف يا سمعان
ان ارادة الفادي هي السبب فهو لا يريد لك أن تُصلب
هو وحده الذي سيرتفع على الصليب
هو وحده رب الفداء
ان الصليب مرتبة سامية أنت بعد لا تستحقها
هو وحده الذي كُتب عنه أنه يُصلب فوق الجلجلة

*

أنكره سمعان ثلاث مرات وصاح الديك
فتذكر هذا التلميذ الوفي ما قاله له الرب
فهاه وبكى بكاءً مرّاً

إن بكاء سمعان مرآة لمن يسقط
فالدموع دليل الندم والتوبة
والرب الاله وحده الذي لا يضعف
والقادي عرف أن سمعان سوف لا يحتمل
ولكن توبته كانت صادقة
والتوبة دليل على الاستقامة والعودة الى الايمان
ان ما رآه سمعان من اضطهاد اليهود لمعلمه
جعله يفقد اتزانه ومقدرته على التفكير
ولهذا كان الحزن والخوف سببين لسقوطه المرير

اقتادوه الى بيت حانان وحبسوه فيه
مَنْ يحيط بالعالم الخفي والمرئي سجن في بيت
مَنْ خَلق الأرض والسماء والكون الفسيح
سجن في مكان محدود ضيق
مَنْ يحبس مياه المحيطات بحبات الرمل أصبح محبوساً
مَنْ رفع الاجرام وأطلق الغمام وخلق الانام سجن كمرتكبي الاجرام
الظلمة سجنتم النور والعدل اتهمه الجور
والظالمون يظنون أنهم بقدرتهم أوقفوه
وبسلطانهم سيحاكموه
وما دروا أنهم بارادته يقتادوه
ولو أراد منهم تحريراً لجعلهم هباءً منثوراً

*

اقتادوه وهو هادئ صامت

كانوا يجزونه كلص وشرير
أخذوه من جبل الزيتون الى صهيون
وأدخلوه الى بيت حانان ثم الى قايافا
ومن هناك أخذوه الى بيلاطس
وأرسله بيلاطس الى هيروُدس
وكان الرب يسير معهم كالحمل الوديع
كان بما يأمرونه يطيع لا يتأفف ولا يتذمر
من مكان الى مكان ومن حاكم لحاكم
يتحمّل الاهانات والشتائم

*

كان بيلاطس يحكم اليهودية
ولم يكن له سلطان على الجليل
وحاكم الجليل كان هيروُدس
ولما كان الرب معتبراً من الجليل
فقد أرسله بيلاطس الى هيروُدس ليحاكم هناك
فالفادي كان يعتبر من أبناء المقاطعة هكذا اعتبر
مالك الملك عومل كجيلي من أفراد الناصرة
يا للمفارقات العجيبة
أليست بلدك هي السماء العلى ؟
وأنت ابن الله الوحيد ؟ فلم يُفترى عليك يارب ؟
الكهنة والفريسيون ادّعوا عليك باطلا
اقتادوك ليحاكموك وهم لو أنصفوا لخرّوا على وجوههم وسجدوا
وأدوا فروض الطاعة والولاء عبداً
لماذا يطلبك بيلاطس أو هيروُدس ؟

أنت لست من هذا العالم
وما علاقة اليهودية أو الجليل بك ؟
أنت رب هذا الكون وخالقه وأنت وحدك الحاكم والديان

*

استقبله هيروودس بفرح الطفافة
أملا أن يرى منه الخوارق والمعجزات
فقد سمع عنه الكثير من الحوادث والحكايات
وانتظر من الرب أن يدافع عن نفسه باجتراح الايات
ولهذا أخذ يسأله شتى السؤالات
مصمماً اذا ما قام أمامه ببعض العجائب
أن ينقذه من براثن هؤلاء الثعالب
لكن رب المجد لم يكن يريد النجاة
انه جاء الى هذا العالم ليعلق على الصليب
ليخلص البشر بسر فدائه العجيب
فظل صامتاً وعلى أسئلة هيروودس لا يجيب
حاول الحاكم كثيراً أن يشهد منه آية
وعامله بكل رقة وعناية
ولكن الرب لم يشأ أن يستجيب لمبتغاه
فما كان من هيروودس إلا أن يظهر غضبه وسخريته
فأمر باعادته الى بيلاطس وكلفه بمحاكمته
كان بين الحاكمين خلاف وعداء
وبواسطة قضية الفادي زال ذلك الجفاء
وكان رب السلام لم يشأ أن يظل بينهما خصام
فأعاد اليهما التفاهم والوئام

وهكذا كان الرب يزرع المحبة والاخوة حيث حلّ
حتى في أخرج الأوقات
ولاعجب ؟ أليس هو رب المحبة والسلام والمكرّمات ؟
ذهب الليل وجاء نهار الحكم العظيم
واجتمع الشعب الصاخب الأثيم
لم يتوقف الكهنة والكتبة طوال الليل
عن جمع شهود الزور وناكري الجميل
جاء الصباح فملأت قاعة المحكمة جموع الشر والأباطيل
الكاذبون والمجرمون جاؤا يحاكمون رب العدل
أخذوا يصرخون كالذئاب الجائعة بغية افتراس الحمل
انه يستحق الموت كانوا يصرخون
لا ضرورة لاستجوابه كانوا ينادون
قرّروا الادانة قبل اجراء المحاكمة
انه مذنب .. مذنب فلا مسالة
هكذا كان المراؤون والكتبة المضللون
يرفعون عقيرتهم وبتجريم رب العدل يطالبون

*

سأل بيلاطس الفادي قائلاً : من أنت ؟
اليهود يقولون أنك ملك فما هو ردك على ذلك ؟
قال الرب : ان مملكتي ليست من هذا العالم
ولو كانت مملكتي من هذا العالم لظهرت
ولوقف الى جانبي عبيدي وجنودي وخدمي واتباعي
ولم يدعوني وحدي أستجوب وأحاكم
لم يشأ الرب أن يقول له لست ملكاً ، لم ينكر انه ملك

وانما قال ان مملكتي ليست على الارض
فقال له بيلاطس : اذن أنت ملك ؟
فأجابه الرب : أنت قلت وصدق ماقلته
دهش الحاكم من وداعته وهدونه
وأعجب بحكمته ورباطة جأشه
تأمله ملياً فرأى فيه الطيب والقداسة
ونظر الى المطالبين بقتله فرأهم كالوحوش الكاسرة
كانوا يشتمونه ويهينونه
ولكن الرب كان يقف هادئاً دون اضطراب وبعدم مبالاة
انه كالشمس التي لا يضيرها الظلال
شعر الحاكم بالرهبة والوجل
فقال للجموع المتدافعة :
ما الشر الذي صنعه الرجل ؟
فأجابوه بأصوات كفحيح الافاعي :
انه يستحق الموت
ليس لديهم أي دليل يدينه
ولكنهم يريدونه أن يموت
جعلوا من أنفسهم مدّعين وحكاماً
ويرفضون أي حكم يتخذه الحاكم مناقضاً لحكمهم
انه يستحق الموت ولو كان بريئاً
لقد أعمى الحقد بصرهم وبصيرتهم
فكانوا يصرخون : اصلبه اصلبه
أمّا بيلاطس فقد وقف مشدوهاً حائراً
وحاول للمرة الاخيرة أن ينقذ الضحية البريئة
فسألهم : من تريدون أن أطلق لكم من المسجونين ؟

هذا الرجل أم بارابا ؟
فصرخوا كلهم أطلق لنا بارابا

*

أبناء الفاجرة تشبهوا بأمهم
الأم عبدت العجل من دون الله
والأبناء فضّلوا اللص على ابن الله
أبناء الظلام رفضوا النور
وانغمسوا في الخطيئة والفجور
فقد ترعرعوا على القتل والظلم والجور

*

الآب خلص الشعب اليهودي من العبودية والأسر
فجّر الصخرة وأنزل المَنّ وطير السلوى وأوقف البحر
أوقف تدفق وجريان النهر
ليتمكن هذا الشعب من الخلاص والفرار
جعل النور في الليل والظلمة في النهار
ليجئبهم حرّ الصحراء
وجعل الملائكة تواكبهم لتحرسهم من الأعداء
الآب فعل كل هذا للأمة التي ينحدر منها هؤلاء
تلك الأمة العاقبة
التي فضلت الصنم على من أولاهما النعم
كفرت بالحق وتحولت الى الأثم
وعبدت من دون خالقها عاجلاً أصمّ
هذه هي أمّ هؤلاء الأشرار

مَن ينادون بصلب الابن البار
ابن الله الوحيد الذي نزل من السماء ليخلص الانسان
من خطيئة آدم وسيطرة الشيطان
ذلك الابن الذي ردّ الابصار للعميان ، شفى المخلّعين
طرد الارواح النجسة من المصابين ، أحيى الاموات
بشّر بالمحبة والسلام والمساواة بين الطبقات
اجترح المعجزات ، حول الماء خمراً
ملا الدنيا بركات وخيراً
أعاد السمع والنطق للصمّ والبكم
أوقف تزيف مشرقة على الموت
اطعم بكسرات خبزٍ جمهوراً كبيراً من الناس
غفر لظالمة تائبة
كنهر جيحون كان يتدفّق بالمحبة والرحمة
أفاضهما على أرض اليهودية
منحها الحياة فقابلته بالعقوق والكراهية
كما فعل الاجداد بالآب فعل الاحفاد بالابن
آدم كان ابن الآب قبل أن يخطئ
وعندما أخطأ طرد وحكم عليه بالموت عقاباً
فجاء الفادي ليفتح للغفران باباً
جاء بارادته واختار هذا المصير
ليحرّر أبناء آدم ويرفع عنهم ذلك النير
قيافا الذي كان رئيساً للكهنة وقف يخاطب الجموع المحتشدة
بالحام من الله خاطبهم مع أنه لا يستحق النبوة
قال وهو لا يعلم انه يفتر سرّ الفداء :
انكم لا تدركون الحقيقة ايها الأغبياء

خير أن يموت واحد ولا تهلك الأمة كلها
انه أصاب كبد الحقيقة وهو يجهل مغزى ما يقول
وهو نفسه لم يتكلم من ذاته
وبالفعل لم يكن الشعب يدرك نتيجة أفعاله
لقد نطق قيافا بالحق وهو جهول
نعم ان الفادي سيصلب من أجل الشعوب
ليرفع عن خليقته نير الخطيئة .
ان بولس لم يتكلم بأكثر مما قاله قيافا

*

ايها الكاهن الكبير يا قاتل ربه
يا نبياً ابن ساعته لو تدرك معنى ما قلت
لو تفهم مغزى نبوءتك
نطقت بالحقيقة رغم ان نيتك كانت سيئة
شرحت للناس ما لم تدركه بذاتك
انك أكملت نبوءات الابرار يا كبير الاشرار
ليتك كنت تعلم حقيقة من تطالب بصلبه
ألم يهتز ضميرك عند رؤية الحمل الذي توّد أن تقدمه ضحية ؟
انك تقدم الذبائح لهذا الذي تنوي قتله
أنه الخروف الذي لا عيب فيه
أمر موسى أن تكون الذبيحة لا عيب فيها
فهل تذكرت ؟ أما قرأت ما قاله اشعيا ؟
مثل خروف سيق للذبح
مثل نعجة يجرّ صوفها ليكتسي به العراة
فهذا الذي تقدمه للذبح جاء ليلبس آدم ثياب التحرير

مُثْلُوهُ بِالنَّامُوسِ بِيَقْرَةَ حَمْرَاءِ
تَذْبِيحَ لِتَصْيِيرِ رَشَاشاً لِلشَّعْبِ كُلِّهِ
أَلَمْ يَعْطُوهُ ثَوْباً أَرْجَوَانِيّاً لِيَلْبَسَهُ ؟
كَانَتْ غَايَتُهُمُ الْهَزْءُ بِهِ
وَلَكِنْهُمْ فَسَّرُوا بِذَلِكَ رَمُوزَ الْإِنْبِيَاءِ
جَثُّوا أَمَامَهُ عَلَى رُكْبِهِمْ وَهُمْ يَصْخَبُونَ
وَسَجَدُوا لَهُ كَمَا كَمَلَكُ بِالرَّغْمِ عَنْهُمْ
وَكَانُوا بِإِعْتِقَادِهِمْ يَسْخَرُونَ بِهِ
وَلَكِنْهُمْ أَدَّوْا وَاجِبُهُمْ نَحْوَهُ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
ضَفَرُوا لَهُ أَكْلِيلاً مِنَ الشُّوكِ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ
وَبِذَلِكَ عَبَّرُوا وَهُمْ لَا يَدْرُونَ
أَنَّهُ جَاءَ لِيَقْتُلَعَ أَشْوَاكُ الْخَطِيئَةِ وَالشَّرِّ مِنَ الْأَرْضِ
وَيَمْحُو اللَّعْنَةَ الَّتِي وَصَمَتْ آدَمَ
حَمَلَ أَثْقَالَ الْعَالَمِ كَجَبَّارٍ لِيُبَدِّلَ الظُّلْمَةَ بِالْأَنْوَارِ
اسْتَأْصَلَ جَذُورَ مَا زَرَعَهُ الشَّيْطَانُ
وَمَنَحَ الْعَالَمَ الْبِرْكَةَ وَالْغُفْرَانَ
بِأَكْلِيلِ شُوكِهِ حَطَمَ تَاجَ إِبْلِيسِ
الَّذِي تَكَبَّرَ وَتَمَرَّدَ فَسَقَطَ إِلَى هَاوِيَةِ الْيَانَسِيِّينَ الْبَانَسِيِّينَ
قَلَّدُوا الرَّبَّ قَصْبَةَ عَوْضاً عَنِ الصَّوْلِجَانِ
وَبِهَذِهِ الْقَصْبَةِ طَرَدَ ابْنَةَ الْوَثْنِيِّينَ
تِلْكَ الَّتِي تَعَبَّرَ عَنِ الشَّعْبِ الضَّالِّ
الَّذِي اسْتَعَذَّبَ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ
وَكَفَرَ بِنِعْمَةِ خَالِقِ الْإِنَامِ
أَحْتَقَرُوهُ وَأَهَانُوهُ وَضَرَبُوهُ
وَكَانُوا يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَتَنَبَأَ وَيَعْرِفَ مِنَ الَّذِي ضَرَبَهُ

كانت أجناد السماء ترتجف هلعاً عندما كان يُضرب
السااروفيم يغطي وجهه من هول المنظر الرهيب
الأرض ترتعد من بشاعة ما يرتكبه ساكنوها
غطت السماء غيوم الخجل والكسوف
الشعب الذي جاء من أجله الرب : أنكره
الطبيب الذي داوى جراح المرضى : احتقر وأهين
الذي خلق الأكوان يقف موقف الامتهان
يُبصق في وجهه ويُسْتَم
ومع ذلك يبتسم ولا يتذمّر بل يقف هادئاً
انه جاء ليفتدي مخلوقاته ولهذا يحتمل
تميز قيافا غيظاً من سكوت الابن الوحيد
وكان ينظر اليه شزراً فيأخذه الهلع
وأخذ الخداع منه مأخذاً
فبدأ يُقسم على المخلص أمام الجميع يسأله
أقسم عليك بالله الحي الأزلي
ان كنت أنت المسيح فقل لنا
فقال له الرب أنت قلت
ومنذ الآن ترون ابن الانسان آتياً على السحاب بمجد عظيم
سمع قيافا ذلك فمرّق ثيابه وهو يقول
لقد جدّف فلسنا بعدُ بحاجة الى شهود
ياله من كاهن مراوغ أقسم عليه ولم يصدّقه
وكان يظن أنه سيوقعه بشرك
فاذا أنكر أنّه ليس المسيح فقد انتهى أمره
واذا تجرأ وأقر أنه المسيح فهو مستحق الموت
وزاد على ذلك فقد سمى نفسه بابن الله

أمّا الرب فلم يشأ أن يظهر نفسه
حتى أقسم عليه فلم يُخفِ نفسه
عند ذلك مرّق قيافا لباسه معلناً أن الذنب كبير
فهو بالنسبة اليه تجديد فيحرك الشعب
وشق لباسه نزع الكهنوت عن نفسه
والشاهد على ذلك بستار الهيكل الذي انشق الى نصفين
أيها الجهلاء يا أبناء الشر والمعصية
كم أنتم أشرار وأغبياء
تحكمون على من وهبكم الحياة وهو ولي نعمتكم
وتعتقدون أنكم أقلحتم وانتصرتم
وما علمتم أنه يتحمل اساءاتكم من أجل خلاصكم
انه لو أراد لجعل منكم حجارة صماء
ياعلماء الناموس أيها الكتبة السفهاء
انكم تؤيدون أنفسكم وكهنوتكم
الكهنوت الذي بدأ بأهرون وانتهى عند قيافا
فقد نضب الزيت ولم يعد يعطى لابناء لاوي
فقد أخذه سمعان
وانتهى عهد الذبائح والأضاحي
لقد أخذ سمعان من ابن الله الكهنوت الجديد
وبدأ عهد النور والخلص والذبيحة الكبرى
ذبيحة المصلوب مُخلص الشعوب
التي أبطلت الذبائح ليحيى العالم بذبيحة ابن الله

* *

القسم السادس نهار الجمعة

تقدم العبد وصفع خدّ ابن الله
فذهلت السماء واضطربت الأرض ذعراً
وارتاعت الشمس فغطت وجهها بالغيوم
حدث رهيب
عندما يتحرّر العبد في العالم يلطم على خده
وهكذا عومل رب العبيد
ان الرب جاء الى الارض ليحرّرنا
في الالف السادس جاء
فالناموس الالهي يأمر بهذا
ان يشتغل العبد ست سنوات ثم يتحرّر
سته أيام عمل واليوم السابع راحة
فيوم السبت أيضاً هو اليوم السابع يوم الحرية
يعمل العبد ست سنوات ليتحرر في السابعة
وكل هذه الشروط تصوّر وضع آدم
فمنذ زلة حواء وغواية ابليس لها حتى تاريخ
التحرير آلاف ستة
جاء الرب ليحرّر آدم فلبس جسد الادميين ووصفّع
وفي الالف السابع حرّره

*

في اليوم السادس جاء الى الصليب
يعاني العذاب والالم
لان يوم السبت يوم الراحة والحرية
صُفّع في اليوم السادس وفي الالف السادس
فحرّر الجنس البشري من نير ابليس
صار عبداً ليتحرّر آدم
عانى الكثير من الاضطهاد والتحقير ولم يحزن
لم ينبس بكلمة تدلّ على الغضب والخوف والجفاء
كان عظيماً في قاعة القضاء
مماً جعل بيلاطس في غاية الحيرة والرهبه والاستياء

*

الحاكم اصابه الدهول ولم يعد يدري ما يقول
ان الرجل الواقف امامه عليه سمات الصالحين
يتحمّل الاهدانات والاتهامات بصمت وهدوء غريبيين
يردّ الاساءات بابتسامات التسامح والاخاء
ولا تظهر عليه علامات الغضب أو الحقد والعداء
وهو كحاكم لم يجد شيئاً يدينه به
ولم يتّهمه خصومه إلا بأعمال حسنة تستوجب الاشادة لا الادانة

*

عندما سأل الشاكين ماذا فعل هذا الرجل ؟
أجابوه : ردّ البصر الى أعى يوم السبت
وعندما أعاد السؤال أجابوه : شفي الابرص كذلك
ولمّا كرر السؤال قالوا :

في يوم السبت أيضاً أعاد الحياة والحركة ليد يابسة
انزعج الحاكم من ادعاءاتهم وقال :
أي شرّ في هذا الذي صنعه هذا الرجل ؟
لا أرى فيما قلتموه أية اساءة أو ذنب

*

ألم تدرك بعد أيها الحاكم ان الخير والعمل الصالح
يعتبره هؤلاء الطغاة شراً ؟
ألا تسمع أصواتهم أصلبه اصلبه
انهم جاؤا اليك لتصلبه لا لتحاكمه على جرم ارتكبه
كل من جاء إليك يشتكي يتهم هذا البار بأعجوبة
اجترحها وحسنات قدّمها
انهم يعلمون بأنه بريء ولكنهم قرّروا قتله
ألم تتبين غايتهم وبطلان اتهاماتهم وادعاءاتهم ؟
أو لم يظهر لك انهم كالوحوش الكاسرة يتجمعون
لافتراس حمل بريء ؟

*

فكّر ببيلاطس ملياً ولكنه لم يجد لموقفه حلاً
ان الرجل بريء لا يستحق حتى المحاكمة
فكيف يسفك دم بريء ؟
ان هؤلاء الناس لم يتركوا له مجالاً ليوضح لهم
ان الرجل الذي يريدون صلبه
لا يستحق حتى الادانة
كان الرب صامتاً لم يحر جواباً
فقال له ببيلاطس ألا تعلم أنني بامكاني أن أصلبك

وبامكاني أن أطلقك
فحكم بيلاطس على نفسه إذ اعترف أنه بامكانه إذا شاء أن
يطلقه

ولأنه لم يطلقه فإن العدل يقف ضده
انهم يرددون دون وعي : اصلبه ... اصلبه
وهو بامكانه أن يطلق سراحه
ولاحظ الجمهور تردد بيلاطس فصاحوا :
إن لم تصلبه فأنت لا تحب القيصر وانما تعمل ضده
وكان بيلاطس ضعيفاً يخاف غضب القيصر
وبنفس الوقت كان يخاف عذاب الضمير
وبينما هو في هذه الحال جاءت رسالة من زوجته تقول فيها :
ما لك ولهذا البار ؟

لا تدنو منه انه أعلى منك سلطاناً
لقد حلمت حلماً كالرؤيا تأكدت منه أن من يحاكم
ليس من البشر . وقد ازعجني الحلم كثيراً
لقد تأملت كثيراً في هذه الليلة بسببه
وأنا أخاف عليك اذا اشتركت في الحكم عليه
لقد أزعجتني أحلامه . وعذبتي رؤيا عجائبه
فخفت وفزعت وذهلت من ظهوراته
ان الحلم أعلن لزوجة بيلاطس من هو الرب
فلا تشترك بالحكم عليه
انني خائفة أكاد أموت رهبة ورعباً
ان من تحاكمه هو من الصالحين ذوي السلطان
وقد ترتكب ان حاكمته خطأ فادحاً

*

تبدد شمل التلاميذ وبقي المعلم وحده
لم يشهد أحد معه من محبيه وتابعيه
وكان لا بدّ من شاهد وفيّ يظهر الحقيقة
فتدخلت الرؤى والأحلام لتقوم بذلك
لتؤكد براءته وتعلن حقيقة الامر
هرب المبشرون فتدخل أصحاب الأحلام
أنكر سمعان ربّه ورؤّع بقية التلاميذ
فأمر الرب منظمّ الأحلام ليؤدي واجب الشهادة
دون أن يخاف من قيافا أو الحاكم
فجاء ليلاً وتراءى لامرأة بيلاطس
شرح لها فظاعة المأساة وهول ما يرتكبه الجناة
كانت ترى وتسمع وهي ترتعد هلعاً
بيّن لها أن الذي يحاكم لو أراد
لابتلعت الارض المدعيّن والحكام
ثم أسراً لها أنه هو بالذات عبداً لمن يحاكم
وبعد أن أوضح لها ما خفي وما ظهر
فتح الباب وخرج لتستيقظ الزوجة على الأثر
كانت تتصبب عرقاً من الرهبة والذعر
وفي الحال أرسلت الى بيلاطس تقول :
انظر الى نفسك

لا تدنو من ذلك الرجل البار
اياك والحكم عليه
حذار من تجريمه ... انه قادر جبار
انني خائفة عليك وعلينا جميعاً
ازداد بيلاطس حيرة واضطراباً

فقد أحدث تحذير زوجته في نفسه أثراً رهيباً
انه يخاف من وشاية اليهود لقيصر ويخشى
من محاكمة تعود عليه بالضرر
كانت أصوات الشعب ترهبه
وتحذير زوجته يرعبه فماذا يفعل ؟
ولكي يتخلص من اللوم والمسؤولية
ويرفع عنه وزر سفك دماء زكية
طلب ماءً وغسل يديه قائلاً :
أنا بريء من دم هذا البار انه غير مذنب
فأنا لم أجد دليلاً واحداً يدينه
فهو مستقيم وطيب وصالح وحكيم
ولم يقم بعمل ذميم
فصاح الظالمون المتعنتون
ان دم هذا الرجل علينا وعلى أولادنا
ليصلب ... ليصلب ... رددت الجماهير المحتشدة
دمه علينا وعلى ذريتنا من بعدنا
رأى الحاقدون وقد حُكم عليهم وحكموا على أنفسهم
وبذلك جعلوا هذا الحكم يستمر الى الاجيال التي ستاتي
ان الآباء أكلوا الحصرم وأسنان الأبناء ستضرس
لقد حكموا على أنفسهم وعلى أولادهم من بعدهم
وأخطأوا خطيئة كبرى لا تغتفر
أيها الحاكم الجبان
لقد تبين لك ان هذا البار لا يستحق أن يُدان
فلم ترددت وتخاذلت ...
ان الصلب مقرر من المصلوب ذاته

قلو لم يكن بارادته لما تمكنت أنت ولا سكان الارض من صلبه
وقد أصبح لديك دليل قاطع على سلطانه
فلم لجأت الى الحيلة والتنصّل
وابتعدت عن الصراحة والتعقل ؟
كان عليك أن لا تستلم وتلجأ الى الطول
غسلت يديك وهذا الاغتسال غير مقبول
فالعماد يجب أن يشمل الجسد كله لا جزءاً منه
فإن أردت أن تبرر نفسك اعتمد كلياً
فقد يغفر لك الفادي ضعفك
فتحلّص نفسك

*

صخب الجمهور وتعالّت أصواتهم
اصلبه اصلبه
ولما سألهم الوالي أي ذنب اقترف
قالوا ان دمه علينا وعلى أولادنا
لم يكتفوا بأن يتحملوا وحدهم وزر أعمالهم
بل حملوا أولادهم هذا الوزر
أيها المجرمون الضالون
أيها السفاكون لدماء الأبرياء
جعلتم اجرامكم ارثاً يتوارثه الأبناء والأحفاد
لأن جريمتكم كانت من الكبر جعلتكم تتقاسمون وزرها مع الأبناء
إن الأمة التي تغوص بدم الأبرياء
تحمل وصمتها الاجيال المتتابة الى أبد الدهور
فأنت أيها الوارث مرتبط بجريمة أبيك

تعال وخلّص نفسك من الصك الذي ألزمت به نفسك
أنت لم تصلب ابن الله
قَلِمَ لا تبرئ نفسك من جريمة أجدادك
لِمَ لا تعتمد وتعترف بحقيقة المصلوب ؟
ارفع عنك هذا النير الذي سيلازمك
وستتحمله ذريتك الى الأبد
لِمَ لا تنقذ نفسك وتنقذهم
لقد حملك أجدادك وزرهم لا تكن أنت مثلهم
لقد باعوا أنفسهم للشيطان
فكن أنت من أتباع ابن الانسان

*

أطلق الحاكم اللص كما طلب منه الجناة
وبهذا أدين الديان وحكم على واهب الحياة
رب الخلائق والوجود ربّط الى عمود
وأخذ الصالبون يضربونه بالسياط
يا لهم من قتلة عتاة
كانوا يعتقدون أنهم نالوا مبتغاهم وحققوا أغراضهم
وليتهم كانوا يدركون فظاعة ما يرتكبون
عميت عن الحقيقة أبصارهم
وأضلّهم عن الحق شيطانهم
أيها السفّاكون
أوليس هذا الذي تهينون هو صانع المعجزات ؟
أنسيتم ما قام به من خوارق وماقدمه من مكرمات ؟
أتجدون الحق وتآتمرون بالباطل ؟

إن حية ابليس تهزأ بكم لأنها انتصرت عليكم
إنها تحتقركم
أخذتم الاثم والضلال فيا لسوء المآل
حكمتم على أنفسكم بالموت الأبدي
ولم تعد أية شفاة تجدي

*

جاء الفادي الى مدينة أبيه ليظهرها ليتفقد ساكنيها
ليخلصهم من الظلم وسيطرة الشر
ليقودهم الى طريق البر
رأه حراس الليل فحسدوه وأمسكوا به
فلم يعرفوه لأنه كان على هيئة عبد
رأوه يكشف اللصوص وينادي بالعدل
وجدوه باراً يقرن القول بالفعل
سمعوه فأرهبهم سئو تعاليمه ونقاء سريرته
ارتعدت فرانسهم من قدرته ومعجزاته
فقرروا أن يتخلصوا منه لأنه أراد أن يكشف زيفهم
أمسكوا به وسجنوه
تأمروا فيما بينهم على قتله قيده وأهانوه وضربوه
سخرؤا منه وجلدوه
ألبؤا عليه كل المجرمين والقتلة والمتعطشين للدماء
وأخذوه الى الحاكم الى دار القضاء
يطلبون منه أن يصلبه لا لجرم ارتكبه
بل لينقذ لهم حكماً هم أصدرؤه
ربُّ الكرم دخل الى كرمه

فأقدم النواطير على طرده
جاء الى خاصته فلم تقبله خاصته
ربّ ابرام جاء الى بيت أحيانه ليتفقدهم
وعندما خرج أعطوه صليبا ، بعد أن سخروا منه وجلدوه
فحمل صليبه ومشى
قابلوا الاحسان بالاساءة وألبوا عليه الاشرار
حتى تلميذه يهوذا استبدل الوفاء بالخيانة

*

يهوذا هذا التلميذ العاق ندم على فعلته
بعد فوات الاوان شعر بالخزي والهوان كان يرتعد
من فظاعة جرمه الكبير
كان يصيح أنا مجرم شرير
اعترف أمام الجميع انه خاطى ومتواطى
وان الدم الذي سيهرق هو دم زكي
لكن الصالبيين أداروا له ظهورهم
وقالوا ما لنا ولك تحمّل وحدك نتائج وزرك
فشعر يهوذا بفراغ رهيب
وتأكد أنه أصبح منبوذا ملعونا شريدا
انساق مع اغراء ابليس وخان ابن الله الوحيد
خسر نفسه وربح بعض دريهمات
فجنايته أفضع الجنايات ، فأعاد الفضة الى أصحابها الماكرين
وقالوا له مالنا نحن أنت تعلم
كان يكلم نفسه كالمجانين لا يعرف له هدفاً أو مكان
وشعر به الشيطان يخاف أن يتوب

وتثقل عليه الذنوب فدفعه ليقطع رجاءه
فوسوس له أنه قام بعمل مجيد جليل
وأنة غير مسؤول
ولم يدعه يبكي ولا يلجأ الى التوبة
فالبكاء قد يغسل الذنوب
وقد يخسره بعد اغرائه الدؤوب
يجب أن يستمر يهوذا في ضلاله
ولا يشعر بسوء حاله
انه الآن من أبناء اليسار
ومن أتباع النار أنه مجلّل بالندالة والعار
وفكر ابليس بطريقة يريح بها نهائياً هذا التعيس
فصوّر له حبلاً وأغراه أن يشنق به نفسه
فانصاع له على الفور
فذهب الى جهنم وبئس المصير

*

كُتب عن سمعان أن الرب نظر اليه عندما كان يخرج
نظر اليه ليستنير منه القلب
وليعلمه أن التوبة تغفر الذنب
وان الندم والبكاء يغسلانه
نظر الرب اليه ليستعيد قوّته وايمانه
ان حرارة النظرة أعادت لسمعان الحياة
وجعلته يشعر بالثقة والثبات
كان يائساً متجمّد الشعور
فاذا بالنظرة تعيد اليه الأمل والنور

انه قد أخطأ وأجرم
ولكنه غسل خطاه بدموع الندم
نظر اليه ليذكره بأن كل مايجري كان مقرراً وانه تحدّث اليه به
قبل حدوثه
القبض عليه والتعذيب الصلب
وأنه أخبره بأنه سينكره
نظر اليه ليذكره أيضاً بأنه سيقوم من الاموات
لم ينظر اليه نظرة عتاب وملامة
بل ليذكره بالقيامة
لقد تحقق كل ماقاله لتلميذه من أمور
وبقي عليه أن ينتظر الحدث الكبير
حدث القيامة المثير ، واتمام عملية الفداء ، والصعود الى السماء
هكذا امسكوا به وحاكموه وقادوه الى الصلب

*

بكت النساء عندما كان الجناة يقودون الرب الى الصلب
بنات اورشليم كن يبكين على مدينة الملوك
كن يبكين على أسوارها المحصنة التي ستهدم
وعلى ساحاتها المكتظة التي ستدمر
بكت الشقيات على رجالهن وأولادهن
لقد جنّت صهيون لأنها تمردت على ربها الذي جاء اليها
لقد رفعت على خشبة الصليب لأنه عرفها بنفسه
ضحّت به وصلبته فوق الجلجلة
لقد جنّت صهيون وقامت على ابن ربها الذي جاء اليها
رفعت على خشبة لأنه قال انه ابن الله

بلغ حمل الله المحرقة ليقدمها ذبيحة
وقام الصالبون وأقاموا من أنفسهم أحباراً لكي يضحوا به
أثبتوا خشبة فوق الجلجلة
جَدَدَ الأشرار الحجر رأس الزاوية
ارتفع الحجر الذي قطع بدون أيدي
ليسند بنيان العالم الذي تهدم
صلبوه بين العلى والعمق كعمود
بسطوا يديه ليمسك أطراف الأرض
حمل على ذراعيه الخليفة كلها ليقدمها الى أبيه
بسط يديه كما كُتِبَ : بسطتُ يدي للضاربيين
المسامير ليديه والسكك لرجليه والرمح لجنبه
أكل المرارة وشرب الخل كما كتب
« ثقبوا يديه وسمروا رجله وأعطوه خلاً »
اقتسموا ثيابه وألقوا القرعة على لباسه
انظر يا داوود هذا هو الملك ربك
واطلب إلى شعبك أن يسمعك
قل له ان من صلبتموه هو ابن الله
اقرأوا سيرته في مزامير النبوة
لقد أعطوه خمراً فلم يشرب
لان ذلك لم يكن مكتوباً في أسفار النبوءات
ولو شرب لجاء آخر
لقد تحققت كل ما كُتِبَ عنه حرفياً
ولو لم يكتب لما حدث
قالت النبوة : كنعجة سيق أمام الجزار
وقالت أيضاً : ثقبوا يديه ورجليه

وأنهم أعطوه في عطشه خلأ
وكذلك ورد : اقتسموا فيما بينهم ثيابه
وعلى لباسه ألقوا قرعة
وهذه النبوءات وغيرها جرت كما وردت
والمسيح هو ابن الله المعني بها
لقد اقتسموا بالفعل ثيابه ولما وصلوا الى قميصه
قميصه الذي يرمز الى الايمان
لم يمزقوه بل ألقوا عليه قرعة
لان أحداً لا يقبل أن يُقسّم الايمان
لقد كان القميص من نصيب الرومان
فالايان بالمسيح يشمل جميع أمم الارض
وهو الى اليوم كامل غير ممزق
ان الخطيئة ارتكبتها آدم بواسطة الشجرة التي هي من خشب
وابن الله قتل الخطيئة بارتفاعه على خشبة الصليب
بالموت وطيء الموت واستأصل شجرة الموت
وشجرة الحياة ألغت شجرة المعرفة
وقضت على شجرة الشرّ والموت
ووهبت الحياة للأحياء والأموات

*

أمر بيلاطس أن يُكتب فوق الصليب
(هذا هو ملك اليهود)
كتبت هذه العبارة بالعبرية واليونانية والرومية
ليشهد العالم أن المصلوب هو ملك
قرار عادل صدر عن دار قضاء

صدر عن حاكم من الغرباء
بلغات ثلاثة كتبت هذه الشهادة لتفهمها جميع الشعوب
وتعرف من هو المصلوب
ان رئيس الملائكة بشرّ العذراء مريم بمولود لا نهاية للملكه
وها هو بيلاطس يلهم بكتابة هذا التعريف
لم يطلب منه أحداً ذلك ولكنه الالهام السماوي
فالمصلوب هو ابن الله الفادي

*

غضب اليهود عندما قرأوا تلك العبارة
أبدوا استياءهم وأظهروا امتعاضهم واعتراضهم
ولكن الحاكم لم يأبه بهم
وأصرّ على أن يوضع هذا التعريف فوق الصليب
حتى لا يضعوا هم تعريفاً آخراً للمصلوب
أن يد التدبير الالهي أمسكت قلم ذلك الحاكم
وهي التي كتبت تلك الشهادة
فالمصلوب هو حقاً ملك الملوك ومنقذ الشعوب

*

لم يكن من السهل على ابنة العبرانيين الاساءة الى الاب
في جبل حوريب
لانه لم يتجسّد بل كان محجوباً فلم تنل منه
لذا فقد صنعت بابنه ما كانت قد أضمرت في نفسها
ونفّذت رغبتها بوحيدة
أي فاجرة أو زانية تحب زوجها البار

كيف لُحِبَّ الاصنام ورفيقة العجول

أن تحبَّ الله أو وحيده

صَلَبَتَ الابن لانه تجسّد وقد نالت رغبتّها
وعَلَّقته على الصليب وجُنَّت واختقرته وهزأت به
صليت العريس واحتقرته بالالام التي تحملها

*

تعال يا موسى وانظر ما فعلت العروس

التي أخرجتها من أرض مصر

انها رفضت العريس الذي جاء لانقاذها

أبغضت أباه وفضلت عليه عجباً من صنعها

انها انتقمتم من الابن لان الأب محجوب

سلّمت الابن الى الجلادين

الكرمة المختارة التي أخرجتها من مصر أصبح

عنبها مرّ المذاق

بدل العنب أثمرت خرنوباً

الكرامون أهملوها فنمت فيها الأشواك

تغيّرت غرسة آل ابراهيم المختارة ولم يبق طعم لعنب اسحق

ان يعقوب نام فتقاعس العمال

تعال يا موسى وانظر الى رسل المصلوب

لقد جابوا الدنيا وزرعوا فيها كروماً مثمرة

ثمارها حلوة وفيرة غرسة جديدة من الجلجلة

فروعها امتدت الى أرجاء المعمورة

فالكرمة الجديدة ثمارها دائمة التجديد خالدة

تعال يا موسى وتأمل بلاد الأمم وهناك

ترى كرمأ جديداً غرسه سمعان عندما أرسله ربّه اليه
ان الفصن الذي افرع في بيت داوود
لقد تجدد في الكرم ليعطي ثماراً طيبة للآب
أنا الكرمة ومثي يعصر الانسان خمراً طيباً
والاغصان أرسلها الابن الى أراضى الامم
وهناك أعطت الثمار الحلوة المذاق عوضاً عن المرّة
تعال يا موسى الى هناك واقرح مع المبشرين
وخذ لك عوضاً عن الشعب اليهودي شعباً تلهج بك

* *

القسم السابع ليل السبت

ابنة العبرانيين أهدرت كرامتها وصلبت البار
بارادتها أصبحت مكروهة وتجلت بالعار
صلبته مع لصين فوق الجلجلة
وأحصته مع الأثمة والمجرمين والقتلة
اعتبرت ربّ الصالحين والأبرار من زمرة الأشرار

*

كان هناك ثلاثة صلبان والمصلوب واحد
مصلوب واحد له جهتان اليمين واليسار
انه وحده الديان
علّمنا ان البشر فنتان
منهم من سيكونون من أبناء اليمين وهم الأخيار
ومنهم من يكونون من أبناء اليسار وهم الأشرار
فالذين يعترفون به ويعملون الصالحات هم أبناء اليمين
والذين ينكرونه ويعملون الطالحات هم أبناء اليسار
ان اللص الذي كان عن يمينه اعترف به وقال :
اذكرني يارب اذا أتيت في ملكوتك
فأجابه الفادي : ان ايمانك خلصك
انك ستكون معي حيث أذهب أنا
ان هذا اللص الذي كان عن يمين الفادي

أدرك ان المصلوب هو ابن الله وتحقق انه ملك
بالرغم من ان الفادي كان مصلوباً مثله
كان ايمان هذا اللص به قوياً ومتيناً
لم يهتم بالمظاهر بل كان في داخله مؤمناً بعظمة المصلوب وسلطانه
ان عري المصلوب وآلامه لم يجعلاه يفكر
لحظة واحدة بأنه كسائر البشر
اعترف به الهاً ورباً عن يقين بغير اكراه
اعترف به بكتاب ويغير كتاب
انه يرى هالة من نور تحيطه من كل الجهات
عجياً ألا يراها هؤلاء الذين يحتقرونه ؟
ألا يشعر هؤلاء المجرمون بالرهبة عندما ينظرون اليه
كما يشعر هو ؟
ألا يقدرّون سموّ ومقدرة هذا الذي يصلبون ؟
ومال برأسه نحو الفادي وهو يقول :
اذكرني يا رب في ملكوتك لا تنساني ايها الاله المتجسد
كان متأكداً انه سيعود الى ملكوته
وكان واثقاً ان الرب لن يخيب رجاءه ...
وسيستجيب لالتماسه
نعم ان الله يجير من استجار به ويغفر خطيئة النادم التائب
فلص اليمين آمن بالفادي واستجار
قلبي الرب ندائه واستجاب له على الفور
اذ وعده أن يكون معه حيث هو ذاهب
فالملكوت كان من نصيب هذا اللص المؤمن التائب
لقد نال أجره دون تأخير نال مكافأة ايمانه الكبير
ومن الجلجلة أصدده الى الجنان

هكذا يعامل الرب أصحاب الايمان

*

أما لص اليسار فقد كان أسير الخطيئة كان من أتباع ابليس
هزء بالفادي مع الساخرين
لم يطلب منه الرحمة والعون لهذا لم يعط شيئاً
لم يعترف بقدره المصلوب بل استمع الى أقوال الصالبيين :
نحن نؤمن بك اذا نزلت من على الخشبة
اذا كنت ابن الله انزل عن الصليب فنؤمن بك
اشترك مع الكافرين ظلّ على ضلاله المهين
فتلقّفته أيدي الشياطين
لأن مصيره كمصير أمثاله من المتشكّكين والجنّاة والمضلّين
كما أراد

*

رُفِعَ الرب على خشبة الصليب بعد أن عرّي من ثيابه
أشعل سراج الغفران لبني البشر وانطلقاً سراج حياته
صرخ بصوت عظيم وأسلم روحه بيد أبيه
فروعّت المخلوقات واهتزت الأرض هلعاً
بكت الصخور وولولت القبور
تشققت اليابسة وتصدعت الجبال
تغيرت الأحوال
وكاد الكون يصير الى زوال
لولا أن سنده رب الفداء وأمره بالبقاء
أظلمت الشمس واختفى النور
وخجل النهار وهاجت البحور

غطى الظلام وجه الارض في كل مكان
لأن الملك عريان لنلا ينظر اليه الدنسون
فالتبيعة حجبتة عن العيون مثل سام ويافاث
الذين غطيا وجهيهما حتى لا يريا عري نوح
الشمس والقمر اختفيا لكي لا ينظرا الى الرب وهو عريان
صرخ الابن الوحيد من أعلى الصليب ففرع عجل الذبيحة
وانشق حجاب باب الهيكل وخرّب البيت
فلم يعد يرغب الروح في البقاء فيه
فقد أهين الرب فليبق البيت خراباً
جنت العروس فقد صلبت العريس فغضب الاب
ودخل فشق ثيابها وطردها من هيكله
وجعلها هزءاً في المجامع لجرمها الفظيع
لقد صنع ابن الملك عرساً للدم فوق الجلجلة
وهناك خطب ابنة النهار لتكون له
خطبها لأنها أحبته إبان محنته
ووضعها عن يمينه لتكون معه
وأخذها ليدخلها الى جنان الخلد الذي هياؤه الاب
فواجهه سنان الحربة الذي كان هناك
سمع الحارس جلبة بدخولها الى الفردوس
وأتى بالرمح الذي كان في مدخل الفردوس حارساً
وفيما كانت عروسة النور تدخل أصيب العريس
استقبل الرمح في جنبه وأطلقه ليفتح الباب للداخلين
تهدّمت على صوته القبور
وخرج الاموات منها على الفور يهتفون ويسبّحون
كفر الأحياء برب الفداء

فخرج الاموات يظهرون له الولاء
سقطت أسوار الهاوية مدينة الموت
وانفتحت أبواب النجاة العالية
نزل واهب الحياة الى مدينة الاموات
وانقذ الراقدين
انشق ستار باب هيكل الاقداس
لان الذبيحة الكبرى قد قُدمت
فلم يعد من حاجة لذبائح ثانية
ان بيتكم ايها اللاويون يُترك لكم خراباً
فليس بعد الان من ذبائح
فقد قُدمت الذبيحة العظمى فوق الجلجلة
وانتهت مأساة آدم
وبدأ عهد الخلاص الجديد
فُتحت أبواب الجنة لأصحاب اليمين الصالحين
من جنبه خرج دمٌ وماء
تدفق النهر العظيم ليروي الجهات الاربعة
المائت الحيّ أظهر قدرته بعد موته
سال دمه ليؤكد انه ما زال حيّاً
وخرج من جرحه الماء ليعلم أنه مانت أيضاً
فمن يكون ميتاً وحيّاً بنفس الوقت
غير ابن الله الفادي ؟

*

أيها الباحث المتشكك كفاك بحثاً وشكاً وتردداً
هل رأيت جسد مانت تنبع منه الحياة غير جسد المسيح ؟

هل رأيت مصلوباً ترتعد الأرض جراً صلبه غير مصلوب الفداء؟
أي انسان يموت لتحيا سكان القبور غير رب الحياة والنور ؟
ماذا تريد وعن أي شيء تبحث ؟
أما قرأت النبوءات التي أشارت الى القادي المنتظر ؟
ألم تجد في أعمال المصلوب ولادته وحياته ومعجزاته
ما يكفي لتعرف أن المسيح هو ابن الله
النازل من السماء لخلاصنا ؟
من يمكنه أن يحيي الموتى غير الله ؟
من يمكنه أن يقوم بالعجائب والخوارق غير الله ؟
من يمكنه أن يمحو خطيئة آدم غير ابن الله ؟
كل ما كتب عنه في العهد القديم تحقق
وكل ما كتب عنه في العهد الجديد مُصدّق
انه المخلص الذي أعاد لأدم جنة عدن
ففي اليوم السادس طرد آدم من الفردوس
وفي نفس اليوم أعاده المصلوب
في نصف النهار أكل آدم من الشجرة
ووقف يرتجف فرقاً بعد أن اكتشف سوء فعلته
وفي نصف النهار رفع الابن على الصليب
واطلق صوتاً أخاف ابليس وجعله يرتعد
من الخزي والرهبة والخذلان
من الساعة السادسة وحتى التاسعة ساد الظلام
وهذا هو الوقت الذي رأى فيه آدم نفسه عارياً
وفي الساعة التاسعة أخرج من الفردوس
وفي الساعة ذاتها دخل اللص المؤمن اليه
عندما مال النهار الى الأفول سُمع صوت يقول :

آدم أين أنت ؟
وفي ذات الوقت سُمع صوت يقول للصَّ اليمين :
ستكون معي حيث أذهب
في الساعة التاسعة وقف الحارس على باب الفردوس
ومعه رمح من نار ليحرس طريق شجرة الحياة
وفي تلك الساعة بالذات طَعِنَ رب جنة عدن برمح الأشرار
لثفتح أبواب جنة عدن التي كانت مغلقة
بتضحية الابن أعيد آدم الى ميراث الآب
وبفدائه تحققت للمطروود العودة الى فردوسه

*

طلب يوسف الرامي جسد ابن الله واستلمه
عرف ان الصليب لم يكن الا مرحلة
لفَّ الجسد المقدس ووضع في قبر جديد
قبر جديد بكر لابن البتول البكر
كان يوسف مثَّصفاً بالبرارة والصدق والايمان
وكان القبر الجديد موجوداً في بستان
قبر الفادي يُغلق وتفتح أبواب الجنان
آدم اختبأ بعد تمرده خجلاً بين الأشرار
والفادي من قبر يوسف أعاده بفخار
من الظلمة أخرجته الى النور
بدون رسول أو ملاك بنفسه أنقذه من الهلاك
لا يحقَّ لعبد أن يسلك طريق الملك
لأنها محظورة على العبيد
وملك الموت له سلطان على الانسان

وما من أحد يبطل هذا السلطان
وحده ملك الملوك دخل مدينة الموت
ليقضي عليه ويعفيه من سلطانه
لبس الفادي ثياب الموت واتخذ هيئة الأموات
دخل مدينة الموتى وسار بين الارفتة
تشبه بأهل المكان
أشرق نوره على السكان
فانطلقت التساييح تشكر الديان
وعندما سمع آدم صوت الابن الحنان
ابتهج وقدم آيات الولاء والشكران
كما فعل يوحنا في بطن أمه
عندما زارتها العذراء
فعل آدم في أرض الفناء
لقد انتهى العقاب وفتحت الأبواب
وزالت سلطة زبانية الهاوية
لأن الرب أراد أن يرفع يدهم عن مخلوقاته برأفته المتناهية
نزل الى مدينة الاموات
ليفك قيود أسرى الخطيئة والخطاة
حطم الأغلال وفك القيود
اسرى أجيال وأجيال وعهود عشائر وقبائل وشعوب
سجدوا له وقدموا فروض الولاء والشكران
قاموا من كل حفرة وقبر
وكان أولهم آدم ثم شيث ونوح وابراهيم
سجد له الصديقون والآباء ورؤساء الشعوب
الأحبار والملوك

موسى وهارون وسائر أحيار أبناء لاوي
سجد له هابيل الذي كان له رمزاً بذبيحته
وملكيصادق الذي شُبه بحبريته
وكانوا جميعاً ينشدون أناشيد الخلاص والولاء
ويرتلون تراتيل الشكر والوفاء
بأفواههم التي كانت مطبقة
وبالسننم التي قيدها الموت
كالمطر الذي يحيي الأرض الموات الجرداء
أحيى الرب بماء الحياة أبناء الفناء
حواء الخجلة الوجلة الباكية
عادت إليها سمات الأم الوفية الحانية
جاء المخلص وانتهت المأساة
وفتحت أبواب الجنان للمؤمنين الصالحين
بفضل رب الجنة والتكوين
وأخذ داوود قيثاره ينشد مزاميره وأشعاره
يقول : جاء الحي الى الأموات ليعيد لهم الحياة
سَبِّحُوا الرب يا سكان كل الأرض
سَبِّحُوا الرب على المعجزة فالحرّ يحلّ بين الأموات

* *

ليلة الاحد القيامة

بقي ابن الله بين الاموات ثلاثة ايام
أكمل فداءه وعاد
يونان كان ينذر في نينوى ثلاثة ايام
وهي علامة لابن الله في الطريق التي سلكها
سار الرب في دروب الهاوية مدة ثلاثة ايام منقذاً ومحزراً
كما سار يونان في نينوى منذراً
دعا يونان نينوى لترجع عن غيرها
ودخل الرب مدينة الاموات ليدمر أسوار الهاوية
وفي اليوم الثالث خرج منها مظفراً
خرج منها بقوة عظمى
بقدميه فتح أبواب الهاوية لئلا تستعصي على الاموات
انتشل من الاعماق آدم الذي أحسّ بأن المخلص
قادم من الاعماق انتشله حرره وقدمه الى أبيه

*

ثلاثة ايام قضاها بين الاموات اليائسين
ليعيد اليهم أمل الحياة ونور اليقين
دخل القبر كالمساكين
وخرج منه بعظمة رب الملوك والسلاطين
خرج من المرّ حلوً كما هو مكتوب

فالموت مرّاً والمسيح حلواً لمن يتذوقونه
فقد أصبح مأكلاً لكل الشعوب

*

طلب اليهود حراسة على القبر
فقوة المصلوب ألقّت الرعب في قلوبهم
خافوا أن يتحقق ما قاله بنفسه لهم
بأنه سيقوم من الأموات
جُنوا من فكرة القيامة
وصمّموا أن لا يتركوا القبر دون حراسة مستديمة
المقتول يخافه القاتلون
الجبار أثار في قلوبهم الظنون
إذا كانوا لأقواله لا يصدّقون فلم يخافون ويرتعدون ؟
وإذا كانوا مصدّقين
فهل تمنع حراستهم حدوث ما هم به واثقون ؟
صلبوه ولم يخافوه وبعد صلبه هابوه
ان الحراس الذين وُضعوا للحراسة
كانوا هم شهوداً للقيامة
اليهود صلبوه
والأمم شهدت بقيامته
كانوا يحرسونه خوفاً من قدرته الفائقة كمأنت حيّ
وإلا كيف يفسّر خوف حيّ من جسد مأنت
وزيادة في الحيطة وضعوا حجراً كبيراً على مدخل القبر
طبعوه وختموه
يا للعجب العجاب

أوصل بهم الخوف الى حد الارتياح ؟
هل استعملت هذه الطريقة قبلاً مع أي كان ؟
أم استعملت لان في القبر كنز ثمين لا جثمان انسان

*

في سائر مراحل الالام لم تتدخل أجناد السماء
لم تدخل الملائكة الى دار القضاء
ولم يسمح لها أن تتدخل عندما كان يهان ويحقر
ولم تدخل معه عندما وضع في القبر
انه أخفى عنها كل تلك المراحل
لم يسمح لها أن ترى ما يحدث على الأرض
حتى يتم ما أراد
ولولا ذلك
لكانت الأرض قد ماتت وانقلبت
وكان العالم قد انسحق
فقد استهزئ بلوط البار
فما كان من الملائكة الا أن ثارت
نشرت أجنحتها وأمطرت المكان جَمراً وكبيرتاً فاحترق
فما بالك اذا رأته ما يسام به رب الفلق ؟

*

بمدينة الموت استقبلته الأموات
استقبلوه كملك ومنقذ ومخلص وواهب الحياة
ولما عاد وخرج من القبر ظافراً
استقبلته أجناد الاعالي بتسايبح الفرح والولاء

بأثوابهم البيضاء
وعمت البهجة الأرض والسماء
لقد عاد الضياء وتم سرّ الفداء
وتحققت نبوءات الأنبياء
وتحرر من نير ابليس الأموات والأحياء

*

رُحِبَت به الأجناد أشرقت الدنيا عندما عاد
صُلبَ في منتصف النهار
فأظلمت الدنيا من الحزن والاستنكار
وفي منتصف الليل قام
فأشرق النور ودحر الظلام
أضاء القبر نور سماوي يبهر النظر
فارتعد الحراس هلعاً وسادهم الذعر
خرج الرب بمجد عظيم من داخل القبر
فهاهم الأمر
رأوه بأعينهم يصعد وينطلق
انهم يعرفونه جيداً
خرج من القبر سليماً عظيماً
فاندفعوا الى القبر فوجدوه ما زال مختوماً
أخذوا يفركون عيونهم ويلطمون وجوههم
هل هو حلم وتهيؤات ؟
أم ترى هذه من المعجزات ؟
لقد شاهدوه يخرج بالفعل
ومع ذلك ما زال القبر كما كان من قبل

الحجر الكبير في موضعه موجود
والختم على حاله المعهود
أيكدَّبون أنفسهم والحقيقة ظاهرة للعيان ؟
المانت قام والقبر لم يقترب منه انسان
انهم رأوه وهم في يقظة تامة وانتباه
يخرج من قبره بعظمة الاله
وبينما هم في حيرة ورعب يتساءلون
دنا منهم ملاك وازال كل الظنون
دحرج الحجر أمامهم ليروا داخل القبر
وليقطعوا الشك باليقين
فوجدوا القبر خالياً من المدفون
فزاغت منهم العيون
لقد قام الميت حقاً وصدقاً
ولم يكن مارأوه حلاًماً ورؤيا
انهم شهود عيان
قلم المكابرة والنكران ؟

*

تأكد الحراس من قيامة الرب
ولم يعد يساورهم شك
ولكنهم كانوا مندهشين
كيف خرج من قبر مختوم ؟
وسادهم الخوف والوجوم
لا تعجبوا أيها الحراس الجهلاء
ان من خرج من القبر هو رب الفداء

هو رب الأرباب فلا يحتاج لفتح الأبواب
هكذا دخل العليّة وهي مغلقة
وحشود الطفيان بها محدقة
وعندما ولدته العذراء لم تفضّ بكارتها كباقي النساء
وخرج من القبر ولم تنزع الأختام لأنه رب الانام

*

دحرج الملاك الحجر وجلس عليه بسكون
كان ينتظر حضور التلميذات الآتيات لزيارة المدفون
أتين باكيات حزينات حاملات الطيب والبخور
نظرن الى المكان مترددات وتملّكهن الحزن
لأنهن رأين الوضع غير مالوف
الحجر مدحرج عن القبر وملاك الرب هناك
لا تتعجبين أيتها النسوة المؤمنات قال لهنّ الملاك
لقد قام الرب من الأموات
انظرن الى داخل القبر انه فارغ
تجدن الكفن موضوعاً على جانب
وملاكين جالسين
أحدهما عند الرأس والآخر عند القدمين
اذهبن وبشرن في كل ما كان
لقد قام الرب باقتدار فاذهبن وبلّغن التلاميذ الأبرار
كانت مريم واقفة عندما حدثها الملاك
وبينما كان يحدثها التفتت
التفتت الى الوراء
لماذا تركت محدثها والتفتت

التفتت كما هو مكتوب
لقد سمعت وقع أقدام المصلوب
أو ربما رأيت الملاك يسجد له وهو محجوب
ان الابن فعل كما فعل الاب
فأدم سمع صوت الأب دون أن يراه
وهكذا فعل الابن

*

قام الرب من القبر بعظمة وقوة
ابتهجت الأرض والسماء
وتمت الغلبة على الموت وأعداء الخير الألداء
حانان كنيب خجل
وقيافا مخفوض الرأس وجل
هزم دعاة الكفر والالحاد
وانتصر الحق وتحرر العباد
لقد قام المسيح من الأموات
فعمّ البشر والفرح كل الكائنات
اذ وهب بقدانه الحياة للأحياء والأموات
تبارك الذي أرسله الى العالم لقدانه

* * *

تذکرات - ۱۱۱ -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُصَلِّهِ وَحِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْأَمَلُ حَسْبُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْأَمَلُ حَسْبُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْأَمَلُ حَسْبُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْأَمَلُ حَسْبُ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْأَمَلُ حَسْبُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْأَمَلُ حَسْبُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْأَمَلُ حَسْبُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْأَمَلُ حَسْبُ

مُصَلِّهِ وَحِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْأَمَلُ حَسْبُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْأَمَلُ حَسْبُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْأَمَلُ حَسْبُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْأَمَلُ حَسْبُ

مُصَلِّهِ وَحِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْأَمَلُ حَسْبُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْأَمَلُ حَسْبُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْأَمَلُ حَسْبُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْأَمَلُ حَسْبُ

قيامه الرب

سطلعت أيضاً أمامي أنوار قيامتك ودفعتي لاتحدث عنها
فأعطني يا رب صوتاً لأنقل البشارة بها
أيها البحر الواسع افتح عليّ بحلمك فانشد قصيدة
واستلهم من أقوالك ما أصف به مقالك تفصيلاً
لقد انتصرت على الموت لما ضمك بين جوانبه
وفي موتك استأصلت الهاوية الحصينة
أطل صوتك من بين الألام بقوة
فألقي رهبة في قوات الظلام الكثيرة
استأصلت بقيامتك الحصن المنيع المأهول بسكانه
وأخرجت منه الأسرى الذين أبلاهم الظلام
الملك القتل قام بقوة من القبر
فتهاوى الفناء ولم يقف أمامه عندما أفاق من سباته
الجبار القوي أخذته سنة النوم على الصليب واستسلم الى الموت
واستيقظ وقيده في الهاوية ثم غادر المكان

في اليوم الثالث ذهب عنه سبات النوم وقام بمجد عظيم
ارتفع على الصليب لينقذ الموتى من مراقدهم
حمل على الصليب جميع أثقال العالم
تألم لينعم أبناؤه بالراحة والسلام
قدّم له خمر الأوجاع ، مزج له الموت كأساً ليشربه على الصليب
تحمل الشتم والضرب والاهانة ليخلص ذرية آدم
من المهانة والاذلال
جرح وعذب ومات ليتفقد الموتى في مراقدهم
ليفتح لهم أبواب النجاة
ترك جسده يرقد يومين بين الأموات
وفي اليوم الثالث قام بعظمة وجلال
مات حقاً ليظهر أن قيامته كانت حقيقية
قام ليثبت أنه إله ولينقذ الموتى من مراقدهم
بقوته قام ليعرف العالم انه مصدر القوة ومانح الحياة
لبس الجسد البشري ليصير ممناً
تحمل به ألم الموت ليرفع عنا آلام العقاب الأبدي
ورقد في بلد الموت ثلاثة أيام ليفكّ عقال معصيتنا
علمنا أن لا نياس من الخلاص فالموت بعده قيامة
وعذاب الدنيا تعقبه راحة القيامة
ولذا ترك جسده يرقد في الهاوية ليعلم العالم بموته انه متجسد
تحمل الجبار وأرقدته آلام الجلطة ثلاثة أيام
ضمه الموت اليه ثلاثة أيام وأراح أوجاعه في الهاوية
قام بعد أن أن أفرغ بلد الموت من سكّانه
تحمل الآلام وطعنة الحربة على الجلطة
فأرقدته ونام نوماً ثقيلاً

استراح الجبار يومين بين الموتى
وفي اليوم الثالث استولى على المكان وأفرغه من سكّانه
توارى في حفرة القبر كما توارى يونان العبراني ثم ظهر
انحدر الى الهاوية وانتشل آدم الراقد فيها
ظهوره كان عجباً مهيّياً
على الجلجلة أظهر ضعفه تركهم يجلدونه
وأراد العدوّ أن يثنيه عن الصليب فلم يفلح
سمح لهم أن يصلبوه أن يطعنوه
ولكنه بعد ثلاثة أيام قام من بين الاموات ظافراً جباراً
تحمل حزقيال اثم آل يعقوب الجسيم
تألم سنة كاملة وهو طريح الفراش
خطيئة شعبه قيّدته
رقد على جنب واحد لم يغيره
حمل خطيئة آل يهوذا كما مرّ أرهقته الالام ولم يتضجّر
كان النبي بما تكبّد من عذاب يصوّر سرّ ربه
الذي احتمل الالم والصلب ليرفع عن الشعب اليهودي غضب الرب
عن اثم ارتكبه هذا الشعب الصغير بالنسبة للعالم كله
أمّا المخلّص فقد حمل اثم كل الشعوب
ليمنح العالم الخلاص الأبدي

*

بقي النبي حزقيال راقداً على فراشه
ثلاثمائة وتسعين يوماً
ولم يستطع أن يخلّص نفسه من هذا الوضع الكئيب
ثقلت عليه خطايا شعبه فأنهكته

ظلّ كل هذه الأيام حبيس بيته ،
مات وهو طريح على جنب واحد
أصبح بيته قبراً له ، منتظر عزاء القيامة
وبالرغم من كل ما أصابه لم يستطع أن ينال العفو عن اثم شعبه
تمّت الايام ونهض حزقيال من سرير الالام
أمّا القادي بموته وقيامته المذهلة أنقذ مخلوقاته من جذور الخطيئة
أما بموته الاثم وخلص العالم من ظلمات الهاوية

*

تطلّع الاب فرأى العالم غارقاً في بحر من الاثام
ولا يمكن لانسان مهما بلغ من القوة أن يحمل ثقلها
حتى الانبياء يعجزون عن ذلك
الابن الكلمة وحده هو القادر أن يحملها
المسيح الرب اقتدى العالم ، وحده كان القادر على الظفر
على جيوش الظلام
وحده كان باستطاعته الانتصار على الموت
وسحق الخطيئة وانقاذ الاحياء والاموات من قيودها
بموته أحياناً
وبقيامته وهبنا الخلاص وصالحنا مع أبيه لننعم بالراحة الابدية

*

قُيّد شمشمون بالسلاسل بينما كان نائماً
قيّدوه ليهزأوا به ويتخلّصوا منه
ولما استيقظ كسر قيوده وقضى عليهم
ظنوا أنه بتلك القيود قد أصبح عاجزاً

ولكنه عندما صحا من نومه انتصر عليهم
شمشون حطّم السلاسل الحديدية التي قيّد بها
والرب يسوع استأصل الهاوية التي حجّزته
استهزأ شمشون بأبواب المدينة التي أغلقوها في وجهه
وهذا بالحراس والمغاليق وما اتخذوه
من اجراءات للامساك به
وقد رمز بذلك الى القادي الذي غلب
الموت بالموت وحطم أبواب الهاوية
واستأصل جذور الخطيئة والاثم
لقد وضعوا على قبره حجراً كبيراً فأزالها الملاك
ليخرج القوي الجبارّ بظفر ومجد عظيمين

*

انهم لم يقتادوه عنوة ليحاكموه وليصلبوه
وانما ذهب معهم بمحض ارادته لينفد مشيئة أبيه
بتواضعه اذن لهم أن يمسكوه أن يعذبوه
أن يحمل صليبه على كتفه ليتم بذلك سرّ الفداء
تحمل الالم والعذاب والموت ليرفع عنا
عذاباً أبدياً حُكم علينا به بسبب خطايانا
بسبب خطيئة آدم وحواء
نزل الى مراقد الموتى ليعزيهما ويزيل آثار ما ارتكباها
وأعادهما الى حظيرة الملكوت

*

بقيامتك أنقذتنا يا ابن الله
بانبعائك خرجنا من الظلمات الى النور

وعلى صخرة الايمان بقيامتك المجيدة بنيت
كنيستك العتيدة
بنور بهائك الالهي تنعم نفوسنا
والخشبة التي صلبت عليها أصبحت رمزاً لخلاصنا
ايماناً بك لا تزعزعهُ قوى الشر والضلال وذئاب الابطال
فقيامتك هي الرحمة والغفران والسلام
فمنها تعلمنا معنى التسامح والمحبة
وبارشادها يقود الرعاة أغنامهم الناطقة
الى مروج القضيبة ومنايع المحبة
فاجعل يارب هؤلاء الرعاة دائمي الحذر متفقيين متعاونين
لتنعم رعيّتهم بفيض من نعمك وعطايايك
وأبعد يارب الخصومة ما بين السلاطين والحكّام
واجعل صليب السلام يرفرف على هذه الأرض
التي قدّستها بقدميك وتعلو كلمتك
ولتكن كنيستك ملاذاً للمستضعفين وحرماً
لا تتخطاه قوى الفساد والاحاد والكافرين
احفظ يا رب الرعاة والرعية
وامنح خرافك نعمة الامان في كل زمان ومكان
ولتبتهج على الدوام الأسر المسيحية
ولتكن ثمار الزواج المقدس قرّة للعيون برابطة المحبة القدسية
ولبّي اللهم طلبات النساء العاقرات العقيّات يا مجيب الدعوات
وقوّي عزائم الشيوخ العاجزين
وردّ الى الايمان الشبّان المنحرفين الضالين
واسكب مراحمك على الأغنياء والفقراء
لتسود بينهم روابط التعاون والاءاء

فقيامتك فتحت للأرضيين أبواب السماء
بعد أن كانوا ضانعين تائهين
اللهم في يومك العظيم امنح سائلك طلباتهم
تبارك انبعاثك الذي أبهج الأرض التي كانت حزينة

* * *

تکون الکریم - ۱۰ -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ
وَهُوَ كَلِمَةُ الْحَقِّ

قَبْ فَمَرْ وَحَمَا مَعِ حَمْدًا مَتَدَا حَمَلًا وَحَمَا.
خَالًا وَأَمَّا هَكَذَا لَمَلَّتْهَا مَعْنَى أَمَّا:
حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ، الْكَلِمَةُ الْحَقُّ:

حَسْبُ اللَّهِ مَعَهُ لِحَدَّثَنَا وَهَبُ بْنُ هَبَالَةَ.
وَلَمَّا حَمَلْنَا سَقَمَ حَمَلًا مَعْدِيَّةً:
أَكْبَرُ أَمَّا أَوْ حَمَلًا نَحْبُهُ حَمَلًا مَعْدِيَّةً.
يُقَالُ حَمَلًا يَوْمَ حَمَلِهِ أَمَّا وَهَبُ بْنُ هَبَالَةَ:

قَبْ لَا فَهَلْ سَبِي لَأَقُولُ حَمَلًا أَمَّا رَبُّ الْخَلْقِ:
يُسَمَّى حَمَلًا وَأَمَّا حَمَلًا مَعْدِيَّةً مَبْنِيَّةً:
حَمَلًا لِحَدَّثَنَا أَمَّا وَهَبُ بْنُ هَبَالَةَ مَعَهُ حَمَلًا.
وَلَا أَمَّا لَأَبِي كَمَلَّفَحَهُ وَأَمَّا مَبْنِيَّةً:

هُوَ مَبْنِيَّةً مَبْنِيَّةً مَبْنِيَّةً وَهَبُ بْنُ هَبَالَةَ.
حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَمَلًا وَأَمَّا رَبُّ الْخَلْقِ:
حَمَلًا مَبْنِيَّةً مَبْنِيَّةً مَبْنِيَّةً وَهَبُ بْنُ هَبَالَةَ.
حَمَلًا مَبْنِيَّةً مَبْنِيَّةً مَبْنِيَّةً حَمَلًا مَبْنِيَّةً:

في الأحد الجديد وتوما الرسول

قام الرب من بين الاموات بقوة عظمى
وزار الرسل بأعجوبة مدهشة ليثبتهم .
دخل عليهم والابواب مغلقة كي يظهر لهم آلهياً
فعل اعجوبة واحدة ليُفهمهم أموراً كثيرة
علّمهم عن ميلاده وقيامته
ان طريقة أعماله تسمو عن الفحص
دخل عليهم والابواب مغلقة
ليفهمهم انه في ميلاده لم تفقد الوالدة بكارتها
دخل العليّة كما خرج من البطن
كي لا يتعبوا أنفسهم في البحث عن ميلاده
كان يعلمهم بالامور القريبة ما بعد عنهم من الامور الخفية
كان يرمز بالمنظور ما خفي من الامور

وتثبت التلاميذ من البتولية بواسطة الابواب المغلقة
في العلية علمهم والابواب مغلقة عند دخوله عليهم
تماماً كما لم تفقد البتولية ختمها عند ولادته
خرج من البطن بأعجوبة لا تفسر
دخل الى العلية بأعجوبة تفوق التفسير
دخل العلية ولم تفتح الابواب أمامه
ومن ادعى ازالة البكارة فليقل فتحت أبواب العلية
فاذا كان ذلك صعباً فليس هذا بالامر اليسير
اذا أراد الله أمراً لا تقل لماذا ولا كيف ولا أين
إن قوة الله غير مقيدة بحدود كيف يعمل
بل هي حرة لا تحدّها حدود
وان أردت شرحاً أو تفسيراً لذلك
فلا أعلم كيف دخل على التلاميذ
واذ هي اعجوبة فلا تطلب لذلك تفسيراً
ولو فسرتها لك لم تعد أعجوبة
فلاعجوبة تفوق العقل فلي أن اتعجب وليس لي أن أفسر
خرج من البطن والبكارة ثابتة
وان طلبت اليّ تفسيراً لكان الامر عسيراً عليّ
ثم عاد فدخل العلية والابواب مغلقة
كيف كان ذلك هذا أيضاً يعسر تفسيره
بالجسد الذي خرج من البتول دخل العلية والابواب مغلقة
لم يكن روحاً بل جسم وعظام كما صرّح نفسه
لقد جسّه التلاميذ ولمسه المؤمنون
لا تتعبوا أنفسكم في التفسير فهذا هو الاله المتجسد
لكم أن تسبحوا وتمجدّوا مخلصكم بدون بحث

ما دمت تتعب نفسك في السؤال عن أمور كثيرة
احفظ وآمن بما سمعت ومجد وسبِّح من خلصك
ولا تبحث وتجهد نفسك عن مخلصك
بل لتكن شفقتك مهينتين للتمجيد بإيمان
الابن الذي دخل على التلاميذ من أبواب مغلقة
حل في العلية والأبواب مغلقة
فليحل في نفسك وتهدأ أفكارك ولا تضطرب
ولا تساورك الشكوك بل سبِّح الله بالصلاة والسجود
أنقذ السبية ودخل ليدفع الرسل الى النصر
دخل بأعجوبة ليبعد الخوف عنهم
حيّاهم رب السلام بقوله السلام لكم
لكي تهدأ قلوبهم وأفكارهم
ولما رأهم مضطربين أراهم ثقوب يديه
فأزال بذلك شكهم في صلبه وقتله
انه غلب الام الصلب وتجاوزها وجابه الموت بقوة
بجراحه خلص الكنيسة من المضللين
أظهر جراحه لأحبائه وهم ينظرون آثار آلامه
والى مدى ما تحمّل في سبيل الكنيسة من الصالبيين
حدّثهم فقال : السلام لكم اخرجوا وبالنصر بشروا
لقد عادت السبية فاخرجوا للتبشير
هذه الجراح علامة على ما تحمّلت
ولابأس مما قاسيت بعد أن أنقذت السبية
ولو عانيت دون انقاذ لكان ذلك أمراً مخجلاً
ولكن لأنني أنقذت لن أخجل من الجراح
واجهني صراع قويّ فوقفتُ ووقفة شجاع

فكونوا شجعاناً وانتم تبحثون عن النصر
سلح الابن الوحيد « التلاميذ بقوة الروح
لكي لا تعود السبية فتتية بين الشكوك
فخافتهم كل جفاقل الاعداء
ما عدا توما فلم يكن هناك يومها وكان ذلك بحكمة من الرب
لذا فقد طرحنا أسئلة كثيرة عما حدث بين أخذ ورد
لو كان بينهم يوم ظهور الرب لهم لما اعترض ولا تشكك
جاء اليهم الراعي ليتفقدهم لان الخوف كان قد اعتراهم
جاء النسر يشجع الحمائم لئلا يخافوا من البواشق وشرهم
وأخبر التلاميذ توما بقولهم لقد قام الرب ورأيناه
جاء الينا واستقبلناه وخاطبنا بمحبة بأمر كثيرة
فانكر توما قائل لا أصدق ان لم أرى الثقوب
في يديه ومواضع المسامير في قدميه
إن لم أمسك جسده وأضع اصبعي في جنبه المفتوح
أمّا كل ما قلتموه فلا أصدقه ان لم أعاين بنفسي
يا صديقنا الامين لم لا تصدق : وشهادات رفاقك صحيحة
الناموس ذاته يصدق شهادة ثلاثة
وهنا عشرة يصرحون فكيف لا تصدق
تكذيبك لرفاقتك اهانة ليست قليلة ومن الظلم أن تكذب عشرة رسل
والواحد منهم يكفي لتقبل شهادته انهم جميعاً صادقون
كيف تقول عن سمعان الصفا انه كاذب فانت تضع نقيصة
في أساس الكنيسة
كيف ترفض يعقوب ولا تصدق يوحنا
ان كان هؤلاء كاذبين فمن يا ترى تصدق
انتبه ولا تصف الرسل بالكذب فتشوه صورتهم

لقد قام الرب حقاً وعليك أن تؤمن بذلك
قال توما : أنا رسول مثلكم وقبل أن أرى ما رأيتم لا أصدق
ماذا ينقصني عنكم يارفاقي في الرتبة الرسولية
أبغضت أهلي من أجل يسوع كما فعلتم
وتبعته حتى الموت كما تبعتم
ومنذ البدء نبذت العالم كما نبذتم
وأحبيته في حياته التبشيرية كما أحببتموه
لقد اختارني العارف بالقلوب للتبشير كما اختاركم أيضاً للتبشير
وعندما أرسلكم نقلت البشارة معكم
وعدكم بالجلوس في الملكوت على كراسي ولم يمنع عني وعده
سماكم رسلا ومنحني الدرجة ذاتها
ونقلتُ بشارته كما نقلتموها
أنا مثلكم وكلنا متساوون فلم رأيتموه وأنا لم أراه
أيها المختار توما صدق رفاقك
ولا تشكك في شهاداتهم فتزرع الشك في العالم
ان أنت لم تصدق منأ فكيف يتقبل الوثنيون تعليمنا
ان كان واحد منأ لايقبل كلمتنا فكيف يقبلها الغريب
وان كان عضو بيننا يرفض إجماعنا
فكيف نجراً على مقابلة الغرباء
اقبل شهادتنا ولا توقع الشقاق بيننا
فتقع الخليفة فريسة الشكوك
ان لم تصدق ان الرب قد جاء فانت تقف حائلا دون الكرازة
وتبطل البشارة وتوقف نشرها
رد توما : أنا لا أبطل البشارة
أنا مستعد لنشرها شرط أن أرى ما رأيتم

لستم تركزون أكثر مني ولستم تبشرون أفضل مني
وأنا أكرز وأبشّر
لكن ان لم أمس بيدي لا أؤمن
اني أسعى لأرى بعيني وأمسك بيدي
وإن رأيت مضيت في البشارة
الشك يكون عندما أؤمن حسب كلامكم
أنا لا أسمع خبراً سمعته أذن
أنا لا أصير رسولاً للرسول فلا تتبعوا أنفسكم
أنا رفيقكم فلا أبشّر بكلمتكم
لاني رسول يسوع كما أنتم
وعندما أراه مثلكم أبشّر به واكرز ان قد جاء الرب
قل لنا ياتوما : هل نحن كاذبون
وهل أنت حقاً لا ترانا صادقين .
ان كنت أنت تقول ذلك فالعالم كله سيقول
ان لم نرَ لا نصدق
فهل يا ترى يليق أن يطلب هذا كل انسان
واذا كان لائقاً فلماذا أنت تطلب ما لا يليق
سيقول الوثنيون : ان توما رفيقكم لم يصدق قولكم
فكيف تطلبون الايمان منا
انه قريبكم ويعرف سرّكم وتشهدون كلّمكم ولا يصدقكم
فاذا كانت كرازتكم صادقة لمّ لمّ يقبل رفيقكم ما قلتم
قل لنا ياتوما : كيف تجيب الوثنيين ان لم تصدّق قولنا
قال توما : وأنا أسألکم .
اذا خرجتُ الى الوثنيين مبشراً ماذا أقول ؟
سأبدأ بشرح الامور منذ البداية

جاء يسوع ابن الله ليحرركم وسيسالون كيف : سأقول
نزل من السماء وحلّ في احشاء العذراء
ثم ولدته دون زواج وبشّر الملائكة بميلاده
ورأى الرعاة أعجوبة نشيد الملائكة
زحف اليه الملوك بقرايبينهم من بلاد فارس
ليقدّموها الى الكوكب الذي أشرق من آل يعقوب
حلّ في مصر ليتم أسرار النبوءة ثم عاد الى اليهودية لنشر تعليمه
جاء الى العماد وأكدّ الأب والروح انه الاله الابن
نزل الى الجهاد بالجسد الذي اتخذه من ابنة داود
وظفر بابليس الذي طالما كان يتكبر على البشر
عرض الشيطان عليه السجود له وقد اراد أن يصير الهاً
فصرعه وخذله وبانتصاره ضجّت الملائكة بالتسبيح
أظهر للجميع سلطانه ليثبت انه ابن الله
فاقام الموتى وشفى المرضى وطرد الشياطين مراراً
بدّل الماء خمراً وعايّنت ذلك حقاً
أقام ميتاً بعد أن انتن وكنّنت أعاين
وأحيا شاباً وهو يشيّع الى مثواه الأخير
بسط لسان أخرس فتكلم وسمع
وفتح عيني أعمى حُرم النور طوال عمره
بارك خبزاً وأطعم الوفأ وأكلت معهم
وحملت من الفتات التي فضلت من أمام الجمع بعد أن شبعت
مات على الصليب وقهر الموت
وكما يقول رفاقي انه قام من الموت وزراهم
أجيّد منّي القول كما قال رفاقي
أمقبول قولي انني سمعت انه قام

أم تريدون أن ادّعي رؤيته وأنا لم أره ؟
أيعلم الرسول ما هو مقرون بالكذب
كيف أقول انني رأيته وأنا لم أره
أم كيف أعلم بقولي « كما يقولون »
أعملُ واحداً من أمرين اذا صدقتكم
إما أن أكذب بقولي رأيت ، وأكون قد كذبت نفسي
أو أن أذمّ بقولي رأى رفاقي وأخبروني
ولذا ان لم أره فلن أصدق
أجابوه : اسمع منّا جميعاً ما هو حق
لن تكون مرانياً اذا ما صدقتنا
ان تكذبيك ايّانا هو الأمر الأسوأ
صدق كلمتنا ولا تشكك
والأحسن أن توافقنا كواحد منّا من أن تشكك فتبدد كل شيء
تقول انك تطلب الحقيقة والحقيقة هي أن تصدق
ولا تهين الرسولية ولا تشكك بنزاهتها
هل حقاً اتفقنا على خداعك بأن الرب قام
هل تشكك حقاً في قيامته
أو تظنّ أن الكذب قد دنس رفاقك الرسل
أن أردت الحقيقة يا توما
فانتبه ولا تخرج عن طبيعة الرسل فهل نحن نخدعك
قال توما : ان خرجت فليس ذلك بارادتي
لان الرب حرمني رؤيته ان كان قد جاء كما تقولون
فلو أراد أن أكون رسولا لكان قد ظهر لي أيضاً
وكوني لم أره فمن الواضح عدم رغبته فيّ
ان كنت أهلاً لحمل رسالته فليظهر لي

وان لم يفعل فلست مستحقاً ان أسمى رسولا
وأنا لن أبشّر بما لم أره حتى لا أكون مرانياً
لو اني رأيتَه لبشّرت به كما تبشّرون
لكنني لم أفعل فاكرزوا أنتم بما رأيتم
لن يَسرَ الحق بي أن حابيته لأنه لا يحتاج الى المحابين
وكل مايقوم على الوهم والتخمين فهو باطل
ان من يشهد دون أن يرى يكون من الكاذبين
وان علّمتُ وكرزت دون أن أرى أكون من المدّعين
لا تدفعوني لأعلن الحق مجازاً فان لم أر لن أدافع
ان العدالة تقضي أن لا أنحاز الى الرياء
ولذا فان لم أرى الحق بالعين وألمسه باليد
لن أدافع من أجله
تجلّت الحقيقة بلباقة في دفاع توما عن رأيه
هذا هو شك توما الذي أبعد كل الشكوك
والريب الذي منه نما وترعرع الايمان
حيث يبدأ الشك تولد الحقيقة
ان شكّ توما لم يكن ضدّ الحقيقة بل كان من أجلها
رفض ادعاء الايمان فصاغ الشك سلاحاً للوصول اليه
عرف الحقيقة عن طريق الاعتراض
وبشكّه رسم صورة الكمال ولم يتنازل عن طبيعة الرسل
لم يحابي حتى المسيح ولم يبشّر دون ن يرى
وبعد أن رأى لم يفصله عن المسيح ولا حتى الموت
وتأكد لنا انه ناضل من أجل الحقيقة
لو لم يسأل بجرأة لما نال ما أراد
لقد ملك السلاح ضد من أنكر تجسّد الرب وظهوره

لمس جسده وكذب كل من أنكر قيامته
عاین ثقوب یدیه وأثبت ناسوته
تأكد من قيامته وأعلن ألوهته
وقتها دعاه قائلاً ربِّي والهي دون شك أو ريب
هذا هو الكنز الذي قدّمه توما للكنيسة
هذا هو شك توما انه يوكد حقيقة متوهجة مثل الشمس
ولو أنه صدق دون أن يرى لما أشرق النور من اعترافه
ولو آمن دون أن يتحقق لما رسم صورة للايمان
لقد كان متشوقاً لرؤية الرب وليس متشككاً فيها
لقد طلب بمحبة ولهذا نال ماطلب
حدث ذلك يوم كان الرسل مجتمعين ومعهم توما
جاء الرب مُلبياً رغبة المتشكك المحب السائل
فجأة وقف وسط التلاميذ
كان يريد تأكيد قيامته من أجل ايمان توما
دخل اليهم والأبواب مغلقة كي تثبت المعجزة
قال الرب سلامي لكم كي يعلمهم بحكمة
ولكي يكتسبوا وداعته ولطفه فيتمثلوا به
منذ أن جاء الى أن ذهب كانت الامور تسير بسلام
فقد بشر الملاك أمه بالسلام عندما قابلته
والملائكة بشروا الرعاة بالسلام عندما ولدته
أعطى السلام تلاميذه في العلية مرتين
في لحظة الصعود قال للتلاميذ سلامي أعطيكم
سلامي أتركه لكم
سلام العالم محبة خادعة . أما سلامي الذي أتركه لكم فلا غش فيه
نشر السلام في الارض وسار فيها طريقاً ممهداً (سويّاً)

فلا يُزدري الملك الآتي في الطريق السوي
سارَ كما يسير الملك في طريقه على طنافس من حرير
نشر السلام في العلية وتوسَّط الرسل
ودعا توما ليجسَّ يديه كما طلب
إليَّ يا توما وضع اصبعك مكان المسامير
وكن مؤمنا غير متشكك في حضوري
جسَّ جراحي وانظر الى الآمي
هات يدك وضعها في جنبي وتأكدَّ
تحقَّق توما وغدا مدافعا عن بشارته
بدأ الكرازة بعد اعترافه : قائلا ربِّي والهي
آمن بعد رفاقه ثم سبقهم بالاعتراف
جادلهم طويلا الى أن تأكد
عندما بشروه لم يصدِّق وعندما تحقق لم يتردَّد
في الاعتراف علا صوته بالهتاف : ربِّي والهي
أسرع الى يسوع ودعاه الاله لأنه كذلك
وقوَّى جبهة الايمان فمن ذا ينكر الوهة الابن
مَن هو الاكثر مهارة من توما في الجدل
بل من يشكك باعتراف المختار توما
ليوافق كل المتشككين توما في اعترافه رأى الجراح ودعاه الهي
جسَّ مكان المسامير ودعاه ربِّي
أمَّا كيف رأى ولمس فهذا لا يُفسَّر ولا تسمع به الا أذنا الايمان
لا أجرؤ على تفسير ماحدث
هل بقيت جراحه الى ما بعد القيامة ؟

أم انه أراد تجريب توما ؟
لعلها من معجزات الرب أيضاً
أمور ابن الله لا يطالها التفسير
تبارك المسجود له
اذ انه لا يوصف دون محبة

* * *

الحکمتیں - حصہ -

ہند ہند کی حکمتیں اور ان کی تعلیمات
ہند کی حکمتیں: ہند کی حکمتیں اور ان کی تعلیمات
ہند کی حکمتیں اور ان کی تعلیمات

ہند کی حکمتیں اور ان کی تعلیمات
ہند کی حکمتیں اور ان کی تعلیمات
ہند کی حکمتیں اور ان کی تعلیمات

ہند کی حکمتیں اور ان کی تعلیمات
ہند کی حکمتیں اور ان کی تعلیمات
ہند کی حکمتیں اور ان کی تعلیمات

ہند کی حکمتیں اور ان کی تعلیمات
ہند کی حکمتیں اور ان کی تعلیمات
ہند کی حکمتیں اور ان کی تعلیمات

ہند کی حکمتیں اور ان کی تعلیمات
ہند کی حکمتیں اور ان کی تعلیمات
ہند کی حکمتیں اور ان کی تعلیمات

**في أحد العنصرة (الفنطيقوسطي) المقدس
وفي تقسيم الألسنة وفي مواهب الرسل**

افتح لي يا رب أبواب خزانك المملوءة حكمة ومعرفة
لاستطيع أن أزيد معرفتي بسمو محبتك
أطلق لساني لأصف به عظمتك وحنانك
ولأجعل من صوتي مدياعاً يمجدك
فأنا أضعف من أن أتولى ذلك بدون معونتك
لأنك أعظم من أن يدرك اسرارك عقل بشري
بالحامك أتمكن من الكتابة
وبه أستطيع أن أحدث الناس
فانفخ في روحك لأصبح قادراً على تفسير آياتك
وما أغلق على البشر فهمه من غزير آلائك
يا من بلبل الألسنة في أرض بابل

هبنى لساناً ينطق بالحق ويتحدّى الباطل
أيها الحاكم العادل الذي يكون حكمه دائماً لخير خليقته
يا مَنْ بلبل ألسنة الشعوب في بابل
أعطني لساناً ذكاً أتمكن بواسطته
اظهار الحق ومحاربة الأباطيل
تمرّد البابليون فنوّعت لغاتهم
وكان ذلك خيراً ورحمة
كان قضاؤك وعقابك لا شراً وإنما نعمة على العالم
فقد أصبح لكل أمة لغتها يتفاهم أفرادها بواسطتها
قبائل وشعوب ولغات مختلفة
فالتأديب أضحى موهبة
لأن عطفك وحنانك جعلاه كذلك
فيا أيها السامعون سبّحوا الرب ومجّدوه
عقابه رحمة وغضبه عطف
تمرّد البابليون فجعلهم قبائل لكل منها لغة
عمّ الخير الجميع
ازدادت اللغات واختلفت لهجاتها
فأغنى البشرية بالعلوم
لو كان الخالق يريد بالبابليين شراً وضرراً
لفرّق الرجال عن زوجاتهم
والأبناء عن آبائهم
ولكنه أراد الخير لهم
أرادهم أن ينتشروا في أرجاء المعمورة
ويكونوا أمماً وشعوباً
ولكل أمة وشعب موطناً ولغة

هكذا شاءت حكمته
بهذه البلبلة قسّم سكّان الأرض
ولولا ذلك لبقى الجميع في المنطقة التي أحبّوها
فتنوّع اللغات كان وسيلة
بل نعمه لو يدركون
فبهذا التنوع تكوّنت الأمم
وبه انتشرت تلك الأمم وعمّ الرخاء

*

الله وزع اللغات بين البشر
وهذه اللغات هي نفسها التي وهبها للرسول تلاميذه
بدون تعليم ولا ممارسة
بالروح نطق التلاميذ بكل اللغات
في عليّة صهيون حدثت المعجزات
في العليّة التي سماها بطرس الرسول بابل
من هذه العلية خرج التلاميذ وهم يتكلمون جميع لغات الأرض
لَمْ تُخَرِّجْهم المدارس
ولكنهم أصبحوا يتقنون مختلف اللسانة

*

صعد المعلم الى الاعالي وبقي التلاميذ
ارتفع النسر الالهي الى العلى وبقيت فراخه
اجتمع التلاميذ في عليّة صهيون وهم خائفون
ذئاب اليهود كانت تحاول اقتراس الخراف
كانوا بدون الراعي من الهلع يرتجفون

تجمّعوا في العليّة ينتظرون العون
ينتظرون الروح التي بها وُعدوا
أمرهم الرب أن لا يغادروا أورشليم أن لا يتفرقوا
كانوا خائفين من الجلّادين من القتلة والضالين
صعد الرب الى السماء تاركاً تلاميذه كالايتام الضعفاء
هكذا كانوا يشعرون
مع أنهم كانوا بقدرته واثقين ومن سلطانه متأكدين
ألم يقهر الموت ؟
ألم يصعد الى السماء أمامهم ؟
كانوا مؤمنين به ايماناً راسخاً لا يداخله شك
ولكنه الآن ليس بينهم
وخارج العليّة من يريد بهم شراً
من يتعقّبهم
المعلّم في صعوده واكبته أجناد السماء
وهم هنا في العليّة كالسجناء
لقد نفخ فيهم قبل صعوده ليقبلوا الروح منه
ووعدهم بأن يرسل لهم الروح القدس ليعلمهم الحقائق
ألبسهم قوة الروح قبل أن يصعد
ووعدهم بالسلاح الذي به يجابهون العالم
وهاهم ينتظرون

*

هبت ريح عاتية
زعزت أركان الغليّة
رعداً وبرقاً ونار

ألسنة من اللهب اندلعت فوق رؤوسهم
وفي الحال شعروا انهم أصبحوا أقوياء
أقوياء جسداً وروحاً وحكمةً
نطقوا بلغات لم يكونوا يعرفونها
استنارت عقولهم ووضحت لهم حقائق الأمور
علموا أن الروح القدس حلّ فيهم
وأصبح لهم المعلم والمرشد
الضعفاء البسطاء أصبحوا أقوياء وحكماء
الصيادون غدوا معلّمين وعلماء
يا للأمر العجيب ...
عليّة صهيون أصبحت بابل ثانية
أصبح التلاميذ يتكلمون مختلف اللغات
أصوات متعددة الألسنة كانت تسمع من العليّة
يا للعليّة المباركة الجامعة
منك خرجت أول دفعة من المبشرين الأبرار
وفيك حلّ الروح القدس كالألسنة من نار
وبك شعت أنوار الحق لتهزم ظلمات الباطل
أنت كاشفة الأسرار الملية بالأنوار
وبهذه الأنوار أضيئت أرجاء العالم الفسيح
ومنك انتشرت تعاليم المسيح
ومنك انتقل التمجيد والتسبيح
الى كنائس الأرض وأماكن العبادة
ليرتل بمختلف اللغات واللهجات
في كل يوم وكل ساعة
نهر الأردن لا يضاهايك فيوحنا عمّد بمانه

ورسلك عمدوا بالروح القدس الذي ظهر فيك
مباركة أنت
فقد أعترفتُ بفضلك الشعوب
فأنت بابل العهد الجديد
ومكان حلول الروح القدس الموعود
ان اليهود الحاقدين
قد أنكروا هذا الحدث العجيب الذي جرى في الصليب
وقالوا ان التلاميذ قد جنّوا بعد أن سكرُوا من الخمرة
وأخذوا يتكلمون بما لا يفقهون
أيها الظالمون الضالون
ان الخمرة لا تُعلم شاربيها اللغات
ان الخمرة تجعل من الفصيح عيياً
الخمرة تشلّ اللسان وتفقد وعي الانسان
ومتى كانت الخمرة توهب شاربيها معرفة اللسان ؟
أيها الموتورون
ان الخمرة تذهب بالعقل
وشارب الخمرة يتلعثم وينسى لغة الأهل
تأملوا كيف تصرف التلاميذ فتدركون الحقيقة
خرجوا من العليّة أقوياء
كانوا بسطاء فأصبحوا علماء
كانوا خائفين فأصبحوا بالروح لا يهابون
ان الخمرة التي نزفت من جروح المصلوب على الجبلجة
هي التي كانوا يشربون
هذه الخمرة الجديدة هي التي غيرتهم وهي التي علّمتهم
وهي التي نفخت فيهم روح الايمان وشجعتهم

ان خمرتكم أيها اليهود الضالون هي التي تسكر
أما خمرة ابن الله فهي السموم والمعرفة والحياة
أيها اليهودي الضال المبغض للحق
الذي أعماه التعصب والحسد والغيرة وأسكرته
خمرة الانتقام
أنت محب للظلام
بهرت عينيك شمس الحقيقة فانتحيت ناحية الاعتام
أنكرت النبؤات وسلكت طرق الغواية والمتاهات
ألم يكفك ما شاهدت من عجائب ومعجزات ؟
ألم تردك عن غيبك ما سمعت من آيات ؟
أتنكر وجود الشمس في رابعة النهار ؟
ألم تؤمن بما جرى للبابليين وكيف أصبحوا
يتكلمون مختلف اللغات ؟
فلماذا اذن لا تصدق ما جرى في علية صهيون ؟
ان الابن هو مثل أبيه
علم تلاميذه في العلية ما تعلمه البابليون في بابل
فالمعلم واحد
وما حدث في بابل حدث في العلية
فلم الإنكار ولم الاصرار ؟
ان ما حدث في العلية هو أكبر دليل على أن
من ببلب ألسنة القوم في بابل هو نفسه الذي جعل التلاميذ
يتكلمون بلغات عديدة جديدة
علمهم اللغات ليبشروا أمم الأرض بنعمة السماء بالفداء
بالخلاص والانتماء بالرحمة والغفران والاخاء
ولتكون لهم آية لدى الشعوب

وشهادة من الفادي المصلوب
الذي سوف يدين المخلوقات بنفس هذه اللغات

*

عليّة صهيون هي مركز الاشعاع للانسان
منها نبتت كنائس الرب كالسوسن يسقيها الايمان
من ينبوع الرجاء الذي لاينضب
العليّة أصبحت منابع المعرفة
ومنها تفرّعت جداول وأنهار التقوى والفضيلة والنور
منها ينهل المؤمنون ماء الحياة وخمر المعرفة
صارت العلية مملّحة العالم
بها يتذوق المؤمنون طعم الوجود
طعم الايمان بالاله المعبود بالاله المتجسد بالابن الكلمة
من نرفع له ولأبيه وللروح المحيي
تسابيح الشكر والتمجيد الى أبد الأبدين آمين

* * *

الحكمة - الحكمة

الحكمة هي العلم بالحكمة

وهي العلم بالحكمة

وهي العلم بالحكمة
وهي العلم بالحكمة
وهي العلم بالحكمة
وهي العلم بالحكمة

وهي العلم بالحكمة
وهي العلم بالحكمة
وهي العلم بالحكمة
وهي العلم بالحكمة

وهي العلم بالحكمة
وهي العلم بالحكمة
وهي العلم بالحكمة
وهي العلم بالحكمة

وهي العلم بالحكمة
وهي العلم بالحكمة
وهي العلم بالحكمة
وهي العلم بالحكمة

في سقوط الأصنام

شعّ على الخليقة في زمان الرب نورٌ
فاستنارت الأرض التي لازمتها الظلمة طويلاً
وتلاشت الظلال المفاخرة بذاتها فابتلعت بعضها بعضاً
لما رأت شمس الجلجلة وبهاءها
أشرقت شمس الجلجلة فطردت كآبة العالم
حيث كانت الأرض مظلمة حزينة
تملاؤها الأصنام تعبد طرقاتها هنا وهناك
حيث كنّا جاهلين ولا من معلّم يقربنا من تعاليم الله
عظم الضلال وعمّ الأرض وسدّ طرقات الحق
وقتها ظهر الشرير ومالاً الضلال
ونحّت حجارة الأرض أصناماً وسمّاها آلهة
كي يدعو الناس غير الله الهأ
تمرد الشيطان مضلاً الناس عن الله
ليكونوا من رجاله ومريديه

ملاً لهم الأرض أصناماً وأمرهم بعبادتها
وحشر المدن منحوتات تدعو الى الغواية
ففي كل زاوية نُصبٌ على عمود يرمز الى إله مزعوم جبّار
وبدأ الناس يتفنّنون بتجميل تماثيلهم
فالاغنياء جعلوا تماثيلهم ذهباً وفضةً
والفقراء جعلوها نحاساً وأفقرهم جعلها خشباً
ومن أعجزه الخشب عمد الى الفخّار
فصنع له الهاً من خزف
أما من جعله حجراً فقد مئى النفس بأنه لن يكسر
امتلاً العالم اصناماً الكبار للكبار والصغار للصغار
كلّ يُعرف من صنمه فبقدر ما يملك كان يزيّن صنّمه
المدن الكبيرة ولها أصنامها الضخمة
والقرية حسب ما تملك جاء تماثلها
في كل مزرعة صنم حسب حجمها
هذا اجتهاد الشيطان حيثما حل
ها هي افسس الكبرى وها هو تماثلها الكبير « ارطاميس
أما روما امّ المدن ففيها « زوس » أبو الالهة
وضع الشيطان « ابولو » في أرض انطاكية
ووضع في الرها تماثيل « لبنو » و « بيل » وآخرين
أضلّ حران بصنم ل « سين » و « بعل شميين »
وشمخت في ماري « صانعة الالهات »
أعطى الشيطان مدينة عقرون « بعلزبوب » لتفجر فيه
أعطى أبناء مؤاب « كموش » وثناً ليضلّهم
وملكوم سيّداً على أهل عمّون
وبالشهيرة « عشتاروت » أغوى أهل صيدون

وأما منبج فجعلها مركز أخبار الآلهة
وسماها باسمه لتضلّ الى الأبد وراء أصنامها
وشاركتها اختها حران بالذبايح حتى تضلّ معها بالفواية
هناك في « سفرديم » قطع من المتزاوجين
وفي « بدلاسير » آلهة الاناث
الحبشة والهند أشركت عبادة الشمس مع الله
حتى تعمّ الفواية العالم .
ولهتت بعلبك وراء « أفروديت »
أما داجون فقد ضلّ أهل فلسطين
والمصريون عبدوا الثيران والأغنام
بلا عدد ولا حصر انتشرت الأصنام
وأهل آثور عبدوا النور والظلام « الهى الخير والشر »
فأغواهم « بنسروخ » في بلد و « ثاني في آخر »
أما في بابل فاستخدم العرافة والحظ والسحر
وفي بلاد فارس ارتفع نسر من الفضة
وعبد الهونيون الحصان وجعلوه الها
أما ابنة اسرائيل المختارة فقد سجدت لـ « ملكوم »
صاغت من الأصنام عجولاً وأحبت عشتار
فجرت وجلست في أسواق الأصنام وهياكلها
صادقت البعل ورافقت العجل فكانت الشياطين أهلها
وأخذت الألفاز من العرافين والعرافات
صوّرت التماثيل وأقامت عيداً للاله تموز
سجدت لرمز الشيطان مع أبنائها وبناتها
أقامت الأعياد لشجرة البطم والهور والبلوط
ملأت مواندها بالأصنام حتى صارت آلهتها بعدد قراها

وبالغت كثيراً لما جعلت صنمها بأربعة وجوه
وهكذا ملئت الأرض أصناماً
شعب اسرائيل وغيره ضلّ وتاه
واتخمت المسكونة بتمائيل الشيطان وأظلمت من دخان الذبائح
التي لوّثت الهواء بدنسها ورجاستها
فتسلّط الشيطان على الخليقة مُبعداً اياهم عن عبادة الخالق
جاعلاً لهم في ذروة كل جبل مزاراً لاله ومقاماً لوثن
فانشغلوا بتمجيد الهتهم
وارتفع صوت الشيطان في كل مكان
وعلت أصوات جوقات الكفر والضلال
وعجّت الأرض بأصوات الشياطين
فعلى هذا الجبل تُضحّى ذبائح لاريس
وعلى ذلك مذبح لهرمس وفي سفحه بني مذبح هرقليس
لم يبق جبلٌ إلا ولوّث قمّته بدم الذبائح الدنسة
فالشباب يُنحرون بين جموع الشياطين
والفتيات يُقدّمن ضحايا للالهات
طلما سفك الشيطان دماً زكياً وأزهقه
وعلا دخان الذبائح فحجب نور الشمس
طلما أعمى الشيطان عيون البشر ولقّنهم عبادة الشمس والزهرة
علّمهم السجود للنار والماء والحيوان
استعبدهم للأوثان والصور والأصنام
كي يبتعدوا عن الله بجميع وسائل الضلال
وبينما التمرد يقوى ويشتد والمدن منشغلة بألهتها
والوثنية متفشية في كل مكان ولا من ينطق باسم الله
والجبال والوديان تعجّ بالأصنام

وقد أخضع الشيطان العالم لارادته
وأرواح الشر تتراقص أمام أعين الناس
وروائح الذبائح النجسة تعبق في أجواء العالم
بينما العالم هكذا والضلالة تحيط به
والآلهة على عروشها وكهنة الأصنام يتيهون
مفاخرين بعبادتهم الوخيمة والخليقة سكرى باحتفالاتها
يشع المصلوب بنوره من أعلى الجلجة
فتهتز الآلهة وتتداعى لتسقط
ويهرب خدام الآلهة فزعاً الى مكامنهم
ارتفع المصلوب أمام رموز الشيطان
فتفتت هياكلها وتداعت صروحها
وتساءل الشيطان من ذاك الذي أوقع رعباً في الآلهة
فنادى أصنامه : أثبتوا ... تماسكوا .. لا تفزعوا
لما ذهلتم هكذا من نظرة فتنساقطون دون قتال ؟
تجلّدوا واصبروا قليلاً لأجرّب ذاك المصلوب
وبينما الأصنام تتمايل للسقوط
اقترب الشيطان ليرى المصلوب
وكم كان مندهشاً حينما رآه فقيراً متعباً حزيناً متألماً
فعاد يوبّخ حربه كيف تفزعون من الضعيف
ما هو الآ مصلوب عريان سجين مهان
منبوز مقيد ، مجلود ، مثخن بالجراح
قدماه مربوطتان ويداه مثقوبتان ولا من معين
وبينما الشيطان يشجّع أعوانه مكرراً أقواله
يصرخ المخلص بصوت زلزل الأرض من أسسها
فتمايلت الأوثان والأصنام وخرت على وجوهها

زرع الرعب في قلوب خدامها وعبّادها فبطلت أعيادهم
وأقفرت هياكلهم وعشّش العنكبوت في مزاراتهم ومقاماتهم
أقفرت سيلهم وخلت طرقهم
أظلمت مذابحهم وأكلت النار أبنيتهم
أقفرت طرقهم وهرب الناس من احتفالاتهم
عصفت ريح البشارة بألّتهم
فحطّمت بعضها بعضاً بالحجارة وبالْفخار
وحملتها لتجعلها تلالاً من ركام
خزي الشيطان وحرار في أمره كان يقيم صنماً فيسقط آخر
يجمع قطع هذا ليجبّرها فيرتفع صوت آخر يستغيث
كثرت أصوات الأصنام المستغيثة واحاطت به
تطلب عونه ووفاء وعده
فرّ الشيطان وأخفى رأسه خزيّاً وخجلاً
اذ قد رأى المصلوب وانتصاره العظيم
من الجلجلة شمع نور الرب وفضح عورة كل الالهة المصنوعة
وقبل أن ينجو اجتمع حوله الابالسة اتباعه
يعيرونه ويستخفون به .
أين قوّتك وصولتك وبأسك ؟ أين حكمتك ودهاؤك ؟
كيف لا يُستهزىء بك بعد اليوم
وهذا الضعيف حلّ سلطانك وحطّم تاجك
مصلوب مقيّد هدء عرشك وسحق آلّتك
قتيل غلبك ودكّ مذابحك وهياكلك
حكمت الأرض واصطدت كل الناس
أين كانت شباكك الكبيرة
عندما فرّ الصيد كلّهُ الى شبكة الجلجلة ؟

كل ما جمعته من الصيد غدا هناك
وكل ما بنيت من هياكل ورفعت من أصنام
هدّه المصلوب وأسقطه
وكل ما نحتّ من التماثيل
سحقها المصلوب وجعل الناس يضحكون لفضحيتك
وردّ الشيطان : ليس حُزني لأن انساناً غلبني
ان مَنْ غلبني هو ابن الله ، ولم ينتصر علي قويّ مثلي
وما كنت قد خطفته منه أخذه وأصبح كل شيء له
كنت قد ربحت جولة ثم جاء الزمان
فخسرت « المعركة » وعدت كما كنت فليأخذ ماله ويتركني
أعترفُ انه الأقوى لأنه دخل بلدنا هذا خلصة
وناوشني القتال ولم أكن أعرفه
صحيح انه أظهر ضعفاً وتركهم يمسكون به ويصلبونه
لكنني عرفت من صرخته مَنْ يكون
ترى ما عساي أفعل فلا تنكسف الشمس ؟
وكيف أمنع الموتى من القيامة ؟
كيف أتغلب على زلزلة الأرض ؟
ماذا أفعل وقد قهرني الاله وانتصر
منظر المصلوب في العالم عجيب
فانظر اليه بروحك فيأخذ العجب بك منه مأخذاً
كل الالهة عُشيت بالذهب اما هو فعريان
قوة هرقليس وحكمة اليونان وقوة أساطيل الملوك
قابلها بخشبة « الصليب » وشقّ طريقه بينهم
ازدرى الذهب واحتقر الأوثان ثم سحقها
ظفر بالجبابرة الاقوياء وازدرى فلاسفة اليونان

ببساطة جادل الحكماء وأفحمهم
وأرتفع على خشبة الصليب وأرعب الأصنام وعبّادها
شمس الجلجلة تمتطي عجلات الضياء
لتفضح الرؤساء وتُسكت الحكماء وتحتقر من كانوا الأشداء
مصلوب الجلجلة غلب العظمة والعظام
الأيدي المثقوبة صارعت الجبابرة وقهرتهم
ليس لأن صاحبها عظيم أدلهم
اذ لو كان كذلك لم تشتهر الحكمة بل القوة
ولكنه بتواضعه غلب الجبابرة
كلّ التيجان تهاوت أمام حكمته كل الأقوياء خُذلوا أمام ضعفه
حارب الغنى بالفقر والعظمة بالتواضع
ارتفع شأن الخشب والحجر حين سمي الهاً
فنزل هو وصار انساناً جَدَفَ عليه وأهين وأطم على وجهه
سَلِمَ الى الصليب وحكم عليه بالموت ثم من الصليب الى القبر
وبعد ثلاثة أيام لينشقّ الفجر ليكسر الأصنام والمصوغات
ليحفظ الأحياء ويقيم الأموات
وتسجد له الجماهير في الهياكل والكنائس وترتل له جوقات المرتلين
دعا البعيدين وسرّ بالقريبين وبرّر الخطاة والعشارين
جدّد الأرض وأنار المسكونة
ولأم الجرح وسدّ الثغر وصحّ خلل العالم
أعاد بناء الخراب فهو وارثها
دكّ بيوت الأوثان في ذرى الجبال
وارتفعت الأديرة فوق انقاض المقامات والمزارات
في كل تلّ منفرد جعل ديراً لقدّيس متوحد
وغدت كل أرض دُنُست مكان قدس أقداس

وحيث غنّت الأبالسة أصبحت تسمع ترنيمة لله
وزّع المصلوب جسده على موائد المؤمنين
أشرق نوره في جميع الزوايا المظلمة
وملأ الناس خيراً وسعادة وأبطل الشرّ والشرير
كما بدل الماء وجعله خمراً يوم « قانا الجليل »
علم الجميع كيف يسبحون الله بقداسة
والى الخليقة انطلق الرسل يكرزون بوعادة
وكانوا كما أراد « ملح الأرض » فيصلح العالم بهم
أطلق اثني عشر عاملاً لبناء الأرض
يقوته وبايمانهم أصلحوها وقوموها
أرسلهم فقراء بسطاء فعلموا الأغنياء والحكماء
وبنوا الكنائس في المعمورة واستأصلوا عبادة الأوثان
وعرف الناس الطريق والحق والحياة
أشرق النور على العلم فسقط عن الأصنام قناعها
وتأكد الناس انها أصنام وشرعوا بإزالتها
فنزعوا الذهب عنها وكذلك الفضة والنحاس
وغدوا يسخرون من رموز الشيطان
الذي ضجّ وحرّ في أمره فقد طرده المصلوب فأين يذهب
هجر روما عندما أزيلت أصنامها
توجّه الى افسس واذا بالهتها مسحوقة أيضاً
هناك سمعان يبني كنيسة ويوحنا يفعل مثله
طرده بولس من آسيا والتقاء بطرس باستئصاله تماثيل فروجيا
انتقل الى الهند فاذا بتوما يمدّ خيطاً ليرفع جدار كنيسة
سحقه في الحبشة التلميذ الذي بشر هناك
وجاء الى مصر ذات الأوثان المهذمة

حيث لوقا يبني بيعة في أرض فرعون
توارى من وجه بطرس ثم حطمه أغناطيوس في سورية بنشر
البشارة

وحاربه ربّ اورشليم وأبعده عنها يعقوب الصديق
فضح زيفه في غاليا مرقس لما جاء اليها
وخشي لقاء متى في أرض اليابوسيين
وارتعد من أندراوس عند ساحل البحر
فقد حطّم هذا جميع الالهة هناك
فوجيء في الرها لما أتاها
فالملك عامل الكنيسة وبانيها وخادمها
والرسول أدّى مهندس البناء والمشرف عليه
والى جانبه الملك أبجر بتاجه يبني ويعمل
أي صنم يقف أمام رسول معه ملك
هرب الشيطان الى بابل فسبقه خبر المصلوب
ورأهم يسخرون من الصنم « مالوش »
وشاع خبر الناصري وموته وأنصاره في كل مكان
وغدت الأصنام والمنحوتات مواضع سخرية
اذ حطّم المصلوب تاج الشيطان وألحق به الذل والهوان
فاهتدت الأرض الى عبادة خالقها
والتجأت الى ابن الله ولم تعد تدعو رباً آخر الآه
أمّا الشرير فقد اجتمع مع الضلالة بكى أمامها وقال يا أختاه
ماذا نفعل وقد كُشف زيفنا ونحن عتمة وظلام ؟
كيف نجتمع اذن ؟
سحق المصلوب الاصنام وحطّمها كسّر الالهة وذراها
كلّ بيوت الباطل هُدمت . كل هياكلنا سحقت

قدسّ الأرض بالمذابح ومحا ذكري من الهياكل
ماذا أصنع يا أختاه وأنا لا أتمكن من عمل شيء الا صناعة
الشر ؟

تعالى يا أختى لنجد وسيلة نتعزّى بها
وننصب له شركاً فنحنقه به فلنستعمل المال وسيلة لنوقفه
محبة المال تحل محلّ الالهة . واذا تعلّق بها العالم اورثته الردى
لن يدخل صنم هذا العالم بعد فليكن الذهب هو التمثال
عاينت الأرض ربّها فرفضت كل الأصنام
وازيلت كل عهود الوثنية . ورفض الرسل الذهب وردلوا محبته
محبة الذهب والتعلق بالمال يغدو اليوم كالتمثال
تعلم الناس الايمان ولن ينسوه
فليتعلموا حبّ المال ويتنكروا لربهم
هلمّي يا أختاه فان أحبّ التلاميذ الذهب فقد كتب لنا النصر
وان حطّم الصنم والتمثال قلن يحتقر الذهب والمال
وبه أصنع ما اريد . وبالمال اضلّ الناس وابعدهم عن الاب
بالمال ازيغ أبصار الكهنة واخنق الشمامسة
بالذهب أسحق المتوحدين في أديرتهم
وبه أهلك الصانمين والمتعبدين
اذن بمحبة المال يزول شوقي وتتلاشى أحزاني
فتعال ايها الضلال وليكن طريقنا في الغواية المال
ولندخل محبة المال حتى الى الكنائس
فالل مال سيفسد نظام يوحنا ورفاقه
ويجعل الكاهن مرايباً ولا يتكل أحد على الله
ولن أهتم ان عبدوا الله شكلاً
فليملّ الكل بما كتب لهم الا يهتموا به

وليقتن الذهب وقد قيل له فيه لا تقتنه
ولو لم يكن في بيته صنم فليكن مال وذهب
لتكن محبة الذهب هي صنم العالم والهة البشر
بهذا الصنم أستعبد الاسخريوطي فخنقه
وهو شركي وبه اصطدت حاننيا وزوجته
ان شهوة المال تعرف كيف تحارب الله
أما الصنم فلم يعد له وجود فليبدل بالمال
وليترك الناس على المال وليس على الرب
وهكذا استبدل الشيطان الأصنام بالمال
وها هو يعبد من القريب والبعيد
ها هو عدو البشر يسعى لهلاكهم
بحسده نصب لنا فخاً من ذهب كي نختنق به
وبدأت النفس تسكر بالمال وكأنه الخمر
وبدأت أحاسيسها تظلم وتتقاعس عن الواجب
فكيف نخدم سيديّن والذهب مقابل الرب كما كتب
لقد فُضح الصنم ولم يعد شيئاً
ومن أبغض الذهب فهو كامل المعرفة
أما ان أحببته فهو سيّدك واياه تعبد
وهنا ينافس الذهب الله
وعليك أن تختار واحداً لتكون معه
ليس لك أن تكون عبداً للثنين معاً
على الله أتكل ان اخترته
وفي الذهب رجائي ان فضّلته
فان اخترت الرب فلماذا الذهب
وان كان الذهب فليس لي رجاء عند الرب

ان الذهب ربّ لمن يعبده
ومن عبده اشركه مع الله في الربوبية
كل الاصنام لم تحارب الله هكذا
أي صنم غدا رباً بهذه القوة
من من هذه الالهة ملكت الناس مثل المال
حتى الكتاب أعلن ان للذهب عبيداً كما لله
فالذهب يسمى رباً كما الله ولكن لن نعبد اثنين
وليس الذهب قوياً مثل الرب
لكنك اذا استعبدت نفسك له
أسرك فغدوت عبداً من عبده
أصغيت لرنينيه فبتت من خدامه
تبعته خطاه فابتعدت عن طريق الله
اتكلت عليه واعتقدت انه يلبي رغباتك
لست راغباً في الحديث عن المال
لكن العالم كله مستعبد له
اذن عليّ أن أتحدث ضد العالم كله
وقد قادني الحديث عن الأصنام الى الحديث عن المال
عندما وجدت المال صنماً يُعبد والهأ يسجد له
رغم تحذير المعلم العظيم ، ورغم اعتباره المال تمثالاً
فقد استبدت بالأرض محبة المال
ولم تجد النفس أية رذيلة في انغماسها في محبته
فان هي ابتعدت عن المال رَضَخَتْ عيونها فعرفتها
وحدهم الرسل عرفوا سيئات عبادة المال
فجعلوها موطناً لاقدامهم
فجدعون لم يحطم صنم أبيه « عشتار »

كما حطّم الرسل أوكار المال
حطّموها كما حطّمت الالهة الكاذبة
لان المال أحيى عبادة الأوثان من جديد
ها هي الخليقة تعبده وكأنّه ربّ
ها هو صنم المال يدنّس حتى الكاهن
غزا المال أديرة المتوحدين المقدسة
وأخضع حتى معلّمي الايمان والمتوحدين في أديارهم
ومارس الضغط على المبشرين بالصليب فعبده الكهنة في الكنائس
وغدا مانح الغفران مرابياً .
وغدا خادم المعمودية يرابي مع التجّار
والمتوّحد يحمله معه رغم ما يحمل
شمس العالم فسدت وغشتها الأدناس .
عاد الشرير الى العالم بصورة المال
واستعبده ليس بصنم ولا بتمثال
فالأصنام استنصلت ولذا أعطانا وثناً آخر
حطّم الراهب أصنام الشرير
ثم جمع ماغشي به من ذهب ووضع في كيسه
وجعل الذهب في نطاق من جلد وربطه الى خصره
ليتة ترك الذهب على التمثال ولم يحتضنه في وسطه
موسى وجد العجل بين شعبه فكسّره وسحقه وذراه
ولم يغتر بذهبه حيث كان حكيماً
وكذلك ايليا عندما قاتل كهنة المرتفعات واحتقر ذهبهم
أبغض الذهب كما كان يبغض حامله
ولو لم يفعل هكذا لما ارتفع في المركبة
ومثله فعل نعمان الأدومي (السوري) لما عرض على الإشاع مالاً

فرفضه

وحاول متوسلاً ليأخذه فرفض
هؤلاء الذين رفضوا الأصنام
رفضوا أيضاً ما غشيها من الذهب
جاء النبي الى يربعام صانع العجول الذهبية
واجترح أمامه المعجزات موبخاً اياه
وحاول اغراء النبي بالمال فرفض حتى شرب الماء من هناك
كره العجول واحتقر الملك الوثني المستعبد لعجله
فلا يشترك بذهبه ولا بأصنامه
وكما جاء في الكتب من أبيض الذهب أبيض الأصنام
فسليمان أحب امتلاك الذهب وامتلك مع الذهب التماثيل
فعبادة الأصنام اذن محبة المال
تبارك الذي استأصلها وحمى المؤمنين الصادقين من امتلاكها

* * *

تکرار - ۱۱۱ -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَقْرَأْكَ الْإِنشَانَ الْمُنذِرَ
إِذْ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّكَ عَلَى الْغَفْلِ
إِذْ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّكَ عَلَى الْغَفْلِ
إِذْ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّكَ عَلَى الْغَفْلِ

أَلَمْ نَقْرَأْكَ الْإِنشَانَ الْمُنذِرَ
إِذْ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّكَ عَلَى الْغَفْلِ
إِذْ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّكَ عَلَى الْغَفْلِ
إِذْ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّكَ عَلَى الْغَفْلِ

أَلَمْ نَقْرَأْكَ الْإِنشَانَ الْمُنذِرَ
إِذْ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّكَ عَلَى الْغَفْلِ
إِذْ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّكَ عَلَى الْغَفْلِ
إِذْ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّكَ عَلَى الْغَفْلِ

أَلَمْ نَقْرَأْكَ الْإِنشَانَ الْمُنذِرَ
إِذْ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّكَ عَلَى الْغَفْلِ
إِذْ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّكَ عَلَى الْغَفْلِ
إِذْ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّكَ عَلَى الْغَفْلِ

في تناول الأسرار المقدسة

(١)

تعالوا أيها الحكماء الاتقياء ننعلم اليوم بماندة طعومها
حلوة المذاق أشهى من شهد العسل
تعالوا تليذوا بماندة ملينة بطعوم الحياة
ثمنح لمن يستحقها
لا تخمة فيها ولا يجوع من يتناولها
هلموا أيها الاحباء
اتكنوا في المجالس الروحية
فقد دعتمكم المحبة الى مانتتها الالهية
ان المحبة الكلمة (كلمة الله) دعاكم اليوم الى مانتته
فمن كان جانعا بالروح فعليه أن لايتوانى عن الحضور
ان عروس الملك أقامت حفلا لخاصتها
لأنها تريد أن تفرح معهم الفرحة الكبرى

انها لمحبتها الفائقة فتحت الابواب العالية
أمام الداخلين
ليجلسوا معها على مائدة الختن الملك
دعوتها شملت جميع الأمم والشعوب
في كل الدروب في الأسواق والزوايا
وقفت تدعو الجميع على السواء للحفل والعشاء
انها تقطع جسد الختن وتضعه على المائدة
ليأكل منه المستحقون من رعاياها انه طعام لا ينتهي

*

لمست جنبه وتحسسته ووصلت الى النبع الأزلي
أخذت تنهل منه ماء الحياة في كل يوم هي ومدعوها
فالينبوع الوحيد الذي فتح بالرمح فوق الجلجلة
فاضت مياهه وطافت
وارتوى منها سكان الأرض جميعاً
الينبوع دقّ بالمسامير وحفر بالرمح فوق الجلجلة
فاضت مياهه وطافت
وارتوى منها سكان الأرض جميعاً
الينبوع دقّ بالمسامير وحفر بالالام وفتح بالرمح
ومنه تدفق نهر الحياة
ماؤه من الاعالي نزل ليسيل على الأرض
موطن الأموات ليمنحهم الحياة
ان البئر التي حفرها موسى لشعب اسرائيل في البرية
تدفقت مياهها من الأعماق الى الاعالي الى الأرض
وعندئذ هتف لها رؤساء الشعوب

لأنها من باطن الأرض ارتفعت الى فوقها بدعواتهم
أما ينبوع الجلجلة فأصله في الاعالي
أعداً ليسيل على الأرض
ولهذا فأرهاط الروحيين كانوا يسبحون قائلين :
تنازلي أيتها البئر السماوية واروي بمياهك سكان الأرض
فُجرت فوق الجلجلة
فسالت من رأس المرتفع الى الأرض
فجرت نفسها لتسقي الأموات في الأعماق
فلولاها لظلّ الاموات في ظمأ الى الأبد
من رأس مرتفع الصليب تفجر ينبوع
ليرتوي بمائه جميع الظمأى والمحرومين
ينبوع الحياة تفجر من أعلى الاعالي
وملأ أعماق الهاوية
ليمنح الحياة . الحياة الجديدة الأبدية
لأن مياهه المقدسة ممزوجة بالدم
انه مزيج من شراب الهي يقضي على الموت والعبودية
فالأرقاء والعطاش الذين سقطوا في أرض لا ماء فيها
وشربوا منه تحرروا وزالت عنهم آلامهم وأوجاعهم

*

ان الكنيسة في هذا العالم هي ميناء الأمان
وملجأ الضائعين
فمن كان متعباً تأنها ولجأ اليها وجد المأوى
واستراح
ان أبوابها مفتوحة على الدوام

عيناها حانيتان وقلبا رؤوف عطوف
مأندتها دوماً عامرة
وخمرها معتقة تُعطى للمستحقين
فادخلوها أيها المتعبون
أيها المتمسكون بالمادة
انزعوا عنكم تيه العالم الشرير
واستريحوا في مخادع الحنان والخير
وأنت أيها العامل المكدود
أيها الراكض وراء المال
لماذا هذا العناء سعياً لشيء قد لا تدركه
وأنت أيها الغني
من سيترك ماله بعد حين فلا يفيد
أقتن ما يفيدك . غد الى الله ولا يفتنك غناك
وأنت يا جامع الذهب الويل لك منه
انه سيقضي عليك
أيها الطامعون في جمع المال اصغوا الي
وألقوا عن كواهلكم هذا الحمل الثقيل انه لن يفيدكم
ان ما تتهاقنوا على جمعه
سوف لا تنالون منه سوى الضرر فمحببتكم له وبال عليكم
أيها الذين تسلكون شتى الطرق للحصول عليه
وتستبطنون مختلف الأساليب لتكديسه
انه شرٌ مستطير فابعدوا عنه تخأصوا من عبوديته
انه قيد لنفوسكم وحبل تختنقون به
فمن تمسك به عانى الآلام وحصد الشرور
فيا أيها الراكضون وراء العالم المادي وقد أنهكتم تعباً

تعالوا الى قصر النور حيث الراحة والنعيم
ففيه السعادة الهائلة فيه الأختيار المخلصون
فيه الفنى الحقيقي والعيش الخالي من الهموم
لا تغمضوا أعينكم وتتجاوزونه
ان أصوات المصلين تدعوكم اليه فلا تصموا آذانكم

*

ان المريض لا يذهب الى عيادة الطبيب
الا اذا كانت جراحه تؤله
فالجراح تدفعه اليها دفعاً
فاذا كانت نفسك مجروحة أيها الانسان
بادر مسرعاً واعرض نفسك على طبيبك الروحي
الذي يعالجك ويحكك من خطاياك
ويمنحك السعادة بدون أجره يعالجك
يشفي جرحك ويخفف آلامك
اذهب إليه وانظر كيف تعالج جروح الآثام
وكيف تشفى ندوب الخطيئة
هلم واشرب ماء الحياة من جداول الطهارة
الجدول المتدفقة من ينابيع النبوة
تأمل الأغنام الناطقة الرابضة في المروج الخصبة
فقد أصبح ابن الله راعياً لها
اشرب وارثو من ماء الحياة الجاري من ينبوع
فَتَحَّه الرمح فوق الجلجلة
ان المروج الخصبة هي الكتب المقدسة
فاشبع منها أيها المؤمن وتنعم وعش بسلام وطمأنينة

هلم الى الصلاة أيها الاخ وليكن عقلك معك
لا تدعه في السوق يفكر بالأعمال
اذا أتيت للصلاة فليكن عقلك معك وتفكيرك معك
لتكن أنت بجميع حواسك الانسانية داخل الكنيسة المظفرة
فإن شئت تفكيرك وأخذ يتوه في الامور الدنيوية
فأنت لست هنا بل معه هناك
انه ينغمس في الحسابات والفوائد يبحث في الاسواق
بينما أنت قد جئت الى الكنيسة طلباً للكسب الروحي والمغفرة
لا تقف فيها بالجسد فقط وتترك عقلك خارجاً
ان هذا الانقسام يذهب بصلاتك يلغيها
بل قف بكل كيانك بورع وتقوى وانتباه
فتنال من الله كل ماتطلبه منه
اذا كنت قد أتيت تطلب الرحمة
فلم تخرج قبل أن تنالها ؟
في عيادة الطبيب تلح على الشفاء من مرضك
فلماذا لا تفعل ذلك في حضرة طبيب النفوس ؟
لم لا تلح وتلح
أكثر من الطلب والالتماس
اذرف دموع التوبة والرجاء
فإن لم يستجب لطلباتك فوراً
فقد يستجيب اليك للاحاك
كن ملحاحاً ولا تتوقف عن الطلب
لماذا جئت ؟ كرر التماسك
ثابر على الصلاة فهو غفور رحيم
وسوف تنال عفوه ورحمته فهو يمنحهما لمن يطلبهما

أيها المؤمن التائب

اطلب من واهب الخيرات فهو كريم مجيب الدعوات لا تتقاعس
لا تفكر بحضرته بشؤونك الدنيوية فهذه لها أوقاتها
ولأمورك الروحية أوقاتها
فكما ينصرف كل اهتمامك في الأسواق بشؤون الأعمال
كذلك يجب أن ينصب تفكيرك هنا بالأمور الروحية
لا تعد أوقات الصلاة هدراً للوقت بل أوقاتاً ثمينة
انها تقربك من مَنْ خلقك
لا تقف بحضرته ذاهلاً بارداً صامتاً بل صليّ وابتهل
فأنت في عالم الفناء والموت
وهناك عالم الحياة والخلود
أنت في الشؤون الدنيوية يقظ وماهر
فلا تكن في الشؤون الروحية غافلاً وكسولاً
ان الكنيسة بيت الله ومقر الملائكة فلا ينام بها أبناء النهار
فاستيقظ ولا تغفل عود نفسك على الصلاة
انك ستنال بواسطتها ماتطلب
لقد فتحت لك أبوابها فادخل تجد الكثير من الفوائد
فيها الرحمة والغفران
ادخل وأطل البقاء فيها فلن يذهب وقتك سدىً
استمع الى الترانيم الشجية واصغ الى قيثار داود
وكلمات النبوة
انصت الى تراتيل العذارى العفيفات والألحان السماوية
الى التسابيح والابتهالات
فحكمة العلي منحت القداسة للكنائس بيوت الله
حيث تتلى أقوال الانبياء ذهباً مصفىً

تسكب في أفواه المؤمنين اكسير الحياة
فكلمات الرسل كجداول الأنهار تروي حدائق النفوس
انها جداول العلي جداول الملك
ألق نظرة على المنبر الألهي فهو مملوء بأثمن الجواهر
جواهر العهدين القديم والجديد
ففي هذين العهدين ينابيع الحياة الأبدية
استمع لما فيهما
تجد انهما يُظهران لك الحق ويصفان لك الحقيقة
جاء في العهد القديم ان أربعة أنهار ستجري
من ينبوع عدن المبارك
وفي العهد الجديد تتحقق هذه النبوة
بخروج الرسل الأربعة الى أقاصي الأرض
وجهاتها الأربع مبشرين بكلمة الله
ان شجرة الحياة تحمل ثمارها
وهي معدة لمن يشتهيها
فهللوا أيها الذين لسعتهم حية الخطيئة التي أغوت آدم
والتجأوا اليها كلوا من ثمارها فهي تشفيكم
عودوا أنفسكم على العبادة المليئة بالنعمة
فثمنحوا ثمار الابتهاال والتسبيح لرب جنة عدن
ثمنحوا الحياة الأبدية والخيرات الأرضية
ثمرات العبادة في بيوت الله
فيا محبي الخلاص والسلام لا تُعرضوا عنها
ان نفس الانسان تتأثر بما ترى وتسمع
فعويل النانحات يحرك في نفسك شعور الحزن
ويستدر من عينيك الدموع

وصوت المزمار وحفلات الرقص
تفيض في نفسك البهجة والحبور فتضحك
ان أخبار السوء تخلف الأحزان والخوف
والأخبار السارة تفرج الأسارير
فالنفس تتأثر وتميل بفاعلية مايحيط بها
ان سماع الصلاة والابتهالات في بيوت الله
يجذب النفس روحياً ويدنيها من محبة الله
فتحتقر العالم الشرير وتبتعد عن غواياته
تندمج في التأملات الالهية وتشارك بالمناجاة الروحية
تبتعد عن عالم المادة ومغرياته وتقترب من عالم القداسة ونورنياته
تدفع عنها الافكار الجسدية وتعرض عن الأهواء الدنيوية
الداعية الى الشرور والانحلال
وكلما استمرت النفس على هذه الحال زاد تمسكها بالفضيلة
والايمان

وتعلقت بفضائل التقوى والصلاح
فمن هنا يجب أن نطيل البقاء في بيوت الله
ندخل اليها ونصلي
فالكنيسة هي الملجأ هي المعلم والمرشد
هي مشفى الارواح تضمّد جروح من يدخلها
تستنير النفس بتعاليمها فنتجه الى التوبة
وبهذا تنتصر على ظلام الموت عندما يهاجمها

*

أيها الفتيان
يا من انغمستم بالشهوات وتدنست نفوسكم

تعالوا الى الكنيسة الى بيت الأنوار
اغسلوا نفوسكم بتعاليمها المقدسة
لا تسرعوا بالخروج منها
بل انتظروا العشاء الذي أعدته هذه العروس لكم وللعالم أجمع
لا تغادروها عند تقديس القربان كالغرباء
فأنتم من أهل البيت لقد تعمدتم
والعماد جعلكم من أبنائها
فلماذا تخرجون مع الغرباء
ان الكاهن يطرد غير المعمدين
فلمَ تعتبرون أنفسكم من هؤلاء ؟
ان المعمودية هي شعار الملك وأنتم من رعاياه
خُتمتم بالمعمودية ومُسحتم بالزيت
ورُسمت على وجوهكم شارة الصليب
فأنتم أخوة للمسيح وأبناء لأبيه السماوي
فعندما تصلّون تقولون : يا أبانا
ولأنكم مؤمنون
يحق لكم أن تدعوا الله بقولكم يا أبانا
فلا تغادروا بيت أبيكم كالغرباء
مع مَنْ هم غير معمدين
لا ينصرف غير الكذبة والمنافقين من بين الصادقين
مَنْ لم يولد ثانية بالعماد
لئلا يضطر أن يدعو مع الداعين ويقول :
يا أبانا وهو بذلك يتعمد الكذب
فَيُفسدُ التراتيل التي ينشدها الجمع الطاهر المؤمن المعتمد
لذلك يُطرد

فهو مولود ولادةً واحدةً
أما أنتم فيليق بكم أن تصلّوا قائلين يا أبانا
فامكثوا وصلوا

*

ان الختن ينزل من عليانه ليرى المخطوبة له
فامكثي أيتها النفس داخل الخدر ليراك الختن
لا تخرجي قبل أن يراكِ
فهو يحمل لك النعيم والسعادة
هوذا الكاهن يدعو قائلًا :
(انت أرسلته فامكثي عنده)
فقد يغضب عندما لا يراكِ
ان المؤمنين جميعاً مع الكاهن يتضرعون الى الأب
كي يرسل ابنه ويحلّ في القربان
وليحوّل الروح القدس بقوته الخبز والخمر الى جسد ودم
وكل من في البيت يصلي ويتضرع قائلًا :
يا أبانا
انهم كلهم يتقدسون ويصبحون أبناء جددًا
فالروح القدس يحلّ فيهم
فيصبحون معه واحدًا بالأسرار كما هو مكتوب
فمن كان غائباً يخسر
يطلبونه ليصلي أبانا فلا يجدونه
انه حرم نفسه من النعمة ولم يحرمه أحد
انه تائه في أسواق الدنيا في الأعمال التي لا تجدي
فلا تخرجوا أيها المؤمنون من البيت عند تقديم الأسرار

بل ظلّوا فيه
ان عدوكم اللدود ساهر يسعى لايذانكم
انه يحاول منعكم من جني ثمار ايمانكم
وخاصة في تلك اللحظة
حيث بابعادكم عن البيت يسبب لكم الضياع
بوسائله الدنيوية المختلفة
يفرزكم عن الجمع الهاتف : قدوس .. قدوس
ان الشيطان يضيق ذرعاً بأصوات المصلين وأنوار القداسة
ويتمنى لو بإمكانه أن يلقي بالعالم كله خارجاً
فلا يبقى أحد في بيت الأقداس يصلي ويقول : يا أبانا
فيُحرموا جميعاً من التوبة ونعمة الغفران
لأنه يدرك أن بيت الأقداس مملوء بهما
ويعلم أيضاً
ان العروس عندما تقول : اغفر لي خطاياي
فالختن الملك المفعم بالحنان والرفقة سوف يغفر لها
لهذا فهو يحاول جاهداً
أن يبقى البيت خالياً فلا ينال أحدٌ مغفرةً ولا يُمنح نعمة
فقد يتوب الخاطئ ويتبرر
فالله يمنح موهبة الغفران للجميع
ان رحمته كالشمس والمطر تشمل الأشرار والأبرار
وعندما يتضرع المؤمنون طالبين الرحمة من الأب يهبها للجميع
ويستفيد منها الخطاة الموجودون
ولهذه الأسباب يجتهد ابليس
ان يبعد الناس في وقت الأسرار عن طلب النعمة
سواء بتشتيت أفكارهم

أو بتحويل العقل الى الاهتمام بالمشاكل الدنيوية
الى أمور تافهة
يحاول هذا الشرير بشتى الأساليب
بالطرق الملتوية الخبيثة
ان يظل الناس في غوايتهم فلا يستفيدوا من النعم
ويجردهم من الطهارة والقداسة
ورب قائل يقول :
لاذهب وأعمل وحين يحل وقت التقديس
وتُفتح الأبواب ادخل وأتناول
ان هذا التفكير أيها الاخ المؤمن هو الخطأ بعينه
دع لنفسك مجالا لتضمّد جراحها
دعها تنتظر الطبيب في عيادته لئلا تنزف
اتركها تلتمس منه أن يرأف بها فيعالجها
لقد فتح الطبيب أبواب عيادته لاستقبال المرضى والمصابين
فدعها تدخل تنتظره وترجو منه أن يشفيها
فهو يعالج بالمجان
ان عيادته مفتوحة على الدوام لمعالجة من يطلب الشفاء
فلا تتردد لا تتأخر عن الدخول

*

أيها الانسان
أوفد الدين الذي يثقل كاهلك
مزق الصك الذي يقيدك
ان ابن الله يذبح ويعد على مائدة الخلاص
من أجل الخطاة للتوبة والمغفرة

لقد فتحت أبواب الهياكل لتدخل الذبيحة
وتعطي المغفرة والرحمة للخطاة التائبين
فلا تخرج حين دخولها أو قبل دخولها
لئلا تفوتك مائدة الخلاص فتخسر الرحمة
تخسر المغفرة من الفادي الذي فداك

*

ويل للنعجة التي تقع بين أنياب الذئاب
ويل للنعاج الضالة
تعالى الى حظيرة الأمان أيتها النعاج الطيبة القلب
الحزينة الهادئة
امسحي شفاهك بدم الراعي
هناك خارج الحظيرة يكمن الذئب
ينتظر خروجك ليفترسك
إحذري لا تخرجي اسخري منه

*

أيتها النفس
لقد نزل الختن وأعطاك جسده وختمك بدمه
فلا تخرجي من خدره
لأن طريق العالم مملوءة بالمغريات والأشواك والعثرات
فالأبالسة ينصبون شباكهم عند الحصون وعلى مداخل ومفترق
الطرق
وهم يتصيّدون الأنفس الضعيفة باغرائها
للأجهزة عليها

فهم متعطشون لسلبها النعم المخزونة فيها
فخاخهم متنوعة وأساليبهم متعددة
انهم متشوقون الى تشويه جمالها
فحاذري أيتها النفس لك حصن وعندك سلاح
ولك مخلص يحميك ويحفظك من كل مزالق وحيل العدو
يدلك على طريق السلامة والامان فاسلكيها
انه يوصلك الى أبيه السماوي
باسم الابن يقبلك الاب
فبدم الابن مسيح الذين سيقبلهم الاب
أيتها النفس
عندما يوضح جسد ابن الله على المائدة
ادخلي وقدمي طلباتك بتقوى والحاح
اظهري جراحك عددي ما يؤلك ويوجعك
اذرفي الدموع التماسي الرحمة
وعندما يقوم الكاهن بتقديم الذبيحة الالهية
اركعي وصلي بخشوع وبصوت عال قولي للاب
هوذا ابنك ذبيحة أمامك مات من أجلي
لاتخلص من دنس الخطيئة
هوذا قربانك اقبله مني فهو منك
ارض به واقبلني
سفك دمه الطاهر الثمين فوق الجلجلة من أجلي
فاقبل توبتي من أجله
مهما كانت خطاياي كثيرة فان مراحمك أكثر وأوسع
تحمل ابنك الصلب
دقت يداه ورجلاه بالمسامير وطعن جنبه بالرمح

لأنني أخطأت

فهل من فدية أعظم وأجلّ من هذه الفدية ؟
ان ابليس يلاحقني ليرميني بسهامه فاحمني منه
جرحني بالاثام فضمّد جراحي ياملكي ومخلصي
انني ضعيف ضئيل فقوّني برحمتك
واجعلني قادراً على المقاومة

*

هكذا يجب أن تفعل أيها الخاطئ
وبهذا الشعور يجب أن تقف أمام الأسرار الالهية
فهي تُقدّم من أجلك
لا تخرج قبل تقديمها
فالكاهن يقدمها من أجل التائبين
فاذا كنت تائباً فلم تخرج ؟
ان الكاهن يطلب لك الرحمة والغفران
فامكث واطلب معه العفو والمغفرة
ان الكنيسة هي بيت المعتمدين والاتقياء
اخوة المسيح أبناء الله
ولا يخرج منها سوى الغرباء انها بيت الختن
المفتوح لعرائسه أنفس المؤمنين
لقد قدّم جسده ودمه للتائبين المتقين
تضحية عظمى وفداء أعظم
فتبارك الذي فداننا بدمه ووهبنا جسده لننعم به

* *

في تناول الأسرار المقدسة

(٤)

قلباً نقياً اخلق فيّ يا الهي
ليكون ما يعطيه ثمرة تُغني ذوي الالباب
فبدون مساعدتك والهامك لا يستطيع أحد أن يتكلم عنك
انك غنيّ ومنك يفتني جميع الناطقين
ان الكلام صورة لما في القلب والعقل وبالكلام تظهر المعرفة
فالكلمة ثمرة الفكر
ان العقل جوهرة مكنونة والكلمة تظهرها
الكلمة مركبة العقل وبواسطتها يُحمل الى النور ليراه الانسان
فالعقل خفي في الجسم لا يمكن الواصفون وصفه
هكذا هو الباري سبحانه تعالى في مجده
هو في العالم ومحجوب عن هذا العالم
ان الله الخالق لا تراه مخلوقاته
لا يعلم أحد من هو وكيف هو
ولكننا بميلاده عرفناه

الآب محجوب وهو فوق ادراك العقل
ولكن الابن قال من رأني فقد رأى الآب
فمن الواضح اننا رأيناه بواسطة ميلاده
عندما سأله أحد تلاميذه قائلاً : أرنا الآب
أجاب من رأني فقد رأى الآب
ألا تؤمن يا فيلبس ان من يراني يرى الآب ؟
أنا صورة مجده أنا صورة ومثال ذلك الأزلي
من يراني يرى الآب
فالكلمة تُظهر صورة الآب حقاً
فهو من الآب حيُّ وأزلي فكما تخرج الكلمة من العقل
دون أن يتأثر أو يتألم أو يتغير
هكذا ولد الابن من الآب أزلياً فوق الأزمنة وبدون ابتداء
ان لكلمة الله قوة عظمى به تكونت جميع الخلائق
فهي بدء الأزمنة ونهايتها وبه دُعيت المخلوقات
السماء واليابسة والبحر ومختلف أنواع الكائنات
لنتأمل كتاب موسى الذي وُصِفَتْ به الأيام الستة
وكيف جمَّلت العالم كله
قال : في البدء خلق الله السماء والأرض
وخلقت كلمته كل ما في الأعالي والأعماق وجميع الجهات
ان الله يقول بالكلمة للشيء كن فيكون
بقوة الكلمة بعظمتها بقدرتها خلقت الكائنات

*

ان كلمة الانسان تنطقها شفاهه وسرعان ما تزول
انها مجرد لفظة لا مفعول لها

أمّا الكلمة ابن الله فهو خالق ومكوّن . انه إله حقاً
إن كلمتك أيها الانسان تعني الأسماء والصفات فهي ليست فاعلة
أما كلمة الله فهي القدرة والفعل الخالق المبدع
كلمة الانسان اذا كان مؤمناً باراً تثمر
بالتسبيح والتمجيد لكلمة الله فهي تهىء عرش اللاهوت
ليجلس عليه ذلك الذي السماء مملوءة من مجده
بالصلاة بالابتهاال بالاستغفار بالتسبيح
نحصل على النعم السماوية
بالسجود والتهجد والعبادة لضابط الكل
ربّ الأعالي والأعماق نوّدي فروض عبادتنا
يهتف السارافي بأناشيده قدّوس قدّوس أيها الأزلي الذي لا يُحدّ
ويهتف الكاروب تبارك الرب الموجود في كل مكان له المجد
ذلك الذي يملأ مجده السماء
ومن عظمنته ينبثق النور والضياء
وعندما تتكامل تسابيح جميع الطغمت السماوية
يتمجّد اسم الرب
فالسمااء كرسيةً والأرض موطن قدميه
انه يسمّى المسبّحين في السماء كرسياً
والمهللين في الأرض موطناً
انه يستريح ويحل في قواته وملانكته
ولهذا سمى السماء كرسياً
وبعميم فضله خلطهم مع الأرضيين
فاذا ماسبّح الأرضيون جعلهم موطناً تحت قدميه
فالكروسي واحد والموطيء واحد لمن يعقلون
والتمجيد واحد من العلويين والسفليين

وان لم يكن هكذا فكيف تحمل الخليقة مَنْ يحملها
ان السماء قبضته والأرض والبطار في راحته
وسائر الخليقة ليست شيئاً ازاء قوته
وان هو تخلى عن العالم لأصبح هذا العالم كأنه لم يكن
فالعالم أمامه ليس سوى حبة رمل

*

ان الصلاة والتساييح من الأرضيين واجب مفروض
لأنها تجعل الأرض موطناً لقدميه
فمن تمرد أو أخل بهذا الواجب أصابه ما أصاب ابليس
أذل وألقي في جهنم عذاباً له
واذ كان يحمل الحياة والنور بالتسبيح
أصبح بعد أن تمرد ظلاماً وانحط إلى الأرض وتلقفه الظلام
الله محبة وخير وبركة ونعم وصلاح
وابليس شرّ وخزي ومهانة
فكما أن كرسي الله تصنعه القداسة والبرارة والتقوى والصلاح
فمقام ابليس لا يكون إلا بين الخطيئة والشرّ والطلاق
فالشرير لا يرتاح إلا بالفساد والاجرام والموبقات
الخطيئة بأنواعها كرسي الشرير
والخطاة والأثمون ومرتكبو المازي موطن له
وشتان بين المواطنين
فابتعد أيها المؤمن عن موطن الفساد وتمسك بالايمن
أحب الخير وتحلى بالتقوى واعتصم بالقداسة
لتكون مقبولاً لدى رب الأرباب
تجنب الحسد والغش والكذب

ابعد عن العداوة والبغضاء
تحاشى الغضب والضعيفة والحقد
لا تقترب من دوافع الفجور
ان كل هذه السيئات والرذائل هيئها لك الشيطان
لتقع في أحابيل مكره بها يحتال عليك
ويزيئها لك كأنها من مستلزمات حياتك
فهي المركبة التي يحمك بها الى أعماق الظلمات
وبواسطتها يبسط عليك سلطانه
ليجرك الى حيث البكاء وصريف الاسنان
فلا تستجب لمغرياته بل حطّم نيره الشرير
لنلا تقع في شباك ضلاله وقيود الاثم
فتجد نفسك في جهنم وبنس المصير
اقطع القيد الذي يقيّدك به قيد المعصية والاذلال
وضع في عنقك نير ربك فهو هيّن وسهل
حيث تفودك مركبة النور الى حياة الخلود
صليّ وابتهل لترتفع صلاتك الى السماء في مركبة الملكوت
مجد من خلقك لتكون من الأبرار أبناء الله
تعلق بمركبة القداسة التي تحملك الى أجواء السعادة الروحية
لتحل القداسة في الأرض كما تحلّ في السماء

*

قل يا أبا الأقداس القدوس ليتقدس اسمك
لتكن مشيئتك هي العليا والنافذة في السماء والأرض
بأبناء الملكوت تتقدس الاعالي
وبالقديسين والمؤمنين الصالحين تتقدس الأرض

قدوس الأب . قدوس الابن وقدوس الروح القدس
قدوس واحد بثلاثة أقداس تُمنح الأقداس للقديسين

*

عندما يهتف الكاهن أيها القدوس تحلّ القداسة في القربان
فعليك أيها المؤمن أن تنتزع عنك أدران الخطيئة والشورور
كن مهيباً لتقبل النعم السماوية كن طاهر الروح والجسد
لتحلّ فيك تلك الأنوار القدسية
بها يتقدس الغلويون وبها يبتهج السفليون
كن كأواني مختارة للقداسة فيحل فيها
لتصبح أهلاً لاستيعاب منح السماء
زيّن نفسك بالفضائل والبرارة فتمتلك الملكوت
لتضطرم فيك نار المحبة وتتقد نفسك بالحب الالهي
فهي غذاء لأنفس الصالحين ونار محرقة لأنفس الطالحين
استقبلها بالتقوى والايمان لتتقدس بها
ان هذا البهاء الالهي لا يحلّ إلا حيث النقاء
وملكوت السماء تنقدس به السماء والأرض
نزل الى الأرض فكن له مذبحاً طاهراً ونقياً
ان السماويين يتباهون بهذه الآلاء الربانية
لأنهم من أبناء النور فلا تكن أنت من أبناء الظلام
بعيداً منبوذاً غير أهل لتناولها
فقد أتى اليك فكن له مخدعاً طاهراً
من الأب ينبثق النور الذي لا يحدّ
افحص نفسك لئلا يمنعه ظلام الاثم فلا يدخل اليك
لقد فاضت لجة الحياة لتخزنها في نفسك

ينادي الكاهن قائلاً الاقداس تعطى للقديسين والاطهار
فطهرها قبل أن تدنو من بيت الاقداس
لئلا تتناول الجسد الحي ودم الفداء
فيكونان لك دينونة وليس خلاصاً
وتلقى يوم الحساب في أتون جهنم

*

قبل أن تتناول الأسرار الالهية راجع نفسك كي لا تندم
فمن كان غاضباً أو مبغضاً لا يحق له تناولها
من كان فاجراً أو سارقاً فليبتعد عن مائدة الخلاص
من كان حسوداً مخادعاً لا يجوز له أن يشترك بوليمة الأبرار
من كان ملوث الضمير سيء النية
يُظهر غير ما يخفي كان كيهودا الذي لم يناوله الرب جسده

*

قدّم الفادي جسده ودمه الى الأحد عشر تلميذاً
ولم يقدمه ليهودا
لأن قلب يهودا كان مملوءاً غشاً وخداعاً ومكراً
وحالما مُنع عنه القريان دخله الشيطان وهلكت نفسه
ان أسرار الرب هي نار بين الغلويين
يشهد بذلك أشعيا الذي شاهدها
فقد رأى سرّ الابن هناك بين جموع السماويين
حيث لم يجرؤ الساروفي من الاقتراب منه
خاف من ذلك النوراني الذي كان نور بهائه يشع كاللهيب
خاف أن يرى سرّ الابن الوحيد
فتناول بالملقط الناري الجمرة من المذبح

وناولها الى النبي ليتطهر من ذنوبه
كان الساروفي يغطي وجهه رهبة لئلا يرى
من يخدمه أجناد السماء مسبحين قائلين : قدوس قدوس
كان خائفاً من وهج هذا اللهب الالهي
وبجهد خارق دنا وأمسك بالملقط الناري الجمرة القدسية
تلك التي نراها نحن الأرضيون في بيت الأقداس على المائدة
فإن لم تُطهر ايها الانسان نفسك من الخطيئة إياك أن تقترب منها
انها الذبيحة الالهية هي جسد ودم الفادي الكلمة
لا تلامسها ان لم تكن نقياً جسداً وروحاً
انها أسمى من أن يتناولها الملوثون
أنت تغسل يديك وفمك قبل أن تتناول طعامك العادي اليومي
فكيف يجوز لك أن تتناول جسد ودم ربك وأنت غير ظاهر
ان من تراه أنت أمامك على المائدة
يخافه النورانيون ولا يراه السماويون
أنت تراه في الخبز والخمر المقدسين
الرتب العلوية لا تجرؤ على الدنو من مكانه
والترابيون يحملونه على أكفهم
القوي الجبار الذي لو أراد لاحترق العالم كله بطرفة عين
يلمسه الأرضيون بأيديهم
المجلببون بالنور اذا ما نظرُوا اليه يحترقون
والأدميون يضعونه على أكفهم
ولو كانت طغمت الملائكة والسارافيم
كالبشر لشعروا بالحسد والغيرة منهم
فهم يحملونه بتسبيحاتهم والبشر يتلمسونه بأيديهم
الغلويون لا يدعون الى مائدته والأرضيون يدعون اليها

السماويون يغطون وجوههم لئلا ينظرون اليه
والترابيون يرونه بوجهه سافرة
فراقه الخالق وعطفه على مخلوقاته الأرضية
يجب ان تقابل بالمحبة والاستقامة والتقوى والايمان والبرارة
لئلا تنقلب عليهم دينونة وغضباً
لقد قال الرب كونوا قديسين كما أنا قدوس
من كان دنساً هو غريب عني ولا يحق له أن يدخل الى
بيت القدس
أمّا أبناء الله فهم الصالحون
من كانت نفسه قد فُسدت بالفجوز فلا يجوز له أن يسمع
صوت الكاهن
بالمعمودية نتطهر لأنها أمُّ القداسة
كونوا اخوة لابني الحبيب بالنار والروح
فبالمحبة تستقيم أموركم
أما غير الطاهر فهو غريب
وبالصلاة تناولون النعم
بالتقوى والصلاح تهينون أنفسكم للتناول المقدس
كما أنك لا تشرب الماء بإناء قذر
وكذلك النفس يجب أن تكون بجسد خال من قذارة الدنيويات
ان نفسك أيها الانسان جوهرة منحك ايأها الله
فلا تدنسها بالاثم والجور فتكثر الامراض والأوجاع
انها وديعة لديك ويأتي الموت على حين غرة فيقطع نياط الحياة
فعليك أن تحتفظ بها بجسد طاهر لأنها أثمن من الجواهر
ان النفس هي إناء لقدس ابن الله
فكن حريصاً على أن تبقىها نقية صافية

فاذا ما لوثتها أصبحت تحت سيطرة ابليس
ومن أبناء الهاوية
لا تحاول خداع ربك بالمظاهر الكاذبة
ان الله يعرف ما تظهر وما تبطن
ان كنت خاطئاً فتب الى الله توبة صادقة نصوحة
لا تكن مرانياً
ليس للقداسة إلا وجه واحد خال من العيوب
فإذا قلت في صلاتك : ليتقدس اسمك
ولم تكن أنت في حال القداسة رُفضت صلاتك
فالله لا يقبل صلاة الضالين
ولا أن يكون أباً للأشرار المنافقين
فإذا أردت أن تكون من أبناء الملكوت
ثب واستغفر ربك بقلب سحيق وندامة حقيقية
لانه أب للصالحين والقديسين
قل يا إلهي انني أذنبت وذنوبي كثيرة
ولكن رحمتك أكبر وعفوك أعظم
ان حنانك يملأ الأرض والسماء
فاغفر لي أنا الضعيف الحقير ارحمني أيها الحنان
واسكب دموع الندم
فدموع التوبة تُرضي الله وتُفرح الملائكة
لا يُنظَّف الاناء القذر إلاّ بالماء
ولا تُغسل النفس من ادران الخطيئة
إلاّ بدموع التوبة والاستغفار
فكنوز الأرض كلها لا تساوي دمعة الندم
وان نقصتكَ الدموع فابتع لك دموعاً

من عيون الفقراء والمحتاجين
بالصدقات والاحسان وأعمال الخير
إن دمة تكفكف من عيون من تساعدهم يحسب لك
تطلب من الله الرحمة فكن رحيماً
ان أعمال الخير والاحسان أريج طيب العبق
ان تفريج هموم البائسين واسطة لك عند ملك الملوك ورب الأرباب
ان دموعك والدموع التي تشتريها تطفئ لهيب النار
التي عليك اجتيازها
فبدونها تبقى النار حاجزاً بينك وبين التوبة
أكثر من الصلاة والتضرع
فهما يعينانك ويفسحان لك طريق البرارة
ان الألم والحزن يسببان جريان الدموع
والدموع علامة التذلل والرحمة قريان مختار وطاهر
والصدقة أريج طيب الرائحة تصعد الى ملك الملوك
بالمعمودية نتطهر
وبدموع التوبة نغسل أدران الخطيئة
فالنفس بحاجة الى الطهارة حين يعتصر القلب حزناً
ومياه البحر كلها لا تكفي لغسل معلق بها
ان لم تغسلها بدموع التوبة صلّ وابتهل وقُل :
أيها الاله القويّ الجبار أيها الرحيم
ارحمني لقد فديتني بالدم والماء اللذين جريا من جنبك
جسدك ودمك الأقدسين
ليكونا لي غذاء لنفسي فاجعلني قادراً
ان أحتفظ بهذه النفس طاهرة نقية
لاستحق أن أكون من أبنائك واغفر لي ذنوبي أيها الحنان

لأنك هكذا غفرت للعالم بذبيحتك ، فأمنحنا قلباً نقياً
ملؤه الحزن وندامة النفس ولك نرفع آيات الشكران
والتمجيد والتعظيم فتغفر ذنوبنا يا أرحم الراحمين

* * *

الْحَمْدُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في المعمودية

أيها الابن الذي جعلنا من الماء أبناء لآبيه
هب لي لاتحدث بواسطتك عن الميلاد الروحي
أيها الوحيد الذي أعطانا روحه بالمعمودية
قوتي بكلمتك لاتغنى بمحبتك
أيها الابن الذي رغب أن يكون أخاً للبيد الأشرار
زدني من علمك لاعلن على الملأ كل يوم نعمتك
أيها الاشرار العظيم الذي أحلّ نوره في المياه
أشرق فيّ لاستنير فأتحدث عن جمالك مذهولاً
يا ابن العذراء الذي أعطانا أمّاً بتولا
زدني فأتقوى بك ويرتفع صوتي متعجباً متعقلاً
ويعلن لساني عالياً مقالة مجدك دون اضطراب
فقد جعلت قصيدتي حديثاً عن المعمودية
فتسير القصيدة الى الهدف وتمجّدك يا ابن الله الوحيد
هذه الام التي تلد كل يوم أبناء لا يموتون
حرك كلمتي ليفهم العالم هذه الحقيقة

ابنة النور التي تلد أبناء للنور
دعتني اليوم فلننعم بوليمتها
أم الحياة التي أولادها أسمى من الظلام
دعتني وطلبت الي الحديث فلن أسكت
أعدت عروس الملك وليمة للعالم كله
فهلم أيها الامم الي الوليمة المقدسة
لقد فجرت ماء الحياة من عند الاب للعالم كله
فاترعوا يا جميع العطاش رجاء من ينبوعها
من هذه العروس التي تحيط بها شعوب الارض
لتخلع عليهم وتلبسهم خأل النور
من هذه العروس التي خرجت من المياه
انها تشبه أريج البخور وفاخر الطيوب .
من هذه التي جعلت الأردن يخجل من جمالها
وهيأ لها خدراً من المياه لتقترن به
من هذه البهية القاطنة في بطن المياه
لتلد أولاداً فيصبحون اخوة لابن الله
من هذه التي يقدرسها كهنة الارض وأحبارها
فترتعد فرانسهم وهم يقدرسونها
من هذه التي يبدو النور والثلج ازاءها ظلاماً
من هذه التي اذا قيست بها الشمس كانت ظلاماً
فاذا ما ظهرت غطى نورها نور النهار
من هذه التي تستند على الابن الوحيد
مضرجة بدمه ، تعانقه فرحة به
من هذه التي تجذب الناس الي ينبوع
وتمزج النور والروح في الماء وتسقيهم

من هذه التي تظهر وكأنها سحابة من نور
فتسحر بجمالها كل من دنا منها بقداسة
من هذه التي فتحت أبواب السماء
فاغلقت الهاوية أبوابها التي كانت مشرعة أمام القبائل
من هذه الأم الجديدة التي تعيد إلى الشيوخ شبابهم
من هذه المريية التي تخلع على كل حي يأتي إليها لباس النور
من هذه ربّة المجد البهية التي تهفو إليها الخليقة كلّها لتفرح معها
إنها المعمودية ابنة النهار التي أشرعت أبوابها
ليترجع أمامها ظلام الكون منهزماً
إنها المعمودية عروسة الملك التي تحبل فتلد
ويعضدها الابن الوحيد بروح أبيه
بها اهتدت الخليقة خطيبة الشمس المنيرة المسيح
وتمتّع العالم بمروج نورها تحيط به المحبة
فالمعمودية هي باب الملكوت المؤدي إلى الله
المعمودية سفينة تحمل الأموات ليعثوا ثانية
المعمودية موضوع فيها الصليب مثل سلم
لينقل الناس من الماء إلى الأعلى
المعمودية جسر يمتدّ بين الموت والحياة
ولا يجتاز الإنسان إلى الله بغيرها
المعمودية بطن تلد كل يوم أبناء الحياة
لتقدّسهم فيصيروا إخوة للابن الوحيد
المعمودية تسربل أبناء آدم حلّة المجد
التي سرقتها منه الحية في الفردوس
المعمودية كور عظيم ناره وقّاده
وبها ينقى الناس من أوضارهم ليكتسبوا الحياة

المعمودية طريق رحبة تؤدي الى الملكوت
ومن يُقبل اليها تُدخله الى موطن النور
في المعمودية كنوز بيت الله
من يدخل اليها يجد غنى وفيراً لا حد له
المعمودية أمّ وعذراء تلد كل يوم ولا جدال في أمرها
المعمودية أصبحت لنا أمّاً فصرنا بها أبناء للأب
لندعوه بمحبة أبانا « السماوي »
هذه الأمّ كوّنتنا روحياً لنتقدس بها ونصبح أبناء الله
لو لم تلدنا ميلاداً ثانياً
لما تسوّى لنا أن ندعو الأب السماوي أبانا
إن حواء جعلتنا ترايبين وأبناء للموت
أما هذه الأم الجديدة فقد جعلتنا أبناء لله
الآن لنا في السماء أباً في العلى ندعوه بثقة « أبانا »
أمّاً آدم فهو يرقد في الهاوية على رميمه
فاذا كنّا أبناء حواء فقط
فلنطلب أبانا آدم المانت وليس الأب الذي في السماء
إنه لا زال في الرميم يحيط به الفساد والدود
هذا هو أبونا وهذا مكانه
فاهرب أيها السامع من هذا الذل العظيم
وبادر الى المعمودية لتكون أمّاً لك والتجنّ اليها
فتدلك على أبيك السماوي
فهي تلدك وان كنت شيخاً تصبح فتى وابناً للملك
وهي تلقّنك أن تقول أبانا الذي في السموات
المعمودية تكتب اسمك في أعالي السماء
في بيعة الأبركار حيث يتربع الأب في الأعالي

فَاعْتَمِدْ أَيُّهَا السَّامِعُ وَأَدْعُو أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاءِ
فَمَنْذِرًا الْآنَ أَصْبَحَ جَنْسَنَا سَمَاوِيًّا
أَنَّهُ أَبٌ حَقِيقِي صَارَ لَكَ مِنَ الْمَعْمُودِيَّةِ
أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ يَتَلَلَا وَيَمَجِّدُ فِي الْأَعَالِي
أَعْلَى مِنَ الرَّئِيسَاتِ وَمِنْ مَجْدِ السَّلَاطِينِ
بَلْ أَعْلَى مِنَ الْجُمُوعِ وَمَصَافِ الْمَلَائِكَةِ وَأَسْمَى مِنْ طِفْمَاتِهِمْ
وَأَرْفَعُ مِنْ جَوْقَاتِهِمْ وَمِنَ الْآلُوفِ الَّذِينَ لَا يَحْصِيهِمْ عَدَدٌ
فِي الْأَعَالِي مَحْجُوبٌ عَنِ الْمَلَائِكَةِ وَتَسَابِيحِهِمْ
حَيْثُ لَا مَجَالَ لَهُمْ كَيْ يَخْدُمُوا
وَلَا لِلرُّوحِ لَتَخْطُو فَتَدْخُلَ لَتَرْفَ هُنَاكَ
فِي الْمَكَانِ الْأَسْمَى مِنَ الْمَرْكَبَةِ وَمِنْ سَيْرِ عَجَلَاتِهَا
حَيْثُ لَا تَسِيرُ فِيهِ الْخَيُْولُ الْمُطَهَّمَةُ وَلَا الطَّيُورُ الْمُحَلَّقَةُ فِي الْفِضَاءِ
فِي قَدْسِ الْأَقْدَاسِ حَيْثُ يَحُلُّ الثَّالُوثُ
حَيْثُ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ السَّارُوفِيمُ إِذَا مَا احْتَجَبُوا
فَإِذَا دَنَتِ النَّارُ مِنْهُ لَاحْتَرَقَتْ حَالًا
وَكَذَا اللَّهْيَبُ إِذَا دَخَلَ إِلَيْهِ لَاشْتَعَلَ
حَيْثُ لَا يَدْنُو مِنْ ذَلِكَ النُّورِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
فِي الْمَسْكَنِ غَيْرِ الْمَخْلُوقِ وَلَمْ تُقَمِّهِ الْخَلَائِقُ
فَإِنَّهُ يَحُلُّ فِيهِ وَاحِدٌ هُوَ الَّذِي هَيَّا لَكَ الْمَعْمُودِيَّةَ
إِلَى هَذَا الْمَكَانِ إِرْفَعْ عَقْلَكَ عِنْدَمَا تَدْعُوهُ
« يَا أَبَانَا » أَجَلُ أَنَّهُ أَبُوكَ مِنَ الْمِيلَادِ الرُّوحِيِّ
مِنْ حَيْثُ وَلَدْتِكَ مِيَاهُ الْمَعْمُودِيَّةِ الْمُحَصَّصَةِ
أَنَّ جَنْسَهَا عَالٌ حَيْثُ يَتَرَبَّعُ الْآبُ فِي الْأَعَالِي
هُنَاكَ لَكَ أَخٌ هُوَ الْمَسِيحُ الَّذِي أَبُوهُ أَبُوكَ
وَنِسَابَةُ الرُّوحِ الْقُدْسِ الَّذِي قَدَّسَكَ

أيها البائس المحتاج لقد انتشلتك الرحمة من المستنقع
وجعلتك عظيماً حتى تدعى بابن الله
ولدتك المياه عوضاً عن ذلك الميلاد الجسدي
وهذا صوتك يرتفع لتدعوه قائلاً : « أبانا الذي في السماء »
انه الابن الوحيد نزل وانتشلك من الحماة
وأعطاك روحه في المعمودية وجعلك أخاً له
وفماً جديد وصوتاً عالياً من المياه
هذا ما ناله المعمدون وأصبحوا للأب بنيناً جديداً
ولأنهم أصبحوا بالماء اخوة للابن الوحيد
فانه ابوه حقاً وهو أبوهم أيضاً ويدعونه أباهم
ولهذا فمنذ الولادة بالماء
العلي لنا أب في السماء وليس في الهاوية
لقد نسينا حواء ولنا أم هي المعمودية
ولولا انها رفعتنا الى العلى لابتلعتنا الأعماق
لقد تخلينا عن آدم لأن الله أحصانا في عداد البنين
ولولا اننا تخلينا عنه لاطبقت الهاوية على جنسنا
أجل اننا تخلينا عن أيينا آدم ذلك الفقير المحتاج المحطّم
فلن ندعو بعد آدم أبانا لاننا استبدلناه
ووجدنا أباً آخر يرفل بالغنى الوفير
وهكذا حلّ الغني مكان الفقير
الجأت رحمة فأتى بمحبته بأبناء الفقراء
ليقوم لهم مقام الاب فانه ذا غنى وفير
رأى الغني ذلك الفقير وهو يتخبط بالويلات
ذليلاً محتاجاً وله أولاد في ذلّ عظيم
رآه العلي اذا ما ورثه أبناؤه سيهلكون

بما سيورثهم من اللعنات التي بين الأشواك
رآه وقد كانت له جنة كبيرة مليئة بالخيرات
وتحركت الحية وأخرجته منها فأصبح فقيراً معدماً
أجل رآه بلا شيء يورثه لأولاده عدا الأشواك
ووخزات موجعة وحفرة الهاوية بالعة الأموات
فأراد بمحبته أن يصبح أباً لأبناء آدم
ويورثهم جميع الكنوز الخفية التي يمتلكها
فأرسل ابنه الغني الى الفقراء
واختار عذراء جعلها أمّاً لابنه الوحيد
وصار من البطن أخاً لأبناء آدم
وسجّلوا اسمه في عداد البشر الأرضيين
وأصبح يدعى بابن البشر في كل حياته « على الأرض »
ليصير البشر معه أبناء الله « أبيه »
وعوضاً عن الأمّ التي اتخذها من البشر الأرضيين
فقد أعطى أمّاً نزلت معه من عند أبيه
هي المعمودية انها بطن طاهرة يكتنفها النور
وتلد كل يوم روحياً وعذراوياً
وتعود فتجعل من البشر أبناء الله
وتستقبل الجسديين وتجعلهم روحيين
ويخلطت فيها كل جنس بقداسة
وتجعل من السفليين علويين
وتضمّ أولاد آدم الى الله
لكي يدعوه طبيعياً أبانا عندما يسألونه
لقد حلّ الروح القدس في الماء وأنزلهم اليه
لكي بهذا الميلاد الثاني يصبحوا اخوة للابن الوحيد

لقد صار لهم أباً بالمعمودية لا يتغير
عوضاً عن الأب الذي لسعته الحية
أرسل الله روح ابنه الى قلوبنا
وبه ندعو الأب أبانا حقاً
ابن الله أنه ابن البشر بالجسد
والبشر أبناء الله روحياً
أعطت مريم الكلمة جسداً ليتجسد
وأعطت المعمودية الانسان روحاً ليتجدد
ولأنه صار لنا في البطن أخاً جعلنا بنين
في المعمودية لندعو الأب السماوي أبانا
وبما أن جنسنا ناسب ذلك النسب الشريف
لذا فالطبع يدفعنا أن ندعوه أبانا الذي في السماء
ناسبناه بلاهوته جنساً
وأصبحنا من داخل الماء بنين حقاً
ومنذ الآن توصلنا أن ندعوه أبانا
الأب المحجوب الذي أعطانا روحه في المعمودية
فهلّموا أيها الخارجون وانضمّوا الى البنين فان الباب مُشّرع
والبيت رحب الجوانب والأب يبتهج باستقبالكم
هلم أيها البعيدون وصيروا قريبين بالمعمودية
فهناك مجال عند الله لكل الذين يأتون اليه
هلم أيها الغرباء لكي تصيروا أنسباء من المعمودية
واحصلوا لكم على أبٍ جديد في الأعالي وادعوه أبانا
هلم أيها الخطاة وادخلوا وخذوا صكوكم مجاناً
وامحوا خطاياكم في مياه المعمودية
هلم أيها الفقراء واغتنوا بالعماد الروحي

وانسوا ذل الفقر العظيم
تعال الى العماد أيها الحَمَل الذي ضلّ عن صاحبه
فيكتمل بك العدد المائة الكامل
هلمّ أيها المتعب المكروب الذي تكتنفه المخاوف
وألق عنك ثقل الخطية بالمعمودية
تعالوا أيها المظلومون الذين عميت عيونهم ارادياً
اعتمدوا فتنفتح عيونكم وتستنيروا من ابنة النهار
تعالوا أيها الضالون فقد خرج الراعي الصالح في طلبكم
وقد وضع له وعداً عند الينوع ليجتمع اليه
هلمّ أيها الذين ضلّوا وراء عبادات الاوثان الصماء
اعتمدوا وتقّدّسوا من دنس المحرقات
هلم أيها الضالون الذين استعبدوا للأباطيل
واهتدوا من داخل المياه على طريق بيت الله
هلمّ أيها الذين عتقوا وشاخوا وبلّوا بالوثنية
وتجّدّدوا في بطن المعمودية الجديد
هلم يامن دَسَّستهم الأرض تقدّسوا بالمياه النقية
وتناولوا طهراً من ينبوع القداسة
هلمّ هلمّ أيها الفلاس الضائع الى بيت الله
فان ربّ البيت يبحث عنك باجتهاد
تعال أيها التائب الذي جذبته الرحمة الى المعمودية
فمجيئك يُفرح جموع السماويين
تعال يابنة الامم أيتها الجماعة التي زنت بالالهة (الوثنية)
وارتدي حَلّة من خطيبك وكوني معه بألفة ظاهرة
تعال أيتها الزانية وسلمي قيادك للابن الوحيد
فيجعلك عذراء مقدسة بالماء

تعالى أيتها السوداء التي لوحتها الشمس بأشراقها
ففسد جمالها

والبسي ثياب الجمال الطاهرة التي أعدت لك
تعالى أيتها المعتمة بدخان الذبائح

واستنيري بالنور الوضاء فتطيب رائحتك بالمسحة المقدسة
تعالى الى العماد أيتها العجوز التي شاخت وهرمت بالوثنية
فتجعلك مياه المعمودية فتاة جميلة بهيئة

هلمى وانزلي والبسي حلة منسوجة روحياً

واصعدي وأرينا جمالك الأخاذ لنفرح معك

هلمى وتجملى من ينبوع المتدفق بالنور

فيراك العالم مزينة بحلى الروح القدس

وبظفائر ذهبية للعروس التي خرجت من المياه

وسبائك فضية أكثر من جمال ربّة الجمال

تأتي الجواهر من بلاد الحبشة للرأس المرتفع

ومن الهند صفوف الحجارة الكريمة

يأتي البحر باللون الأرجواني

ورفيقه اليبس يأتي بحجارة اللازورد

تقدم الجبال الزمرّد والحجارة الكريمة

وثرسل الأعماق الياقوت من كنوزها

الحجارة الثمينة من بين عيون الحيات

ومن بلاد أوفير ذهباً ولآلى جميلة

عقود مختلفة ونطاق لعنق العروس

خطيبها غني فلتزرد بمختلف الزينات

تجيب الخطيبة ان لي الصليب عوضاً عن الحلي

وجماله ينضد على أنحاء جسمي

انه يضرغ ثيابي بدمه الثمين ويُرَيِّنني
فلا أرغب في لون الأرجوان من حلزون البحر
انه يضع بين عيني اشارته ويجمِّلني بها
فلا تفيدني الظفائر الذهبية والجواهر
بمسحته المقدسة يبهج وجهي ويقدِّسني
فلا رغبة لي بسكانب فضية انها لاتعنيني
فقد أعطاني عوضاً عن الياقوت والحجارة الكريمة مساميره
لاصوغ منها زينة تفوق زينة جميع العرائس
ما أجملك ياينة الوثنية ما أجملك
محيك يشبه الصباح البهي اشراقه
يشرق بين عينيك نوراً وضآء
حتى اذا تأملته الشمس كلَّ نورها وضعف
فمك رقيق يشبه خيوط القرمز
ويخال الي أن شفتيك مضرجتان بالدم
ان جمالك يتميز بلونين اثنين
بالدم والماء اللذين يجريان من جسم المسيح
فخدرك في ماء المعمودية ومجلسك في ضباب المسيح العالي
الصليب حبيبك ورجاؤك في يمين الأب
لباسك منسَّق يشبه رئيس الأخبار في بيت الغفران
وقد نسجت لك حلة من النار والروح كلها نور
يا ابنة الأمم لقد خُطبت للنور من داخل المياه
فصوني أمانتك لنلا يستهويك الظلام
ان لك عدواً لدوداً حسوداً فاحذريه
لنلا يضع عيباً بغوايته في تحفِّظك
أيها الجسدي الذي أصبح بالماء روحانياً

قدّس نفسك لتكون مخدعاً للأوهية
يا ابن الفقراء الذي أصبح أخاً لابن (الأب) الغني
انظر لنلا تضيّع غناك العظيم بالشهوات
أيها المعمّدون بالماء لقد أصبحتم أخوة للابن الوحيد
فلا تدعوه بأن يهان بأعمالكم الجسدية
انك عضو كريم فلا تخلطه مع زانية
لقد قرّبك بأبيه فطهر نفسك من المثالب
ولا تدنّس المعمودية الغنية بالنور
بالأعمال الشائنة فتهين الله
من كان لابساً ثياباً جديدة فليحفظ نفسه
من الأقدار أو من أي دنس يلحقه
انك أيها الرجل لقد لبست المعمودية فاهرب من الاثم
لقد أعطاك ابن الله حلّة بهية مجاناً
فلا تزدرها لنلا تلوّث بسبب أخطائك
لقد اعتادت الحية على سرقة الحلل الجميلة بمشورتها الشريرة
فتودي بلابسيها الى العراء الفاضح
حلّة المجد التي سرقت بين أشجار الجنة
لبستّها أنت بالمياه لذا يحسدك العدو الشرير
فان أصغيت الى مشورته قادت الى الشهوات
فيعرّيك من المجد كما اعتاد منذ البدء
يا بنات حواء صنّ نقاء المعمودية
فان صك حواء مُزقّ بماء الحياة
فلا تأتي الحية بعد وتدخل كعادتها
وبغوايتها تجد لها الفرصة المواتية
اياكّن وثمره الشهوة تلك التي فيها الموت الزعاف

انها قبيحة وكريهة لله ولرجالكن
إنكَن بالمعمودية اقترنتن بالله
فإن وَجَد السارق له مكاناً فرَّق بينكما
أيها المعمد الذي وجد المجد الذي فقده آدم
لا تضيِّعه أنت بالخطيئة بعد أن وجدته
أيتها النفس انك مخطوبة بالمعمودية لابن الله
فلا تسلِّمي ذاتك للشيطان فيعذِّبك
كانت الشياطين قد خطفتك فقدَّسك الأب وخطبك لابنه
فصوني له الأمانة فلا يدنسوك بعد أن تقدَّست
أيتها النفس التي وقَّت ديونها بالمعمودية الطاهرة
لا تبدأي بكتابة صك آخر
لقد تعمَّدت وتطهرتِ فانصرفتِ الخطيئة دعيها تذهب
فلا يعود فينفتح الجرح بالاثم الكريه
ان رئيس الاحبار طهَّر البَرص الذي كان يتلبَّسك
فلا يعود الدنس ايضاً فيدنِّس طهارتك
هوذا الائم قد حُنق بمياه المعمودية الطاهرة
فلا تبعثيه بالشهوات المقيتة
أيتها النفس التي نهضت من سقطتها التي أوقفتها بها الحياة
لا تسقطي ايضاً بيدي عدوك المستعد دائماً
أيها المعمد اللابس حلَّة المجد المجلَّة بالنور
اهرب من الدنس لتشتهر بين الملائكة
لا تلوِّث ثوبك الجميل بالوحل الكريه
لئلا يهزأ بك الأعداء الذين يحسدونك على نقانك
ان هذه الحلَّة التي تلبسها أيها الرجل من داخل المياه
ماؤها النور ودلوها الروح وهي لهيب

أعدّها الأب ونسجها بكّره الابن وحاكها الروح
فنزلتَ ولبستّها من الماء روحياً
لقد أضرم الثالوث (الأقدس) النار بالمعمودية
ليحترق الاثم وتحيا النفس مع الله
بالمعمودية وجد جنسنا ما أضاعه
فتبارك الذي أعطانا المعمودية بطن مياه لتتجدد بها

* * *

تکون الکر - ۱

بند اولیٰ بہت کم ہے تاکہ اس کی تکرار نہ ہو۔
پہلے لفظ کا معنی

اس نے کہا کہ وہی ہے جو کہا گیا ہے۔
وہ کہ جس کا یہ ہے اور اس کا یہ ہے؛
میں نے کہا کہ اس کا یہ ہے اور اس کا یہ ہے؛
اس کا یہ ہے اور اس کا یہ ہے؛

میں نے کہا کہ اس کا یہ ہے اور اس کا یہ ہے۔
میں نے کہا کہ اس کا یہ ہے اور اس کا یہ ہے؛
میں نے کہا کہ اس کا یہ ہے اور اس کا یہ ہے۔
میں نے کہا کہ اس کا یہ ہے اور اس کا یہ ہے؛

میں نے کہا کہ اس کا یہ ہے اور اس کا یہ ہے۔
میں نے کہا کہ اس کا یہ ہے اور اس کا یہ ہے؛
میں نے کہا کہ اس کا یہ ہے اور اس کا یہ ہے۔
میں نے کہا کہ اس کا یہ ہے اور اس کا یہ ہے؛

میں نے کہا کہ اس کا یہ ہے اور اس کا یہ ہے۔
میں نے کہا کہ اس کا یہ ہے اور اس کا یہ ہے؛
میں نے کہا کہ اس کا یہ ہے اور اس کا یہ ہے۔
میں نے کہا کہ اس کا یہ ہے اور اس کا یہ ہے؛

في التطويبات الانجيلية

يا واهب النعم والخيرات لمن يطلبها
امنحني المعرفة ليستنير عقلي
فان كلمتك منبر لمن أراد النور
ومن لا يرغب في النور فانه يمكث في الظلام
بإشارة منك كان الوجود
من العدم خلقته
منحتنا النور والجمال لنرى فيهما عظمتك
بهاؤك دحر الظلام الذي كان يشمل الكون
فأنت منبع الضياء باسط الأرض ورافع السماء
خلقتني فاشملني برحمتك لترى نفسي طريقك وتعمل بمشيتك
فضلام الشهوات يحجبه عنها ولا يتيح لها رؤيته
أنت قادر على كل شيء
وبدونك تقف النفس عاجزة عن الرؤية
قاصرة عن فهم أسرارك وحكمتك
فلا تتركها في ظلمة الشقاء تائهة عمياء بلا نعمة ولا رجاء

أنرها بعطفك واعطف عليها بنورك لترى ذاتها
وترى جمال ما خلقت وكونت
فبغير نورك القدسي والايمان
تظل تائهة في قفر الضلالة والحرمان
ان النظر الى الجسد يلذ لها جسدياً
وعندما تتأمل جمالات الخليفة
هناك التنعم الجسدي
ولكنك أنعمت على الانسان بالجسد والروح
فالانسان روح وجسد والروح هي النعمة الكبرى
بهما ترى وتدرك عجائب ما صنعت
سواء بلا حدود وأرضاً تنبت الزرع والورود
وهواء ينتشر في الأجواء ومياها تملأ البحار وتكون الانهار
بقوتك يتماسك الكون ويدار
فالشمس تضيء الأرض في النهار
والقمر يعكس نورها في الليل والظلمات
ومنهما تُحدّد الأوقات ولكل منهما ساعات
فلا الشمس تظهر ليلاً ولا القمر سابق النهار
فهما يعملان بنظام لا يتخطى أحدهما حدود الآخر
تسير الأفلاك بناموس بلا توقف ولا اصطدام
منذ ستة آلاف سنة ماضية تسير بدقة متناهية
تحركها قوتك الجبارة وستبقى كذلك حتى ينتهي العالم
فصول تتوالى صيف وشتاء يذهب أحدهما فيأتي الآخر
فلا يخترق النظام الذي حدّته له
فهكذا تمضي الأيام
الغمام يحمل الماء على متن الهواء

ليعيده الى الارض ثانية يروي ما أنبتته التربة
مصحوباً بالبروق والرعود التي تبشر بقرب هطول الامطار
فبيتهج الوجود وتلبس الارض حلّة جميلة محاكاة من الازهار
وتصبح جنة غناء يتجدد فيها النماء
وكذلك السماء تكسى بالضياء
بريقه يفوق نور الشمس كثوب أرجواني مفتوح الاردان
تظهر من فتحاته الألوان منظر يفتن الانسان
ويدفعه دفعا للتمجيد والشكران وتسبيح خالق الاكوان
الذي وهبنا العينين لنرى فيهما المنظر الخلّاب
ونقدر نعم الخالق الوهّاب
فنسبّحه ونمجّده كل حين
ومن لا يرى هذه الامور العجيبة
ويتمتع بجمالاتها الغريبة
يكون أعمى البصر والبصيرة
ان ما يصنعه ابن التراب الانسان
مهما بلغ من الاتقان يزول مع الزمان
أمّا ما منحه للروح فهو أسمى وأبعد
بالعقل ندرك التعاليم الالهية
بقراءة الكتب القدسية
المتضمنة قواعد الحياة الروحية
فالرب أوضحها لتلاميذه فتركوا العالم وتبعوه
حرّهم من نير المادة فزهّدوا في الدنيا ولازموه
أوصاهم بأن لا يقتنوا ذهباً ولا فضة
وأن لا يضعوا فلساً في كيس
ولا يحملوا زاداً في جعبة ولا حتى عصا في الطريق

وربما تضايقوا في بادئ الامر من هذه الوصايا
ولكن الرب كان يهدف الى خلاصهم
من الهموم والاحزان والالام
وينتزع منهم كل اهتمام بالتوافه الدنيوية
ويمنحهم السعادة الروحية
فقال لهم : طوبى للمساكين بالروح
فان لهم ملكوت السماوات
فلما سمعوا كلمة الطوبى ابتهجت عقولهم ونفوسهم
حزنوا عندما جردوا من المتع الزائلة
ولما سمعوا أن السعادة ليست بالثروات الطائلة
وان الوصول الى السماء لا يحتاج الى المال
بل الى جلائل الاعمال
ولئلا يخامرهم الحزن والغم جاء اليهم بتعليم مفعم بالسعادة
بعد أن انتزع منهم كل اهتمام بهذا العالم وما فيه
المساكين بالروح هم انتم فالطوبى لكم ولأمثالكم
من كان وديعاً مسالماً منبوذاً من الناس لفقره
من أبغض العالم وأهواه من أنكر ذاته
من حمل صليبه وتبعني
من ترك بيته وأبويه وأخوته ولازمني
له الطوبى والسعادة الأبدية
إن من يترفع عن مثالب الحياة الدنيوية
يثاب بالسعادة والحياة الأبدية
من استمع الى أقوالي وشارك المحزونين أحزانهم
ونبه الخطاة الى أخطائهم وأعانهم على سلوك طريق البرارة
ومن تواضع كرم مع ملائكة السماء

مَنْ كَانَ مُسْتَقِيمَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ مَنْ سَاعَدَ الْمُعْزِيزِينَ
مَنْ عَمَلَ بِمَشِيئَتِي عَنْ يَقِينٍ
لَهُ الطُّوبَىٰ مَعَ الْإِبْرَارِ وَالْقَدِيسِينَ
مَنْ رَحِمَ غَيْرَهُ رَحِمَهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مَعَ سَائِرِ الرَّاحِمِينَ
مَنْ كَانَ نَقِي الْقَلْبِ رَأَىٰ وَجْهَ الرَّبِّ
مَنْ صَالَحَ الْمُتَخَاصِمِينَ كَانَ أَحَدَ أَبْنَاءِ اللَّهِ
مَنْ تَحَمَّلَ الْإِضْطِهَادَ فِي سَبِيلِ الْإِيمَانِ
مَنْ يُعَيَّرُ مِنْ أَجْلِ اسْمِي وَيُهَانَ
كَانَ حَقًّا مِنْ أَبْنَاءِ اللَّهِ بَلْ سَيُعْقَدُ لَهُ أَكْثَلُ الْفَوْزِ
قَدْ يَعْزِرُونَكُمْ لِفَقْرِكُمْ
وَيُضْطَهِدُونَكُمْ لِأَنَّكُمْ اتَّبَعْتُمْ تَعَالِيْمِي
وَيَتَكَلَّمُونَ عَلَيْكُمْ سُوءًا مِنْ أَجْلِي
فَالْفَقْرُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ فَقْرُ الرُّوحِ
صَلُّوا وَبَارِكُوا وَلَا تَرُدُّوا عَلَيَّ الْمَسِيئِينَ بِالسَّيِّئَاتِ
فَمَا فِي هَذَا الْعَالَمِ مِنْ ثُرَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ وَقِضَّةٍ وَمَغْرِيَّاتٍ
لَيْسَتْ إِلَّا تَوَافِهِ وَنَفَايَاتٍ
فَالْغَنِيُّ هُوَ غَنِيُّ الرُّوحِ
إِنْ ابْنُ الْبَشَرِ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي هَذَا الْعَالَمِ مَوْضِعٌ يَسْتَدُ إِلَيْهِ رَأْسُهُ
فَالطُّوبَىٰ لِمَنْ أَحْتَقِرَ الدُّنْيَوِيَّاتِ
وَتَحَمَّلَ الْإِهَانَاتِ فِي سَبِيلِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ
الثَّرِي يَفْتَخِرُ بِثُرَاتِهِ وَيُعَيَّرُ الْفَقِيرَ
وَهُوَ لَا يَمْلِكُ مِنْهَا شَيْئًا ، لَا يَمْلِكُ إِلَّا أَعْمَالَهُ
فَالْمَالُ فَحٌّ رَهِيْبٌ غَدَارٌ
يُؤَدِي بِصَاحِبِهِ إِلَى الْهَلَاكِ وَالنَّارِ وَيُبْعِدُهُ عَنِ اللَّهِ
انظُرُوا إِلَى أَيُّوبَ الصَّدِيقِ وَإِبْرَاهِيمَ وَتَمَثَّلُوا بِهِمَا

كانا فقيرين وهما غنيان
لم يكن للغنى المادي أمنية عندهما
فكل ما كانا يملكانه كان يوزع على الفقراء والمعوزين
تأملوا ابراهيم جالساً في حرّ الظهيرة
ينتظر عابر طريق أو عابرة ليوزّع ماله
تأملوا أيوب كيف كان يمزّق صكوك مدينيه
ولا يردّ سائلاً أو محتاجاً
كان لابراهيم ثلاثمائة وثمانية عشر عبداً
ومع ذلك كان يقول عن نفسه : لست إلا تراباً
وكان يستقبل أصحاب الحاجات بتواضع وبشاشة
كان يغسل لهم أقدامهم كان يجلسهم الى مائدته ويجالسهم
يخدمهم بنفسه باهتمام يكرمهم ويعاملهم بكل احترام
وكان لأيوب سبعة آلاف رأساً من الغنم
وثلاثة آلاف جمل ويمتلك ألفاً من الاتن والثيران
وزهباً وفضة وغلما
ولما طالت يد الشيطان كل ذلك وأفسدته
ذهبت ثروته وكل القطعان
ولكنه لم يتدمر لم يشتم ولم يتضجّر بل حمّد ربّه وشكر
كان يقول الرب أغنى والرب أفقر
فليكن اسمه مباركاً الى الابد فقد أعطى وأخذ
لم يفكر بما خسره من أموال
وكيف تردّت به الأحوال
بل فكّر بالموت والرقاد بين الأموات
وعانى الكثير من الأمراض والاهانات
فلنفكّر كأيوب الصديق

ونحتمل مثله ما يصيبنا من مكروه وضيق
ان الآخرة أجلّ وأثمن من الفانية
ان الدنيا التي أخلصنا لها وجعلناها أساساً لاهتمامنا
عند الموت تنتزع منّا كل شيء
لقد اعتقدنا انها صديقة وفيّة
ولكنها كانت في الواقع عدوّة خفيّة
فالموت عندما يحين يربط القدمين ويقيّد اليدين
يغلق الفمّ ويطبّق العينين يربط قدميك لكي لا تسير
ويقيّد يديك لكي لا تمسك بهما شيئاً مما اقتنيت
لا يدعك ترى ولا تتكلم
فالدنيا تأخذ منك كل ما جمعت
وتصبح ألدّ أعدائك وأظلم
فلا يفيدك مالك ولا تشفع فيك مقتنياتك
يسلبك الموت جبروتك
فلا يبقى لك إلا ما قدّمت من عطاء
وما فعلته من خير ووهبته للمعوزين والفقراء
وماذا تفعل يوم الحساب عندما يسألك رب الأرباب
ضع المال الذي منحتك اياه مع الأرباب
وكشفاً عن ما حققت من نجاح
بأي ردّ تجيب وأنت في هذا الموقف الرهيب
لقد دفنت مالك وأهلكت نفسك
تعبت وجمعت وكدّست في هذا العالم
وخرجت منه خالي الوفاض بغير زاد
لم تدخّر لنفسك ما تأخذه معها
فالويل لك عندما تسمع صوت الديّان

يناديك فيتعلثم منك اللسان
ويلُ لك عندما تسمعه يقول :
قيّدوا هذا العبد الشرير الكسول
اخرجوه والقوه في الظلمة الخارجية
حيث البكاء وصريف الأسنان ولهيب النيران

*

فلنحرص جميعاً على وزنة الرب التي أودعت لنا
لئلا يصيبنا ما أصاب ذلك العبد الذي لم يحفظ وزنته
فَنُطرح في أتون العذاب الأبدي
كلُّ منّا أعطي وزنة هي نفسه
وهي تحمل صورة الخالق العظيم
فلا تطمرها في نفايات العالم المقيتة
وتفسد الصورة المطبوعة عليها
لأن صاحبها سيطلبها منّا ويسترجعها
فعليك أن تعيدها اليه بلا فساد بلا دنس نقيه طاهرة
أنت تحافظ على الدينار الذي يحمل صورة الملك
فأحرى بك أن تحافظ على دينار ملك الملوك
هذا الدينار هو نفسك
أيها الرب الاله الذي منحنا صورته الفائقة الجمال
ساعدنا ياإلهي شفقة منك بنا وأنقذنا في اليوم الأخير

* * *

**في قول الرب : للشعالب اوجرة ولطيور السماء اوكار
اقًا ابن الانسان فليس له موضع يسند اليه رأسه**

يا الهي أيها الخالق العظيم يا مَنْ يمجدّه العالم كلّه
امنحني أيها الكريم نعمة القدرة على تسييحك مع الآخرين
أن الخلائق بمختلف أنواعها ولغاتها تحرّ ساجدة
لعظمتك وتتضرع اليك
وأنا الضعيف الحقير أحاول أن أنشد أمام جلالك
ما استطاعت قريحتي نظمه تسييحاً لك ووصفاً لجبروتك
فتقبّل أيها القدوس يا ابن الله هذا النشيد من أحد العبيد
تنازل وأقبل فلساً من فقير لا يملك سواه
أنر عقلي وفكري ليتعرّفا عليك
فإن لم يدرك الانسان أسرارك لا يمكنه وصفك
طهّر قلبي من شرور الأفكار

فانا لا أعرف من يزرع فيه بذور الشرِّ
غريب هذا الذي يبذر الشوك في حدائق الأزهار
فلتكن محبَّتكَ ناراً تحرق أشواك الفكر
فإن تعطَّفت وجعلت فكري كله منصّباً عليك
اختنقت مصادر الأوزار وتطهّرت نفسي من الأدران
ان عدويّ خفي يحاول أن يجرني الى مهاوي الخطيئة
دون أن أشعر
انه كالزّوان الذي ينبت بين سنابل القمح النقية
فلتكن مراحمك القاضية على هذا الدخيل
ان النفس عذراء مخطوبة لك فلا تدع أحداً يدنّسها
انك خطبتها بدمك المراق على الصليب
فهي لك وحدك
اخلق فيّ قلباً طاهراً يحمل ثماراً صالحة
كثمار شجرة عدن المباركة
اجعل هذا القلب دائم التفكير بك لئلا يتوقف
عن تسبيحك والابتهاال اليك
هب لي عقلا صافياً يرى صفاء أنوارك وعجيب أسرارك
املأه بمحبتك اجعل نفسي نقية لا ترى غيرك
وفمي طاهراً لا ينطق إلا بتسابيحك
ارفق بي وتولّى هذا الفم بعنايتك لئلا ينطق بما لا يليق
ابعد عني أفكار السوء الباطلة
واطردها لئلا تعود فهي ممينة قاتلة
من أجلي تأملت وعلّقت على خشبة الصليب
فلا تهملني يا الهي وتتركني أتلوث بالذنوب
انك أعطيتني حرية العمل فلا تدعني أتوه في قفار الخطل

وَصَفَّكَ الصَّالِحُونَ وَوَصَفَكَ الطَّالِحُونَ
ولكنك أعظم وأسمى من كل وصف
وإذا توقَّف الإنسان عن وصفك
فقد يُحرم الكثيرون من معرفة جلالك
وعظمة حبِّك وروعة جمالك
ان الأرض والسماء تهلَّل لك
الساحر هجر سحره وأخذ ينشر تعاليمك
وكل من آمن بك وكتب عنك وعدَّد مكارمك ومراحمك
أعطيته الحكمة
فهبني أنا أيضاً نعمتك لأكون من ممجِّدي اسمك
لتسود كلمتك في سائر أنحاء العالم

*

مجَّدك العلويون منذ الأزل
وعندما تنازلت وجئت الى الأرض تعرَّف عليك الأرضيون فعظَّموك
ولكن مَنْ يمكنه أن يحيط بعلمك ويصف جمالك
وأبي بيان يفي لتعداد صفاتك
مَنْ يدقق في خفايا أسرارك يقف مذهولاً حائراً
مَنْ هو نبع الحياة ومالى الأنهار والبحار
يقف أمام المرأة السامرية لتسقيَّة ماء
مَنْ يغذِّي العالم وتفيض خيراته على المخلوقات
يشترى لتلاميذه خبزاً
مَنْ يحمله الكاروبيم يطلب جحشاً ابن أتان ليركبه
مَنْ يريح المتعبين يتعب نفسه سائراً في الطرق وبين الحقول
أمر عجيبة تحيِّر العقول وأسرار لا يحيط بها ادراك

اسمع أيها المؤمن مايقوله ابن الله الغني القادر الجبار
للتعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار
أمّا ابن الانسان فليس له موضع يسند اليه رأسه
مَنْ مِنَ النَّاسِ يَمْكِنُهُ الْبُلُوغُ إِلَى سَمَوِّ هَذَا التَّوَاضِعِ ؟
مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْرِكَ غِنَى هَذَا الْفَقْرِ
إِنْ مَنِ لَهُ الْأَعَالِي وَالْأَعْمَاقِ
الْأَرْضُ بِمَا فِيهَا مِنْ بَحَارٍ وَأَقْطَارٍ وَخَيْرَاتٍ
مَنْ لَهُ السَّمَاءُ وَسَمَاءُ السَّمَوَاتِ
الظَّاهِرُ لِلْعَيَانِ وَالْخَفِيُّ عَنِ الْإِنْسَانِ
مَنْ قَسَمَ الْكُونَ وَحَدَّدَ الْقَارَاتِ وَفَرَزَ الْمَسَاحَاتِ
هَذَا الْإِلَهَ الْخَالِقَ الْقَادِرَ مَالِكَ الْمَلِكِ رَبَّ الْمَصَائِرِ
يَقُولُ : لَيْسَ لِي مَوْضِعٌ أُسْنَدُ إِلَيْهِ رَأْسِي
مَتَوَاضِعُ أَنْتِ أَيُّهَا الْجَبَّارُ وَعَظْمَتُكَ هِيَ حِكْمَتُكَ
لِمَنْ هَذِهِ الْأَرْضُ يَا ابْنَ اللَّهِ ؟
وَلِمَنْ هَذِهِ الْأَكْوَانُ الْعَجِيبَةُ الْغَرِيبَةُ ؟
كُهُوفٌ وَتَجَاوِيفٌ وَمَرْتَفَعَاتٌ وَجِبَالٌ
سَهُولٌ وَأَنْهَارٌ وَتَلَالٌ
مَنْ رَفَعَ السَّمَاءَ وَبَسَطَ الْأَرْضَ ؟
مَنْ هُوَ خَالِقُ هَذِهِ الْعَوَالِمِ الْمَنْظُورَةِ وَغَيْرِ الْمَنْظُورَةِ ؟
مَنْ هُوَ رَبُّ هَذِهِ الْكَنُوزِ الْأَرْضِيَّةِ وَالْكَنُوزِ الْخَفِيَّةِ السَّمَاوِيَّةِ ؟
وَمَنْ هُوَ وَارِثُهَا ؟ أَلَيْسَ أَنْتِ يَا ابْنَ اللَّهِ ؟
عِنْدَمَا افْتَقَرْتَ وَأَنْتِ بَيْنَنَا كُنْتَ الْمَالِكُ لِكُلِّ شَيْءٍ
أَرَدْتَ أَنْ تَصِيرَ فَقِيرًا وَلَمْ يَأْخُذْ أَحَدٌ مِنْكَ شَيْئًا
كُلُّ مَا هُوَ لِلْأَبِ هُوَ لَكَ
وَمَعَ ذَلِكَ تَقُولُ لَيْسَ لَكَ مَوْضِعٌ تَسْنَدُ إِلَيْهِ رَأْسُكَ

أيها السامع أتعرف لماذا قال الرب ليس لي
ما للثعالب من كهوف ؟
كلمات قاسية تخيف
ان من يسمع أن خالق الكون ليس له على الأرض
حتى كهف كما للثعالب يأخذه العجب
لماذا قال ليس له موضع لذلك سبب
كان بين الجموع عبريً يشاهد مايقوم به الرب من معجزات
كان يرى الآيات تجري بين يديه بالعشرات
كنهر جيحون كان يسيل رافة وحناناً على المخلوقات
يجترح الأعاجيب على مفارق الدروب والطرق
رأى هذا العبريً ان العميان يستردون أبصارهم من نور يديه
والبرص يطهرون ، والصم يسمعون والبكم يتكلمون
رأى المخلع يصبح صحيح الجسم والمقعد يقف على قدميه
والمشلول يسابق حامله رأى المرضى يشفون
والمعلولين يصحون والشياطين يطردون
كل هذه الخوارق كانت تجري بكلمة منه
أو بلمس ثوبه أو حتى لمجرد الاقتراب منه
ذهل ذلك العبريً وأخذه العجب
علم بأن هذه الأعمال هي فوق طاقة البشر وان عظيماً قد ظهر
وأراد أن يكون من المقربين لابن الله
كان ذلك العبريً من محبي الشهرة والجاه
والساعين الى السيادة والسيطرة وجمع المال
كان يتمنى أن يصل الى الثروة بأية وسيلة ومجال
وقد راعه ما رأى من معجزات يجترحها
السيد المسيح وكثرة الوافدين من المرضى والعاجزين

ففكّر في نفسه انه بالتقرب من الرب
قد يصل الى ما يبتغيه من ثراء بغير عناء
انه سيستفيد من هؤلاء المرضى الطالبى الشفاء
انهم سيمنحونه المال بدون سؤال
فعليه أن يتقرب من الرب ويذهب حيث يذهب
فدنا من الفادي وقال له :
يا معلّم مرني وأنا أتبعك حيث تريد
أما فاحص القلوب والافكار فقد عرف
ما يرمي اليه هذا الرجل
وعلم أنّه إنّما يسعى وراء الكسب والشهرة
وان غايته الاستفادة من مرافقته
بأخذ الرشوة وطلب الأجرة من المرضى
وأمام حشد من الناس أجاب الربُّ
على طلب هذا الفتى الطائش الغرير
بعد أن نظر اليه نظرة اشفاق وتحذير
أجابه بقوله :
للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار
أما ابن الانسان فليس له موضع يسند اليه رأسه
وكأنه كان يقول لهذا الفتى أن ما فكّرت
فيه أيها المتمسك بالدنيويات من جاهٍ ومال
لن تجده بمرافقتي بأي حال من الأحوال
ان من يتعلق بالدنيا ومغرياتها
من الصعب أن يكون من أتباعي
ان من يريد أن يتبعني عليه ان يكون طاهر القلب عفيف النفس
نقي الضمير

رداؤه الفقر ومسكنه القفر
سقفه السماء مجرد من الطمع والرياء
طريقي مليئة بالشوك والالام
ومن يتبعني قد يمشي حافي القدمين
أنت تحبّ المجد ومن يتبعني يلقي الهوان
طريقي ضيق لا تتسع لأي كان
ان من يلبس قميصين يتعثر فيهما
حتى من يحمل عصا لا يستطيع المرور بها
من يتبعني لا يحمل زاداً بجعبة
ولا يتقاضى أجراً ولا يأخذ هبة
فابق حيث أنت في هذا العالم ذي الدروب الواسعة
انه يجتذبك اليه بمغرياته ومادياته بملذاته وقصوره
فاذا تبعته قد لا تجد لك مأوى كما للطيور
السير في طريقي صعب على محبي الترف
والموسرين والمتمسكين بالمظاهر والقشور
هكذا أجاب الرب ذلك العبري الذي ظن
انه سيخدع من يعلم ما في الضمانر ويقرأ الافكار والسرائر
فلماً سمع ذلك العبري ماقاله الرب خاف واضطرب
خابت آماله وصمت
عندما سأل الرب أن يكون من أتباعه تكلم بصوت
خفيض وتواضع وخضوع بكلمات رقيقة جذابة
يا معلم مرني وأنا أتبعك حيث تذهب
ظن انه بهذه الكلمات سيستميل رباً الأرض والسماوات
كلمات بها صورة البراءة والايمان
حاول أن يخدع بها مبدع الاكوان

ان الرب يسوع لم يسمع ما قاله ذلك العبري
بلسانه وانما قرأ ما يخفيه في قلبه وضميره ونياته
عرف ان ما قاله ذلك العبري كان تمويهاً وخداعاً
فأعطاه درساً في الايمان ليكون عبرة له ولأمثاله
من المؤمنين باللسان
ان الرب لم يقل له لا تتبعني
وانما بيّن له ما يجب أن يعمل حتى يكون
أهلاً لمرافقته والسير في طريقه
خاف ذلك الدعي وكفّ عن طلبه
كان قلبه وفكره يخالفان ما نطق به لسانه
كان يريد أن يستغلّ القداسة لكسب الذهب
والمجد والرئاسة
ولما علم ان الرب قد كشف سرّه وعرف خفايا فكره
تراجع مرتداً الى الوراء يجرّ أذيال الخيبة والحياء
فهو عبد الماديات
تستهويه المظاهر وتتغلب عليه الشهوات
ولهذا من الصعب أن يسير في طريق التجرد
من متع الحياة وسلوك طريق البرارة بعيداً عن الملذات والمغريات
فعاد الى بيته لا يلوي على شيء

*

ان الرب لا يمنع أحداً من أن يتبعه
ولكنه أوضح لنا الوسطة وحدّد لنا الطريق
أوصى الناموس أن يكرم الانسان أبويه
ولكن الرب قال لأحد تلاميذه الشديدي الايمان

المؤمنين بالقلب واللسان
والذي طلب منه الأذن بالتخلف لدفن أبيه :
دع الموتى يدفنون موتاهم واتبعني
ان ذلك التلميذ كان يخاف مخالفة التاموس
فتردد واستأذن
ولكن المسيح الرب مشترع التاموس وخالق النفوس
أراد أن يكون تلميذه ممّن يحيون الموتى
لا من الذين يدفنونهم
ان محبي الحياة هم الذين يهتمون بالمقابر
أما الذين يؤمنون بالمسيح ويتبعون تعاليمه
تتجه أنظارهم الى مقرّ الحياة
ان المسيح الرب تغلب على الموت ومنحنا الحياة الأبدية
فمن تبعه سار في طريق هذه الحياة
أما من يتخلف عنه فليذهب ويدفن موتاه
لأنه هو أيضاً مانت
ان محبة الله تأتي من القلب يغذيها العقل وتمارسها النفس
فالله يعرف ما في ضمائرنا وما تخفيه نفوسنا
يريدنا طاهرين في داخلنا وفي ظاهرنا
فعلينا أن لا نحاول الخداع والمداهنة
في محبتنا لله وإيماننا فالله لا تخفاه خافية
يعلم ما في القلوب فهو علام الغيوب
وعلينا أن لا نتمثل بذلك العبري الذي كان
يضمّر في جنانه ما يخالف منطوق لسانه

لنكن مثل ذلك التلميذ الصادق الايمان
الذي ترك الموتى يدفنون موتاهم وتبع مولاہ
ولنعمل بحسب أوامره ووصاياہ
ولنمجد المحبوب الذي ينظر الى داخل القلوب

* * *

المحتوى

ص	
٥	الاهداء
٧	مقدمة دار الرها - مار يعقوب السروجي - المطران يوحنا ابراهيم
٢٢	مقدمة المترجم بالسريانية
٢٥	مقدمة المترجم بالعربية
٢٢	في حلول الرب على جبل سيناء والرمز الى الكنيسة
٥٧	في تقديس البيعة
٦٥	في الرب يسوع والرمز اليه والى يعقوب والكنيسة وراحيل وليّة وجماعة اليهود
٧٧	في قول داود عن الرب يسوع أنت حبر الى الأبد على مثال ملكيصادق
٨٦	في الكلمة الوحيد
٩٥	في البدء كان الكلمة
١٠٢	في سؤال الرب : وفي الالهام الذي نزل على سمعان من الله (الآب) ..
١١٧	السامرية
١٣٢	في البحث وفي تقديس البيعة
١٤٦	في أحد الشعانين
١٥٧	في الصلبوت في آلام الرب الخلاصية
٢٣٧	قيامة الرب
٢٤٥	في الأحد الجديد وتوما الرسول
٢٥٨	في أحد المنصرة (الغنطيقوسطي) المقدس
٢٦٧	في سقوط الأصنام
٢٨٣	في تناول الأسرار المقدسة - ١ -
٣٠٠	في تناول الأسرار المقدسة - ٢ -
٣١٣	في المعمودية
٣٢٨	في التطويبات الانجيلية
٣٣٧	في قول الرب : للشعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار

من منشورات دار الرها

- ١ - اللؤلؤ المنتور في تاريخ العلوم والآداب السريانية - ط ١ .
 - تأليف : البطريك مار اغناطيوس أفرام الأول برصوم
 - تقديم : المطران يوحنا ابراهيم
- ٢ - الرها ، المدينة المباركة - ط ١ .
 - تأليف : اريك سيفال
 - ترجمة : يوسف ابراهيم جبرا
 - تقديم : المطران يوحنا ابراهيم
- ٣ - صوت نينوى وآرام - ط ١ .
 - تأليف : المطران اسحق ساكا
 - تقديم : المطران يوحنا ابراهيم
- ٤ - الأيام الستة - ط ١ .
 - تأليف : المطران مار يعقوب الرهاوي
 - ترجمة : المطران صليبا شمعون
 - تقديم : المطران يوحنا ابراهيم
- ٥ - الموسيقى السريانية - ط ١ .
 - تنويط : الملفونو نوري اسكندر
 - اعداد : المطران يوحنا ابراهيم
 - تقديم : الملفونو غطاس مقدسي الياس

٦ - منارة انطاكية السريانية - ج ١ .

- تأليف : البطريك مار اغناطيوس أفرام الأول برصوم .
- تقديم : المطران يوحنا ابراهيم .

٧ - القافلة الأخيرة

- تأليف : الملفونو يوسف نامق .
- تقديم : المطران يوحنا ابراهيم .

٨ - آزخ - أحداث ورجال

- تأليف : الشاس يوسف جبرائيل القس ، الدكتور الياس هدايا .
- تقديم : المطران يوحنا ابراهيم .

٩ - رفيق المؤمن

- اعداد : المطران يوحنا ابراهيم .

١٠ - برو اورينتي ، الكتاب الأول

- ترجمة : ميشيل أزرق .
- تقديم ومراجعة : المطران يوحنا ابراهيم .

١١ - التحفة الروحية

- تأليف : البطريك مار اغناطيوس أفرام الأول برصوم .

**MGABYOTHO MEN MIMRE
DMOR
JA'CUB DA SRUGH**

TRANSLATED BY
MOR MILITOS BARNABA
METROPOLITAN OF HOMS & HAMA

PUBLISHED WITH INTRODUCTION
BY
GREGORIOS YOHANNA IBRAHIM
METROPOLITAN OF ALEPPO

1993

SIDAWI PRINTING HOUSE
DAMASCUS - SYRIA


AL-RAHA
PUBLISHING HOUSE